مهدي علي عبد الرحيم قاضي ، 1427 هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

قاضي ، مهدي علي عبد الرحيم
كي لا يستمر الهوان: آلامنا ... والواجب الأهم. /
- جدة , 1427هـ
178 ص ؛ .. سم

ردمك: 9960 – 52 – 146 – x

1 – الإسلام- دفع مطاعن 2- الدعوة الإسلامية أ – العنوان

رقم الإيداع : 2007/3827
ردمك: 978-9957-25-641-x
0699

دار الطرفين للنشر والتوزيع
جوال : 0599153049 0788075048
موقعنا على الانترنت : www.nefarat.com
البريد الإلكتروني nefarat@bootkam.com

الطبعة الأولى عام 1427هـ - 2006م

حقـــوق الطبع والترجمة لكل مســـلم
(جوزي خيراً من أعان على طبع ونشر هذا الكتاب بين المسلمين, وجعله في ميزان حسناته علماً نافعاً وصدقةً جارية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء:

من أخ محب..... إلى كل فرد في أمتنا الجريحة:

علَّنا نفيق ونستيقظ!!
ونسعى بقوة إلى طريق السعادة و العزة والنصر والـ
لأمتنا,
ونبذل كل ما نستطيع لإيقاف آلامـها ومعاناتهـــــا,
ولنكون سببا في فرحها, لا ألمهـا وتأخير نصـــــ!!!.

المقدمة الثانية!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

هذا الكتاب كان قد كتب وجهز للتنسيق لطباعته في شهر جمادى الأول 1422هـ,.....وذلك قبل أحداث 11 سبتمبر بأسابيع معدودة,... فمآسي الأمة وذلها وهوانها وضعفها والذبح الشديد والأخطار الكبيرة التي تتعرض لها من الأعداء ورخص دمها كان ظاهرا وحقيقة واضحة من قبل أحداث 11

سبتمبر, ولكن هذا الحدث وما تلاه زاد إيضاح تلك الحقيقة وإبرازها وزاد(وفق خطة محكمة من أعداء الدين) من استئساد أعداء الدين وتنكيلهم بالأمة.

ومع أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها انشغلت عن إخراج الكتاب وبدأت في إخراج سلسلة من الكتيبات الصغيرة المحتوية على أجزاء منه[1] وعلى مقالات أخرى غيرها كتبت في السابق أو بعد أحداث 11 سبتمبر[2], ورأيت وقتها أنها أهم وأسرع في النشر وفي تحقيق التذكير المقصود, وأول هذه الكتيبات كان كتيب"مأساتنا والحل:عودة ودعوة"(الذي كان في الأصل عنوان الكتاب الحالي), كما نشرت بعض مقالات الكتاب في مواقع ومنتديات في الشبكة العنكبوتية,..وبعد ذلك بسنتين تقريبا تم إنشاء موقع"مأساتنا والحل:عودة ودعوة (www.awda-dawa.com) ".

ومع انشغالي عن إخراج الكتاب وشعوري الجزئي بالاكتفاء بالكتيبات إلا انه كان في النية أن أحاول إخراجه لأنه يجمع كل الأجزاء والجوانب والرسائل المتعلقة بهذا الموضوع, والتي أحببت ولا زلت أتمنى وصولها إلى كل المعنيين من أبناء أمتنا بشتى فئاتهم ,.....والآن بعد أربع سنوات تقريبا

---

[1](1) وهي "مأساتنا والحل:عودة ودعوة" وأما آن أن نعود يا شباب الأمة, و"إلى حاملة الأمانة"و "كلمة للدعاة والمصلحين:الخطاب الدعوي والمآسي ونحن".

[2](2) منها مقال"أمة الإسلام فلنعد قبل أن تأتينا الطامات وتحل علينا العقوبات" والذي كتب بعد أسابيع من حدث 11 سبتمبر, وهو موجود في موقع مأساتنا والحل.

من كتابته يسر الله بفضله إخراجه, وأسأله تعالى أن يكتب به النفع وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يغفر لنا تقصيرنا وأن يصلح أحوال أمتنا ويعيدها إلى ما يرضيه ويحقق لها الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

ذو الحجة 1426هـ

المقدمـة

إن الحمد لله,نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا,من يهده الله فلا مضل له,ومن يضلل فلا هادي له,وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

في كل أرضٍ تُستبـاح دماؤنـا---في كل أرضٍ يُستباح المسجـدً

كثرت مآسي المسلمين, وكثر الذبح والاضطهاد الذي يواجهه أبناء أمتنا في شتى أنحاء العالم بشكل رهيب يتفطر له قلب كل مسلم غيور, وما أن تنتهي مأساة حتى تبدأ الأخرى وما تكاد تنتهي مذبحة حتى تتبعها أختها, والهوان في أمتنا مستمر والذل واضح, حـتـى أصبحنا أكثر أهل الأرض تعرضا لمثل هذه الفواجع وأصبح الدم المسلم أرخص الدماء على الإطلاق .

وأصبحـت الأمة عاجــزة عن إيقاف هذه المآسي, جُلُّ ما تفعله هو تخفيف بعض الجراح بعد حدوثها, والدعاء وجمع الأموال للمساعدة, وأمعنت في العجز حتى أصبحت تنتظر العون ممن هم في الحقيقة أعداء لها وأصبحت تترقب العطف منهم,... فما هو السبب وما هو الحل.

لمـاذا يذبحون ونستكـــين ولا أحــد يرد ولا يبـــين

أللإسـلام نسبتنا وهـــذا دم الإسلام أرخــص ما يكون [1]

وإن سبب عجز الأمة هو باختصار بعدها عن دينها الذي هو مصدر عزها ونصرها ؛

[1](1) العقد الفريد من الأناشيد:عمار شاولي,ص 88,وهي من قصيدة للشاعر محمود مفلح....,(وقد يستغرب البعض الاستشهاد ببعض كتب الأناشيد, ولكن الحقيقة أن هذه الأناشيد الإسلامية التي قدمت بالصوت الشجي المؤثر كلمات شعراء الأمة المخلصين لها أثر كبير في تحفيز الهمم وإيقاظ الضمائر وتذكير الأمة بآلامها ومعاناتها,.. وسط طوفان هادر من وسائل الإلهاء القاتلـــة).

لمـا تركنا الهدى حلت بنا محن وهاج للظلم والإفساد طوفـان [1]

وعلاجها في عودتها إليه بصدق, حتى تعود لها العزة والقوه فتحمي نفسها وأبناءها,وينصرها الله على أعدائها .

قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (الحج :40).

فمتى نصرْنا الله نصرَنَا الله وتغيرت أحوالنا,...والعودة إلى الله وتطبيق شرعه والتزام أوامره هي التي تطلق الأمة للجهاد, وتحررها من الأغلال التي كبلتها عن ذلك, وتكون سر تحقيقها النصر عند جهادها.

ويجب أن يشعر كل فرد في الأمة بمسؤوليته في هذا الجانب, **ويجب أن يشعر المسلمون أنهم بذنوبهم يكونون سببا في خذلان أمتهم واستمرار مآسيها,** ومن هنا تأتي هذه الكلمة والتي هي عنوان أحد مقالات هذا الكتاب؛ ((كي لا نكون سببا في ذبح إخواننا)).

وهذا الحل الأساس واجب على كل مسلم أن يبادر مسرعا إليه, ... وبتحقيقه يقترب الفرج وتستعاد العزة ويتحقق النصر بإذن الله, وعلى الأمة أن تجتهد بقوة وبكل طاقاتها في هذا الطريق وإلا فستستمر الجراح وتزداد النكبات.

---

[1](1) ديوان أغاني المعركة :وليد الأعظمي.

وإن الواجب علينا أن لا نعالج أعراض مآسينا فقط, وننسى علاج مرضنا الخطير الذي نتجت عنه واستمــرت بسببه هذه المحن والنكبات والمآسي .

وما دفعني للكتابة عن هذا الموضوع؛ هو ما لاحظته من ضعف وضوح وتذكر هذه الحقيقة وهذا الحل, **وخاصة دور الفرد المسلم فيه**, وأيضاً عدم قيام بعض الدعاة والمصلحين والمفكرين الأفاضل بإيضاح ذلك **بالشكل الكافي وبالتركيز المناسب عنـد** الحديث عن مآسي الأمة ومحنها, على الرغم من أنه أصل وحقيقة واضحة وهامة في ديننا, وأن الواقع يقتضي التركيز عليه.

وما شجعني أكثر على الكتابة هو ما لاحظته من تألمٍ وحماسٍ وتفاعلٍ كبيرٍ من كثير من المسلمين مع مآسي الأمة وبذلهم الكثير من المال وغَيره, وبكائهم وتألمهم, **إلا أنهم مع صدقهم في تفاعلهم هذا لم يتجهوا فعلاً** إلى الحل الأساس المنقذ لإخوانهم إنقاذا جذرياً لا وقتياً أو جزئياً, نظرا لعدم استشعارهم لهذا الحل ودورهم الفــردي فيه .

بل غفلوا عن هذا الحل الذي يحمينا نحن جميعاً من أن يأتي علينا الدور من شرور الكافرين الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر في كل وقت وحين.

وهدف هذا الكتاب هو التذكير بهذه الحقيقة والتنبيه عليها وعلى ما يتبعها من واجبات, وهو ليس كتابا تأصيليا عن واقع الأمة وأسباب

الانحراف والعلاج, حيث أن هذا الجانب قد تعرض له الكثير من علماء ومفكري الأمة الأفذاذ ودعاتها الصادقين.
وقـــد قُصِدَ ذكر العديد من المنكرات والأخطاء التي وقعت وانتشرت لكي يتذكر كل فـــــرد من أمتنا الجانب الذي أخر بسببه نصر أمته, وليكون الكتاب عمليا أكثر في الفائدة المرجوة منه بإذن الله.

وهو جهد لا يكفي لمعالجة هذه القضية الهامة والتي أرجو من الله العلي القدير **أن يقيض عشرات الكتب والكتيبات والأشرطة والمقالات وغيرها لترسيخ وتعميق هذا الجانب[1],** خاصةً أن أغلب الكتب والمراجع التأصيلية والعديد من الطروحات الدعوية في هذا الجانب تعالج القضية بطريقة فكرية أكثر مما هي تذكيرية تعظ كل فـــــرد مسلم وتذكره بدوره الهام تجاه تغيير واقع أمته.

ويحسن أن نُذَكِّـر هنا إلى أن سبب استمرار مآسينا- وهوُ بعد الأمة عن حقيقة دينها والالتزام بكل شرائعه وأوامره- **هـو بحد ذاته أكبـــر مأساةٍ** تعيشها الأمة, فنحن نؤمن بأن هدفنا في الحياة هو تحقيق عبوديتنا لله وتطبيق دينه وتحكيم

[1](1) من أروع الأشرطة التي سمعتها في هذا الموضوع الشريط الرائع القيم الكبير التأثير **"ما حقيقة كخيال"** للشيخ الأديب علي بن عبدالخالق القرني., والذي صدر قبل أحداث 11 سبتمبر, ولكن من يسمعه يعتقد أنه كان بعدها!.

أوامره ونشر الإسلام في أرجاء الأرض لكي ننقذ به البشرية المتخبطة التعيسة, ونحن نؤمن بالله وعظمته وجزائه وجنته وناره....؛ فتخلينـــا وعدم صدقنا في تحقيق هدفنا في الوجود وعدم استعدادنا القوي لكي ننجي أنفسنا في يوم الدين يوم السؤال والحساب والجزاء هـو أكبر مأساةٍ ومصيبة نعيشها.

والكتاب وإن كان يحمل عتاباً لأمتنا **إلا أنه بإذن الله عتاب المحب المؤمِّل الخير الكبير في هذه الأمة,**..وهذا الخير المؤمَّل هو من أهم ما دفع لتقديم هذا العتاب, فأمتنا فيها الخير مهما غفت أو نسيت أو أنسيت[1], ..وعلى الرغم من سوء الواقع إلا أن بشائر نصر الأمة تلوح في سماءِ مبشراتٍ بيقظةٍ للأمة تزيل بإذن الله ما عانت منه وما تعانيه.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد لي يد العون في إخراج هذا الكتاب سائلا الله لهم خير الجزاء وأن يبارك لهم في دنياهم وآخرتهم.

وأسأل الله بمنه وإحسانه وقدرته أن يجعل فيه تذكيراً للمسلمين أجمعين بواجبهم الأساس والعظيم تجاه مآسي أمتهم ونكباتها, حتى ينطلق كل فرد منا مجتهدا بكل ما يستطيع وبكل قوة

---

[1] **(1)** وإن من علامات الخير الكبير في الأمة **بوادر الرجعة والصحوة المبهجة التي نراها في عالمنا الإسلامي من أوله إلى آخره, والتي مظاهرها أكثر من أن تحصى,...ولكنها لا تزال غير كافية وتحتاج إلى أن تزداد وإلى أن تعم كامل الأمة لتتحقق العودة الشاملة المرجوة ويتحقق النصر الموعود بإذن العظيم الكريم.**

وسرعة لإنقاذ أمتنا المستمرة في عصرنا جراحاتها وآلامها .

د . مهدي علي قاضي
جمادى الأول/1422هـ

بعض مذابح ومآسي الأمة الإسلامية في العصر الحديث

يا قوم آلمني وأحزنني وأدمع مقلـــــتي
ورمى فؤادي
بالأسى والحزن واقع أمتي[1]

إن مذابح الأمة ومآسيها في العصر الحديث[2] **تحتاج إلى مجلدات لإحصائها**

---

[1](1) من شريط أناشيد إسلامية قديم اسمه (منلوج الجزيرة), وعلى الرغم من أنه عبارة عن ما يسمى منلوجاً إلا أنه يحمل هموم الأمة بحرارة كبيرة, وانظر إلى الفارق عندما نقارن بينه وبين ما تُغرق به الأمة حاليا من إنتاجات لا نقول تبعد الأمة عن دينها بل الأدق أن نقول أنها تسلخ الأمة عن دينها وقيمه وشرائعه بل وحتى عقيدته, وكمثلٍ على ذلك لننظر لما يعرض في القنوات الفضائية المعرضة عن شرع اللهِ التي للأسف ادخلها الكثير من المسلمين إلى منازلهم.

[2](2) لم تذكر هنا المآسي والمذابح التي حصلت لأمتنا بعد 11 سبتمبر في أفغانستان والعراق وغيرها لأن الكتاب كما ذكر سابقا جهز قبلها , وكل ما حدث بعد 11 سبتمبر يزيد إيضاح حقيقة كيد الكفار المستمر وحقيقة مأساة أمتنا الكبيرة و يؤكد حاجتها إلى التغيير والتوبة وإصلاح المسار.

والحديث عنها وقد عرف الكثير منها القاصي والداني,بل حتى أطفالنا قد ألفوها لكثرة ترددها على مسامعهم وأعينهم,ناهيك عن تلك التي لم نسمع عنها والتي حرص أعداؤنا على أن يجعلوها في طي الكتمان, ولكن أحببت هنا للتذكير ذكر بعض هذه المصائب والنكبات التي حصلت للأمة, ...وهذه الفواجع كان القتلى فيها بأعداد كبيرة تجاوز في بعضها عشرات الآلاف بل وصل إلى مئات الآلاف أحيانا بل وصل إلى الملايين في بعضها, وارتكبت فيها فظائع من أنواع القتل والتعذيب, بما فيها القتل ذبحا حتى للأطفال (يكاد العقل أن لا يصدق بعض ما حدث لولا أن كثيراً منه موثق وبالصور), واغتصب في هذه المآسي الآلاف من النساء, وهدمت مساجد ودمرت قرى ومدن[1], **هذا عدا الضعف العام والهوان والتخلف الذي تعيشه الأمة** في شتى جوانب الحياة والذي جعلها في ذيل الأمم في عصرنا الحاضر, مع أن الأصل أن تكون أمتنا في مقدمة الأمم بل قائدة للأمم, لأنها على العقيدة الصحيحة, ولأنها التي أُمِرت بنشر نور الهداية الربانية للعالم أجمع, **وهي التي كانت قبل فترة ليست بالبعيدة كثيرا** عزيزة قويه, وكانت مالكة أمر الدنيا وحاكمة العالم !!.

فمـــن هذه المذابح والمآسي :

[1](1) ذكر هذه المآسي ليس القصد منه استعجال الجهاد في غير وقته ومكانه المناسب, وإنما قُصد به التذكير بأهمية مسارعة الأمة للعودة والأوبة والرجوع إلى الله لتعود لها العزة وتنصلح كل أحوالها.

** استيلاء اليهود على فلسطين والتي تقع في قلب العالم الإسلامي والعربي منذ أكثر من ثلاث وخمسين عاما, والاستيلاء على **القدس المقدسة التي بها ثالث المسجدين الشريفين وأولى القبلتين,** وما لاقاه إخواننا الفلسطينيون من مذابح وتعذيب وهدم للمنازل وتشريد شعب بأكمله,... ومن ذلك:

- مذبحـة الشيخ وديـر ياسين والطنطوره(2000 قتيل) واللـد ونحاليـن[1]

وكفر قاسم وقبية ورفح وخان يونس[2], ومحا اليهود قرية ناصر الدين من الوجود فأحرقوا بيوتها وقتلوا سكانها.

- إحراق المسجد الأقصى عام 1969م.

- مذبحة مخيمي **صبرا وشاتيلا** عام 1982م (3500 قتيل)[3].

- مذبحة المسجد الأقصى عام 1990م, حيث قتل 150 من المصلين في ساحة الحرم القدسي الشريف[3].

- **مذبحــة المسجد الإبراهيمي** في مدينة الخليـل عام 1994م عندما

---

[1](2) مجلة الأسرة:ملف عن القضية الفلسطينية و الانتفاضة الأخيرة العدد 89,ص 12- 18.

[2](1) اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء :من إصدارات لجنة شباب فلسطين بالندوة العالمية للشباب الإسلامي,ص 38.

[3](2)(3)(4)(5) مجلة الأسرة:ملف عن القضية الفلسطينية و الانتفاضة الأخيرة العدد 89ص 12- 18.

أقدم مستوطن يهودي تحت تغطية من الجيش الإسرائيلي على فتح النيران **علـى الساجدين الصائمين** فقتل 29 مسلما في شهر رمضان المعظم[4].

- قتل 70 فلسطينيا عام 1996م بعد أن فتح الجنود الإسرائيليون النيران لقمع الغضب الجماهيري الذي اندلع بعد افتتاح نفق تحت المسجد الأقصى[5].

- قتـل الرجال والنسـاء والأطفـال وغيرهم في الانتفاضة ومنهم الطفـل المبارك **محمد الدرة والرضيعة إيمان الحجو** الذين لا ينسيان.

** مذابح المسلمين في لبنان من الاعتداءات الإسرائيلية **ومنها مذبحة قانا**[1] عام 1996م (قتل فيها 160 من النساء والشيوخ والأطفال).

** المذبحة في بنغلادش عام 1971 بعد انتصار الجيش الهندي -الذي كان يقوده يهود!- على باكستان حيث قتل 000و10 عالم مسلم ومائة

---

[1](1) مجلة الأسرة:ملف عن القضية الفلسطينية والانتفاضة الأخيرة العدد 89ص 12- 18.

(2) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله : جلال العالم ، ص 22.

ألف من طلبة المعاهد الإسلامية وموظفي الدولة, وقتل ربع مليون هندي هاجروا من الهند إلى باكستان قبل الحرب بعد تعذيبهم[1].

** مآسي المسلمين في ما كان يسمى الاتحاد السوفييتي سابقاً, حيث عمد الشيوعيون لأساليب إبادة رهيبة للمسلمين **فتمت إبادة عشرين مليون مسلم خلال خمسين عاما,** وقد ثبت بالإحصائيات الروسية أن ستالين وحده قتل 11 مليون مسلم, ونتيجة لهذه الإباده والتهجير حصل نقص في عدد المسلمين في بعض المناطق الإسلامية نقصا رهيبا؛ فمنطقة داغستان مثلا كان عدد سكانها ثمانية ملايين في عام 1917م وتناقصوا إلى 1627000 فقط في عام 1977م, وتناقص عدد سكان منطقة القرم من خمسة ملايين ليصبح أقل من نصف مليون,.. وحورب الإسلام حرباً شديدة فأقفلت المساجد وهدمت وتم إغلاق المدارس الاسلامية وألغي التعليم الديني ورُبِّي أبناء المسلمين على الإلحاد[2].

** مذابح أهل البوسنة في يوغسلافيا السابقة حيث أباد الشيوعيون فيها بعد الحرب العالمية الثانية مليون مسلم , **منهم 12 ألفاً قتلوا في**

1

[2](1) حاضر العالم الإسلامي: د جميل المصري، ص 536- 544.

المسجد الكبير بفوجا في شرق البوسنة, **وذبح 6 آلاف** مسلم في جسر فورا [1].

** مأساة المسلمين في الصين الشيوعية حيث حورب الإسلام فيها منذ عام 1954م, وشمل ذلك تعطيل المساجد وقتل وسجن العلماء وتقسيم تركستان الشرقية وتهجير المسلمين, **وقتل 360000 مسلم في مدينة** كاشغر عام 1377هـ في معركة مع الشيوعيين[2] .

** مذابح المسلمين ومآسيهم في منطقة الحبشة حيث وضع الطاغية هيلاسيلاسي **خطة لإنهاء المسلمين خلال 15 عاما**[3], وتباهى بخطته أمام الكونجرس الأمريكي,وقام **بإحراق الشيوخ والنساء والأطفال بالنار والبنزين في** قرية جرسم, وأمر بالتعقيم الإجباري للمسلمين رجالا ونساء[4],..وقام بعده السفاح منجستو بمذبحة كبيرة حيث **أمر بإطلاق النار على المسجد الكبير** بمدينة ريرادار بإقليم أوجاوين فقتل أكثر من ألف مسلم كـــانوا يؤدون الصلاة في رمضان

---

[1](2) المجزرة في يوغسلافيا: دار الوثائق، ص 32- 33.
(3) حاضر العالم الإسلامي. د جميل المصري ص 576 - 580.
[2](4) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله: جلال العالم، ص 20.
[3]

[4](1) تداعت عليكم الأمم: محمد عطية خميس، ص 43.
(2) المرجع السابق، ص 38.

عام 1399هـ ،كما تم تشريد المسلمين وحربهم في دينهم[1].

** مذابح المسلمين في الفلبين على يد حكومة ماركوس حيث ارتكبت أفظع الجرائم من قتل جماعي وإحراق الأحياء وانتهاك الأعراض والحرمات **وفقءٍ لأعين الرجال وبقر لبطون الأطفال وذبح بالخناجر وفصل للرؤوس عن الأجساد, وقد نشرت صور** لبعض هذه المذابح في جريدة المسلمون 26 شوال 1408 هـ, وما بين عامي 1392- 1404هـ قتل أكثر من 30000 مسلم من النساء والأطفال وكبار السن, وفر أكثر من 300000 مسلم وتم احراق 300 ألف منزل وتدمير مائة قرية ومدينه إسلامية وأكثر من **500** مسجد[2].

** مذابح المسلمين في الهند منها مذبحة احمد أباد عام 1970 م التي ذهب **ضحيتها 15 ألف مسلم** باعتراف انديرا غاندي نفسها, وارتكب فيها الهنادكة(عباد البقر) أفظع العمليات غير الإنسانية منها **إحراقهم 300 امرأة** مسلمة بالنار وهن أحياء, أيضا **مذبحة آسام الشهيرة** التي ذهب ضحيتها 50 ألف مسلم علي أيدي الهنادكة من

[1](3) حاضر العالم الإسلامي: د جميل المصري، ص 370 - 378.
[2]

أعضاء الحكومة المركزية,..أيضا مجزرة ميروت وملیانه عام 1987م[1].

** مأساة المسلمين في فطاني في تايلاند حيث قامت الحكومة البوذية بحرب الإسلام وإغلاق الكتاتيب وإفساد عقائد المسلمين وقامت بتصفية الدعاة والعلماء **وتم حرق 100 شاب مسلم بالبنزين, وصرح رئيس البوليس** في جنوب تايلاند أن حياة المسلم لا تساوي 26 سنتاً فقط أي قيمة الرصاصة, كما اغتصبت أراضى المسلمين الخصبة وأحرقت قراهم[2].

** مذابح المسلمين ومآسيهم في كشمير, حيث قتل أكثر من 44000 مسلم وجرح أكثر من 67000, واعتقل أكثر من 000و 40 مسلم, **وبلغ عدد المنازل والمتاجر والمساجد والمدارس المهدمة 129000 منزل ومسجد,** بالإضافة **إلى آلاف النساء المغتصبات[3].**

** مذابح الأفغان العديدة والقتل والتدمير الكبير الذي حصل لهم على يد الروس قبل خروجهم من أفغانستان.

** مأساة المسلمين في بورما, وشمل **ذلك قتل المسلمين وتشريدهم وإحراق المساجد**

---

[1](1) المرجع السابق، ص 420 - 422 .
[2](2) حاضر العالم الإسلامي: د جميل المصري، ص 600 - 602.
[3](3) كشمير محاولة للفهم : سعيد البتاكوشي ، ص 23 - 25 .

وتعذيب المسلمين, ولجأ ما يزيد على نصف مليون مسلم بورمي إلى بنغلادش[1], وكثير آخرون لجئوا إلى أقطار أخرى متفرقة في العالم الإسلامي .

** مذابح المسلمين في ليبيريا في أواخر الثمانينات الميلادية حيث أحرق الوثنيون!!105 مساجد وقتلوا الأئمة **وقطعوا السنة المؤذنين,** وقتلوا أكثر من 2000 مسلم **مع التمثيل بجثثهم بعد فصل الجمجمة** عنها, **وأحرقوا عشرين قرية بأكملها** واغتصبوا المسلمات وقتلوا الحوامل ولجأ أكثر من 167 ألف مسلم إلى غينيا وساحل العاج[2].

** مذابح المسلمين في سيريلانكا على يد المتطرفين التاميل, وهي مذابح عديدة ومتكررة, ذبحوا فيها المئات والآلاف من المسلمين واغتصبوا النساء وذبحوا الأئمة, **وقتلوا 168 من الحجاج** الذين كانوا في طريق عودتهم إلى منازلهم, واشتهرت مذابحهم بحصول العديد منها **على المصلين في المساجد**, وخلفت هذه المجازر الآلاف من اللاجئين والآلاف من المقعدين والأيتام[3].

---

[1](1) حاضر العالم الإسلامي: د جميل المصري، ص 588-590.
[2](2) مقال في أحد أعداد جريدة عكاظ في أواخر الثمانينات الميلادية (أحتفظ بصورة منه وللأسف لم أكتب عليه التاريخ) .
[3](3) جريدة عكاظ العدد 8918 1/5/1411 .

** **مآسي المسلمين الأكراد أحفاد صلاح الدين الأيوبي** بطل حطين مستعيد القدس, وما كانوا ولا زالوا يلاقونه من اضطهاد وبطش وتشريد ومعاناة ضخمة[1], ومنها مذبحة حلبجة التي قتل فيها الآلاف بما فيهم الأطفال والنساء.

** **مأساة الشعب العراقي أثناء حرب الخليج الأولى**, فدمرت في الحرب الكثير من الجسور ومحطات الكهرباء ومحطات تصفية المياه وغير ذلك من البنى الأساسية للعراق,.. **ثـــم المأساة الكبيرة** التي حدثت للشعب العراقي من جراء الحصار الاقتصادي الذي أدى إلى وفاة مئات الآلاف من الأطفال(500000طفل) وعدد كبير من البالغين نتيجة انتشار أمراض نقص التغذية وغيرها من الأمراض وقلة توفر الدواء.

** **هدم المسجد البابري** التاريخي الشهير في الهند عام 1992م[2], والذي يعتبر هدمه إهانة وتحدي للأمة الإسلامية .

** **مأساة البوسنة والهرسك الأخيرة التي** شهدها العالم الإسلامي بالصوت والصورة, حيث قتل عشرات الألوف قتلا وذبحا**(قتلوا ذبحا ابنين** لعجوز بوسنوي أمام عينيه**)**، وتم **اغتصاب الآلاف من النساء** بما فيهن صغيرات السن(أقيمت

---

[1](1) مجلة اليمامة:العدد 1153 17/10/1411هـ

[2](2) مجلة كشمير المسلمة: العدد الحادي عشر والثاني عشر جماد الثاني-رجب 1413هـ.

معسكرات للاغتصاب الجماعي وأصبح آلاف المسلمات **سبايا للجنود الصرب وأحيانا يقدمن للترفيه عن** جنود القوات الدولية!!), **وذبح الأطفال** ويتموا، وشرد الشعب البوسنوي، وتم **حرق وهدم المساجد**, وحرق 1000 طفل في أحد الجوامع في سراييفو[1]**,** وبلغ عدد اللاجئين أكثر من مليونين ونصف[2].

وفيها حدثـــت المذبحة الرهيبة التي حدثت للمدنيين عند سقوط مدينة سريبرينيتسا في 11 يوليو/1995م عندما دخلها الصرب مع أنها كانت وقتها منطقة آمنة تحت حماية الأمم المتحدة!, فشرد أهل هذه المدينة بأجمعهم بعد المجزرة الرهيبة التي حصلت لهم حيث نتج عن هذه المجزرة آلاف القتلى(وصل القتلى إلى 20 ألف حسب بعض الإحصائيات)[3] وخرج أهل المدينة بما فيهم الأطفال والعجزة والنساء وهم في فزع عظيم يهيمون في الشعاب والغابات باتجاه مدينة توزلا[4]؛

ورأينا نحن المسلمين بأم أعيننا التي تشهد علينا يوم القيامة الهول العظيم الذي حصل للمسلمين فيها ورأينا الفزع والبكاء المرير من الأطفال والنساء الذي يبكي الحجر وينطبق فعلا عليها قول الشاعر؛

---

[1](1) البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة:د محمد حرب.

[2](2) الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري:محمد الناصر,ص 405

[3](3) مجلة المجتمع:العدد 1460 1-5/7/ 1422 هـ.

[4](4) جريدة المدينة : العدد 13963 - 25 / 4 / 1422هـ من مقال للأستاذ فيصل الشامي عن ذكرى سقوط سريبرينيتسا, ومن مقال للأستاذ حامد مطاوع في جريدة عكاظ 26/4/1422.

لمثل هذا يموت القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان[1].

** مأسـاة المسلمين الأذربيجانيين على أيدي الأرمينيين.

** مأساة أهل السنة في إيران وما يلاقونه من اضطهاد في عقيدتهم وفي أنفسهم.

** **مأساة كوسوفا** شهدها العالم الإسلامي أيضا بوضوح, حيث ذبح الآلاف وشرد مئات الألوف, وتم ذبح أطفال أمام أعين آبائهم, ودمرت قرى بأكملها بالحرق أو بغيره, واغتصبت فيها المسلمات[2],.. وفي هذه المأساة فر 700,000 مسلم من **الصرب إلى مجاهل الغابات حيث هلك الكثير منهم جوعاً ومرضاً وبرداً [3].**

---

[1] (5) من قصيده أبي البقاء الرندي في رثاء **سقوط الأندلس**, التي يعتبر **استمرار ضياعها** من المسلمين دليلا على ذلهم **واستمرار ضعفهم**, فقد ظلت هذه **المنطقة الأوروبية!** تحت حكم المسلمين **قروناً طويلة,** يوم أن كان المسلمون يطبقون الإسلام ويعيشـون من أجل نشره وسيادته .

بمعابد الإفرنج كان أذاننـا قبل الكتائب يفتح الأمصارا. (محمد إقبال)

[2] (1) المسلمين في كوسوفا: محمود شاكر، ص 128 - 134.

(3) مجلة شباب العدد 4 ص 14-18.(**ولتحيا مثل هذه المجلات** والتي تُذكر حتى اليافعين من الشباب بمآسي أمتهم, **وتعساً لمجلات وغيرها من الإنتاجات** التي تقدم لشباب الأمة وشاباتها السموم **لتميِّعهم وتلهيهم بسفاسف الأمور**-بينما أمتهم تذبح وخطر الأعداء محدق بها- , وتبعدهم عن دينهم وتؤدي بهم إلى الرذيلة والسوء لمجتمعاتهم, وتكون حسرة عليهم في الدنيا والآخرة) .

[3]

** **مأساة الشيشان** شهدها العالم الإسلامي أيضا بوضوح, ...قتل لعشرات الآلاف, وتشريد لمئات الألوف, **تدمير مدن وقرى بأكملها براجمات الصواريخ,** حرق المنازل, أنهار من الدماء, تقطيع وصلب الأحياء, ضرب الطوابير المهاجرة بالطائرات والرشاشات المدفعية, قتل للأطفال والنساء والمسنين, اغتصاب النساء**, ذبح وحرق أطفال داخل روضة,** قصف حافلة مليئة بالأطفال والنساء بصواريخ من طائرات مروحية,.. عدا التعذيب الرهيب **(قطع قدمي أسير وهو حي,** ونزع كبد آخر وهو حي مع قطع يديه), ارتكاب الفاحشة بالأسرى نساءً ورجالاً **(اغتصبت فتاة عمرها 13 سنة حتى ماتت)**, قصف سوق يعج بالمدنيين ,4000 شيشاني قتلوا في قرية في يوم واحد, واستخدم الروس في هذه المأساة أسلحة الدمار الشامل المحرمة دوليا[1].

** مذابح المسلمين في إندونيسيا على يد النصارى, وهي من الجروح الأخيرة **التي يقتل فيها المسلمون حتى في بلادهم,** فقتل في جزر الملوك آلافٌ من المسلمين ذبحا وحرقا, وقتل مائتان من الطلبة المسلمين في مدرستهم, وقتل 1200 مسلم في مسجد بعد لجوئهم إليه حيث ذبح بعضهم ثم حرق المسجد على البقية وهم أحياء,

---

[1](1) عزة الإسلام في جهاد الشيشان : إيمان السليمان ، ص 56-70 .
(2) مجلة الكوثر العدد 9 يوليو 2000م ص 16-19, و مجلة شباب العدد 27، ص 24- 25 .

وتم التمثيل بجثث المسلمين بقطع الرؤوس وبقر البطون[1].

** محنة الألبان الأخيرة في مقدونيا حيث يقوم المقدونيون النصارى-بمباركة من الغرب وروسيا كما هي العادة في كثير من مذابح المسلمين الأخيرة- بحرب إبادة ضد الألبان ومعالم دينهم[2].
** - مذابح ومآسي أخرى عديدة لم نعرفهـا أو لم تذكـر !!.

تساءل الليل والأفلاك ما فعلـت
جحافل الحق لما جـاءها الـخـبر؟

هل جهزت في حياض النيل ألوية ؟
هل في العراق ونجد جلجل الـغــير ؟

هل قام مليون مهدي لنصرتـها ؟
هل صامت الناس هل أودى بها الضجر؟

---

[1](3) مجلة المجتمع العدد 1459 ، ص 28- 29 , و مجلة المستقبل الإسلامي العدد 118, ص 26-28.

[2] (1) أبيات من القصيدة الشهيرة (**دم المصلين في المحراب ينهمر-- والمستغيثون لا رجع ولا اثر**) للدكتور أحمد عثمان التويجري, وهذه القصيدة قيلت قبل أكثر من عشرين سنة ، وحتى الآن جراحنا مستمرة ومتتالية !! لأن الداء لــم يعالج ! ! .

هل أجهشت في بيوت الله عـاكفة كل القـبائـل والأحـياء والأســر؟

يا أمة الحـق إن الجـرح متسـع فهـل ترى من نزيف الجـرح نعـتبر؟

مـاذا سوى عودة لـلـه صادقة عسـى تغـير هـذي الحال والصور[1]

★ ★ ★

السبــب والعــلاج

1

((كثر التساؤل عن واقع المسلمين الحاضر وأسبابه، وحارت العقول في فهمه وتعليله، وكثر الضجيج والعويل مما يدهم المسلمين من مصائب وحوادث ونكبات بين حين وآخر، والشقاء الذي قد لزمهم ولج بهم، حتى أصبح بعض الناس يعتقدون أن بين المسلمين وبين هذه الكوارث والملمات وبينهم وبين الشقاء والبلاء نسبا قريبا ورحما ماسة))[1]..
فما السبب ؟ !

[1](1) جزء من مقدمة العلامة أبو الحسن الندوي لكتاب العلامة محمد زكريا الكاندهلوي ((أسباب سعادة المسلمين وشقائهم)) ، ص 7 .

إن السبب الذي أدى إلى استمرار المذابح والمآسي للأمة من قبل أعدائها وعدم قدرة الأمة على الرد وحماية نفسها وأبنائها وإيقاف الأعداء عن بطشهم **هو ضعف** الأمة الإسلامية وذلها وهوانها, **الذي نتج عن** بُعدِ الأمة عن التطبيق والالتزام الكامل بأوامر ربها في كل جوانب الحياة, حيث أن نصر الأمة وتحقيق العزة لها مرتبط بذلك؛ قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم) (محمد:7), وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن ابن عمر:**(** إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله **عليكم ذلا** لايرفعه عنكم **حتى ترجعوا إلى دينكم)**[1]**,** وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عن ثوبان **(** يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال بل أنتم يومئذ كثيـر ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن, فقال قائل وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت)[2]**.**

---

[1](2) سلسلة الأحاديث الصحيحة:محمد ناصر الدين الألباني,ج 1,ص 15.
[2](1) سلسلة الأحاديث الصحيحة:الألباني,ج 2,ص 683.

يقول الشيخ العلامة الشنقيطي - رحمه الله في تفسيره أضواء البيان عن تفسير قوله تعالى (إن تنصروا الله) الآية ((ومعنى نصر المؤمنين لله**، نصرهم لدينه ولكتابه وسعيهم وجهادهم في** أن تكون كلمته هي العليا, وأن تقام حدوده في أرضه، وتتمثل أوامره وتجتنب نواهيه, ويحكم في عباده بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم))[1].

وشيخ الإسلام ابن تيميه أوضح هذه الحقيقة في كتبه ورسائله, بل إن حياته كانت تطبيقاً واضحاً لهذه الحقيقة, فقد أعز الإسلام وأنقذ المسلمين من الذل بعد أن أنقذهم من الضلال, فبعد أن تبعه المسلمون **وصحت عقائدهم وتركوا البدع والمعاصي نُصِروا** في معاركهم مع الكافرين[2].

وأما سيد قطب رحمه الله فإن ما ذكره عن تأخر النصر ووسائل النصر للمسلمين قوي جداً في إبراز هذا الجانب, **بل إنه يذهب إلى نواحٍ دقيقة** عن مستــوى الصدق **والالتزام والإخـلاص** الذي ينبغي أن يتصف به المسلمون الذين **يتنـزل عليهم نصر الله وتمكينه** لهم في الأرض.

---

[1](2) أضواء البيان : محمد الأمين الشنقيطي ، ج 7 ص 423 .

[2](3) انظر كتاب ابن تيميه بطل الإصلاح الديني : الشيخ محمود مهدي الإستانبولي .

يقول صاحب السماحة العلامة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله :((فإذا قام المسلمون بنصر دينه والقيام بحقه ونصر أوليائه نصرهم الله على عدوهم ويسر أمورهم وجعل لهم العاقبة الحميدة, ---- فالرجل في بيته وفي المسجد وفي الطريق وفي السيارة والطائرة والقطار وفي محل البيع والشراء وفي الجهاد وفي كل مكان.. يجب عليه أن يتقي الله وأن ينصر دين الله بقوله وعمله وفي جهاده وفي جميع شؤونه, وهكذا المرأة في بيتها وفي كل مكان عليها أن تتقي الله وأن تنصر دين الله بقولها وعملها, ------ فالمعاصي من أسباب الخذلان ، كما أن **معصية الرماة سبب الهزيمة يوم أحد** ، وهكذا المعاصي كلها في كل وقت **من أسباب الخذلان** إذا ظهرت ولم تنكر تكون من أسباب الخذلان، وتسليط الأعداء وحصول الكثير من المصائب))[1].

و يقول الشيخ المجاهد محمد محمود الصواف رحمه الله : ((فبينما نحن معشر المسلمين أمة قاهرة ظاهرة في الأرض لنا الملك والسلطان والسيف والصولجان ؛ ولنا الكلمة العليا؛ إن قلنا أصغت الدنيا لقولنا؛ وإن أمرنا خضعت الأمم لأمرنا وسلطاننا,... **فلما تركنا أمر ربنا وخالفنا قواعد ديننا** وتنكبنا الطريق المستقيم الذي

[1](1) أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ص 8 - 22 .

رسمـه الله لنا وخط لنا خطوطه واضحة بينة قوية وأمرنا بالسير فيه وسلوكه، لما سلكنا هذا السبيل المعوج صرنا إلى ما صرنا إليه من الـفـرقـــة والشتات والذل والهوان, **وهل في الدنيا والآخرة شر وداء وبلاء إلا وسببه الذنوب والمعاصي** وترك الأوامر والنواهي))[1].

يقول الشيخ العلامة محمد زكريا الكاندهلوي في كتابه القيم " أسباب سعادة المسلمين وشقائهم": (**فالعلاج الوحيد** لتوقي الأمة المحمدية من المصائب والحوادث ومواجهة النكبات والخسائر إنما هو تركيز عنايتها بالاحتراس من المعاصي, فإذا ما صدر منها شيء من الذنوب تندم عليه وتستغفر الله منه وتتوب إليه)[2].

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في خطبة منشورة له عن أثر الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع ((فاتقوا الله عباد الله **وانظروا في أمركم** وتوبوا إلى ربكم وصححوا إليه مسيرتكم **واعلموا أن هذه العقوبات** التي تنزل بكم **وهذه الفتن التي تحل بكم إنما هي** من أنفسكم وبذنوبكم**,** فأحدثوا لكل عقوبة توبة ورجوعا إلى الله))[3].

---

[1](1) أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب : محمد محمود الصواف ، ص 26-27 .

[2](2) أسباب سعادة المسلمين وشقائهم : محمد زكريا الكاندهلوي ، ص 50 .

[3](3) أثر الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع:الشيخ محمد بن صالح العثيمين ،ص 14 - 15.

ويقول الشيخ حامد المصلح في رسالته القيمة الهامة عن أضرار الذنوب والمعاصي ((وإني بهذه المناسبة أوجه أنظار الأمة -**خصوصاً** قادتها من أمراء وعلماء و أهل الحل والعقد بالذات- **و كل فرد** في المجتمع المسلم أن يتقوا الله تعالى, **و أن يبتعدوا** عن المعاصي و الآثام و عن كل ما نهى الله عنه بقدر المستطاع, **إذا أرادوا النصر والعز والسيادة** والسعادة في الدارين.

ولو تأمل متأمل في أحوال المسلمين اليوم لوجد أن لديهم من كبائر الذنوب ما الله به عليم فترى البدع و الشرك و الكفر و سائر المعاصي تمتلئ بها بلدان المسلمين, فضلاً عن صغائر الذنوب))[1].

يقول فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل ((عبـاد اللـه: إنـا **لـو تأملنـا مـا حـل بالأمـة الإسـلامية مـن** الكـوارث الخاصـة والعامـة والحروب المدمرة والـزلازل والفيضـانات **لوجـدنا أن سببه** الذنوب والمعاصي ومخالفـة أمـر اللـه[2]،

---

[1](1) المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع:حامد محمد المصلح,ص 152.

[2](2) يبدو أن أمتنا ابتعدت كثيرا **عن حقيقة علاقة ما يصيبها بذنوبها في أي جانب من جوانب حياتها ومعيشتها** ,حتى أنه عندما حصل زلزال في أحد بلداننا الإسلامية الشقيقة وقام الدعاة والعلماء وقتها بربط ذلك بالذنوب وأثرها قام بعض من لديهم لبس في فهم دينهم إلى استغراب ذلك, بل إن بعض الكتاب هداهم الله استهزؤوا بذلك على صفحات الجرائد والمجلات.
وفرق كبير بين حالنا وحال سلفنا الصالح في هذا الأمر **حيث كانوا أفرادا وجماعات يربطون** أول ما يربطون كل ما يصيبهم من نقص في رزق أو عافية أو حدوث مشكلة أو أزمة أو نكبة بذنوبهم, **حتى لو عثرت بهم بغالهم في طرقهم !!**.

وعدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كمـا قـال عـز مـن قائـل: (ظهـر الفسـاد فـي الـبر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليـذيقهم بعـض الـذي عملوا لعلهم يرجعون) (الروم : 41)))[1].
فالذنوب والمعاصي ليست فقط سبباً لذل أمتنا وانتصار الأعداء عليها وضعفها عن الرد, **بل هي سبب لما** يحدث للمسلمين من ابتلاءات وضعف وضيق في **شتـــى** جوانب الحياة[2], وكما يقول الشاعر:

تاللهِ ما نزلت بالعُرب نازلة إلا وتفريطهم في دينهم سبب[3]

ولا شك أن المعنى يشمل جميع المسلمين .

والواقـــع أن أمتنا الإسلامية عموماً في عصرنا الحاضر حدثت وتوجد فيها انحرافات **في أمور** عقدية وشركيات, وضعفت في تحقيق التوحيد, **وحكمت** بغير ما أنزل الله في كثير من أمورها في كثير من بلاد الأمة, وانحرف فكرها انحرافاً كبيراً ,**وانحصر مفهوم** العبادة لديها, **واختل ولاء** وبراء العديد من المسلمين فأحبوا الكافرين وتشبهوا بهم, **وبَـعُد إعلامها** بعدا رهيبا

---

[1](3) الذنوب وقبح آثارها على الأفراد والشعوب : محمد بن أحمد سيد أحمد ،ص 83 - 84 .
[2](1) ليتنا نرجع **إلى مثل تفسير** قوله تعالى:(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) سورة الشورى:آية 30؛ لنعلم مدى ارتباط كل شيء يصيبنا في حياتنا بالذنوب والمعاصي .
[3](2) قصائد إلى لبنان : د عبد الرحمن العشماوي ، ص 17 .

عن تعاليم الدين[4], وانتشر فيها **الربـــا**, واستهين **بالغيبة** والنميمة وأنواع عديدة من الظلم والغش وسوء الخلق, وتهاونت المرأة في **حجابها ولباسها** وعفتها, **وفسد** العديد من شباب الأمة, **وأدخل** المسلمون المنكرات في عقر دورهم, **وابتعدت** الأمة عن الالتزام الجاد والكامل بأوامر

---

[4](3) يحتار القلم فيما يقوله عن الإعلام في بلاد المسلمين بشكل عام,فهذه الوسيلة الرهيبة في تأثيرها كان الأصل ونحن نعيش هذه المحن والآلام أن تكون وسيلة لإنقاذنا, فإذا بها من أقوى وسائل تدميرنا, ففضلا عن الذنوب الكثيرة التي سبب الإعلام تعرض المسلمين لها نجده في هذه الفترة الحرجة التي تعيشها الأمة يكون وسيلةً لإلهاء الأمة وتخديرها بينما الأعداء يتجهزون للأمة من كل جانب!!.
وكيف تنصر أمة الإسلام وإعلامها يجاهره ليلاً ونهاراً بما لا يرضاه,.. كان النصر يتاخر عن الأمة لذنوب محدودة من فئة محدودة, فكيف تنصر والإعلام جعل الملايين من الأمة يقعون في ذنوب كثيرة بسبب ما يعرضه,..فمن نظر محرم إلى سماع محرم, إلى غيرها وغيرها من الآثام التي قد تحصل نتيجة لتأثيراته على الأفراد خاصة فئة الشباب.

(1) لقد اصبح هيناً عند البعض التساهل في أحكام الدين, فقد يخاف الفرد من رئيسه في العمل فلا يقصر في حقه, بينما حق الله وأحكام دينه لا يَأبَه بجدٍ بالتقصير فيها, وأصبح حِمَى الملك الجبار هو أسهل حمى يتساهل بشأنه, مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم أمرنا باتقاء الشبهات فضلا عن المحرمات حتى لا نخطئ في حق ربنا عز وجل فقال في الحديث العظيم المتفق عليه الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه: (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه **ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام** كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه **ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه**) الحديث,.....ولا يتسع المكان هنا للرد بتفصيل على ما يستدل به من يقصر وهو يصر على تقصيره بأن الله غفور رحيم, فهل نسي أنه سبحانه شديد العقاب وأنه الجبار الذي يغار ويغضب أن تنتهك حرماته خاصة الإصرار على ذلك,.....**ثم أملنا** أن يستشعر كل فردٍ مسلم واقع أمته المؤلم الذي يستلزم ويحتاج **تقربنا إلى الله** وزيادتنـــا في توجهنا إليه, **فضلا عن** موضوع تركنا للذنوب.

الله, **وتغافلت عن** أحكام الدين في كثير من الأمور[1], **وقصَّرت** في واجب الأخذ بأسباب القوة المادية اللازمة والإجتهاد فيها, وتحدت الله سبحانه وتعالى بالمعاصي حيث نرى كثيرا من الأشياء التي لايرضاها الشرع يجاهر بها[2] ويصر عليها ،.....
وأخطـر من هذا ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين والذي هو من أهم أسباب استحقاق البلاء, وأخطر من ذلك التكبر على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر, وازدراؤهم والتهكم بهم, واتهامهم بالتشدد والرجعية والتضييق عليهم, ... ونسيت الأمة أن الله جبار السماوات والأرض يغار ويغضب أن تنتهك حرماته وأن تعصى أوامره خاصةً عند **الإصـــرار** عليها **والمجاهـــرة** بها ، ونسيت الأمة أن الله مالك الكون غني عنها وهي التي لا غنى لها عنه ، **ونسيت الأمة** أنها كانت تهزم بسبب **أخطاء محدودة أو** تقصير بسيط في حق الله ، **فكيف** تريد أمتنا الفلاح والعزة **وهي تجاهر الله** بالمعاصي **وتتخلى عن** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟.___
قال تعالى : ((وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)) (الشورى: 30) . __

---

[1] [2](1) إن المجاهرة بالمعاصي مصيبة خطيرة ,فمن أصعب الأمور عند البشر أن يجاهر الإنسان بعصيان من كان له حق الطاعة والتقدير والفضل والإحسان, فكيف بالبشر الهزيل الضعيف وهو يجاهر بالمعاصي رب السماوات والأرض (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه)الآية.

تعصون ربي جهارا فكيف ترجون نصرا[1]**.**

أذكـر كلمة قــوية مؤثرة جداً سمعتها ولازال صداها يتردد في أذني لأحد الدعاة وهو الشيخ إبراهيم عزت رحمه الله في شريط له عن تفسير إحدى السور تكلم فيه عن واقع الأمة, فكان يقول بصوته الجهوري المؤثر ويردد **(والله** إن ما بين الأمة وما بين الإسلام كما بين السماء والأرض**, . . . ثم قال : كـل الأمة كـل الأمة كـل الأمة** مسؤولة **عن هذا الهـزء في دين الله)** لم يُسمِّ بُعْدَ الأمة بعداً فقط بل سماه هزءاً ,وهو كذلك في بعض مظاهره والتي تجعل الحليم حيرانا ,ولننظر كمثال على ذلك إلى واقع الإعلام والقنوات الفضائية[2]في بلاد المسلمين وأين هي

---

[1](2) نبض الفؤاد : محمد ضيف الله الوقداني, ص 44.

[2](1) لقد خُصَّت القنوات الفضائية بالذكر في أكثر من موضع نظراً لشرها العظيم, فلقد ضيعت هذه القنوات وأفسدت أمماً من المسلمين **خاصة الشباب**, وميعت على الناس أحكام الدين في أمور عديدة, **بل أثرت حتى على عقائد المسلمين وعلى مفاهيم أساسية في دينهم,** ودخولها إلى بيوت المسلمين كان نكسة لمجتمعاتنا,... ومعروف أن إعلام الأمة في الكثير من بلادها حتى في عصر قبل الفضائيات كان بعيدا عما يرضاه الشرع, ولكن الانفتاح الفضائي زاد من شرور الإعلام ومخاطره.
وهذه الوسائل **بقوتها التاثيرية** المعروفة **تهدم بسهولة** أثر بقية الأمور الإيجابية في مجتمعات الأمة من تعليم ومحاضرات وجهود دعوية وتربوية,..فالهدم أسهل من البناء.
وهي **بـــــدلاً** من أن تطلـــق الشباب للعمل على نشر دين الإسلام وعقيـدته الصحيحة وأحكامه التي غفلت عنها الأمة والعالم....**أطلقتهـــــم للبحث عن** الحب والهيام والغناء والرقص والجنس وما يتعلق به, بعد أن هيجت شهواتهم بشتى الوسائل الشيطانية التي يقومون بها ويبتكرونها.

من الدين وأحكامه, فضلاً عن الانحرافات الكثيرة في أفكار المسلمين وبيوتهم وأسواقهم بل قل في شتى أمور حياتهم .

لـــذا فالحـل الأساس الهام الحقيقي الجذري الذي سيوقف المذابح والمآسي المتكررة بإذن الله, والذي ينبغي ألا يراودنا الشك بأنه الحل؛ هو العودة إلى الله والالتزام بشرعه في الصغيرة والكبيرة (بما فيها **واجب الأخذ بأسباب القوة المادية**) ,فبهذه العودة يعود للأمة عزها ومجدها ومن ثم ستستطيع أن تنتصر لأبنائها من أعدائهم, وأن توقف وتمنع استمرار هذه الفواجع والمآسي في أي مكان كانت, لأنها تكون عندئذ قد نصرت الله فينصرها الله وينقذ بها وبجهادها الأمة من الواقع الأليم الذي تعيشه .

وما أجمل هذين البيتين الذين سبق ذكرهما, والذين يستحقان أن يكتبا بماء الذهب فقد عبرا ببلاغة عن مأساة أمتنا ووضحا وبينا الحل الحقيقي ؛

والغـــزو الفكري كما ذَكَّرَ بذلك العديد من دعاة الأمة ومفكريها والذي أصبحت القنوات تمثل أحد أهم روافده(هناك مثل ياباني يقول"أعطني شاشةً..أعطك شعباً") هـــو **أخطر على الأمة من الغزو العسكري,** فالأمة عندما تغزى فكريا وتغرق فيما لا يرضاه الله وتميع رجولة وجدية شبابها يسهل غزوها وانتصار الأعداء عليها, ولكنها عندما تكون على ما يرضاه الله فلن يضيرها ولن يغلبها ويستمر في إذلالها بإذن الله أي عدو ولو غزاها بأقوى أنواع الغزو العسكري وأخطره.

يا أمة الحق إن الجرح متسـع فهل ترى من نزيف الجرح نعتبر
ماذا سوى عودة لله صادقـة عسى تُغيِّر هذي الحال والصور

يقول الشاعر أحمد الجيتاوي في قصيدته أشجان الإسلام :

يا أمتي هل لهذا الليل آخِـــرةٌ وهل لهذا الأسى والذل فرقـان
عودي إلى الله عوداً مخلصاً ودَعِي موارد الكفر إن الكفر خسران
ومحصي الدرس من تاريخنا تَجِدِي العز ما كان إلا كان إيمــان [1]

قال تعالى : (وعد الله الـذين آمنـوا منكـم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الـذين مـن قبلهـم وليمكنـن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشـركون بـي شـيئاً ومـن كفـر بعـد ذلـك فأولئـك هـم الفاسقون)

(النور:55

).

[1](1) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الجزء العاشر : أحمد الجدع وحسني جرار ، ص 83 .

سنملكُ أَمْرَ دنيانا إذا القرآن أَحْيَانَـا
ونورٌ في مفاوزنا وحكم في قضايانا

⋆ ⋆ ⋆

ما يــحز في النفــس

وان مما يحز في النفس **عدم استشعار الأمة تماماً لهذا الجانب وعدم المسارعـة إليه بقوة**,..حتى أننا نجد الكثير من أبناء الأمة الصادقين في تألمهم لما يحدث للمسلمين من مذابح ومحن يسلكون شتى المسالك في سبيل مساعدة إخوانهم بدون أن يلتفتوا للحل الحقيقي, وحتى أن الكثير من الغارقين في المعاصي يتألمون بشدة لما يحصل لإخوانهم بدون التفكير في التوبة من ذنوبهم وما هم فيه من بعد عن ما يرضاه الله. وأبناء الأمة فيهم الخير **وقد يكون استشعارهم** وإدراكهم لهذا الجانب حافزاً للكثير منهم للمسارعة في التوبة والعودة إلى الله والالتزام الكامل بأوامر

الدين ...غيرة على واقع الأمة وواقع إخوانهم, ولنا شاهد في **قصة إسلام حمزة** رضي الله عنه عندما كانت بداية إسلامه تأثراً لما رآه من أذية المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما يستغرب له الإنسان ويتمنى أن ينتبه له المسلمون ويأخذوا منه العبر أن كثيرا من الذين أسلموا بعد أن كانوا كفارا يكونون أولا أعرف من الكثير من المسلمين بالمخاطر التي تواجه الأمة ومن أهمها البعد عن الدين, وثانيا تراهم يعملون بجد وحماس كبير لخدمة ونشر الدعوة إلى الله وخدمة المسلمين, والأمثلة على ذلك كثيرة بالمئات والآلاف ومنهم الكثير ممن لم يعرفوا ولكن نذكر منهم هنا مثلين؛

الأول يوسف إسلام أو كات ستيفنز المغني البريطاني العالمي الذي أسلم وأصبح داعية للإسلام في وسط المسلمين! وغيرهم, وصار يعرف الآن بالداعية الإسلامي!(من مغني بوب إلى الداعية الإسلامي!!), وجُلَّ همه الدعوة إلى الله وخدمة الإسلام, حتى أنه أسس مؤسسة لخدمة الإسلام والمسلمين في العالم أسماها "العون الإسلامي", وهو يستحق أن تؤلف عن سيرته المؤثرة كتب عديدة تقدم لأبناء أمتنا في كل مكان, نسأل الله له ولنا الثبات على الحق.

والثاني هو المفكر الإسلامي محمد أسد النمساوي الأصل واسمه السابق ليوبولد فايس,

والذي أصبح يتكلم عن هموم المسلمين ويحذر الأمة من الصليبية الحاقدة ومن عداوة الغرب للإسلام!!, ويُذكِّر المسلمين بأن عزهم في العودة إلى الإسلام!!, وأنقل هنا كلمة للدكتور مصطفى الخالدي كتبها في تقديمه لكتاب الإسلام على مفترق الطرق الذي ألفه محمد أسد: ((إنه درس دقيق لحال المسلمين اليوم من الناحية الثقافية والروحية, ومع أن ثمة سحابة كثيفة من التشاؤم تحوم حول نفس المؤلف، فإن هناك أيضاً بريقاً ساطعاً من الأمل باستعادة الإسلام غابر مجده ورجوع المسلمين إلى قوتهم الاجتماعية والثقافية الأولى, هذا البريق الساطع من الأمل يتلخص في جملة قصيرة: **رجوع المسلمين إلى التمسك بحقيقة دينهم**))[1].

ولننظر عموما إلى العديد من المسلمين الجدد من شتى أنحاء العالم خاصة

من أمريكا وأوروبا وكيف أن الكثير منهم يكونون في القمة في التزامهم[2] رجالاً كانوا أو نساءً , وأيضا نجد الواحد منهم يمارس بعد إسلامه

---

[1](1) الإسلام على مفترق الطرق: محمد أسد ، ص 5 - 6 .

[2](1) من مشاهد ذلك والتي رأيناها بأعيننا منظر حجاب أكثر من أخت غربية أسلمت, والذي كان في نفس المكان والوقت أفضل بكثير من حجاب عديد من المسلمات اللاتي كن يقفن بجانبهن, وخبر سمعته بنفسي عن أمريكية أسلمت وتزوجها من نعرفه بأنها كانت تنصح بعض قريباتنا عن إثم وحرمة قناة تلفزيونية!أصبح كثير من المسلمين الآن وللأسف ينظرون إلى ما هو أسوأ من تلك القناة بمراحل شاسعة.

مباشـــرة دوره **في الدعـوة إلى الله! وحمـل هموم المسلمين!!.**

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتـد منكم عن دينـه فسـوف يـأتي اللـه بقـوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعـزة على الكافرين يجاهدون في سـبيل اللـه ولا يخـافون لومـة لائـم) الآيـة (المائـدة: 54).

⋆ ⋆ ⋆

مصيبة ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعـوة إلى الله

لا شك أن بعد الأمة عن الالتزام الحق بالدين في شتى الأمور مصيبة, ولكن تعتبر قضية ضعف

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الانحرافات و المصائب التي وقعت فيها الأمة, فالمنكرات قد تحدث في أي مجتمع **لكن أن يضعف الإنكار والإصلاح حتى تصبح** بعض المنكرات سمات عامة للمجتمعات الإسلامية**,** بل وأن لا يشعر الكثير من المسلمين بأنها منكر وخطأ[1] نتيجة لضعف الإنكار , بل وقد ينكر على من ينكرها في بعض الأحيان,.. لاشك أن ذلك من الطامات الكبرى التي حصلت في مجتمعات المسلمين **.**

ومن المهم جداً أن نتذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل الدعوة إلى الله بمعناها الأوسع, وذلك **حتى لا تعتقد الأمة أن** دورها في الإصلاح يتوقف على الإنكار والأمر بالطريقة المباشرة فقط**, بل إنه يشمـل** أيضا العمل على الإصلاح **بكـل ما يناسب من وسائـل** تساعد المسلمين على الالتزام بدينهم والعودة إلى ربهم, **ويشمل البذل والتضحية بالمــال وغيـره** في سبيل ذلك[2].

---

[1](1) بلغ هذا الشأن في الأمة إلى حد عظيم حتى أننا أصبحنا نجد من يكتب متحدثا عن فنانة ما وعن تميزها الفني!! بدون شعور بأي حرج, فكيف أباح لنفسه من البداية أن ينظر إليها فضلا عن أن يمدحها في باطلها, ونجد آخر يكتب استطلاعا صحفيا عن رأي وإعجاب الشباب بل والشابات!عن فلم به ما لا يرضاه العظيم, أو موقع أغاني في الشبكة العنكبوتية!, أو أخبار وصور تحمل معاني الإعجاب عن نساء متبرجات أو فاجرات!!.

[2](1) **من الأشرطة والكتيبات التي تُذكِّر بهذا الواجب** وكيفيـة أدائـه كتيب "الـدعوة إلـى اللـه واجـب كيـف نـؤديه", وأشـرطة "الرجـل الصـفر" "والرجـل الألـــف" و"رسـالة إلـى معلمـــة/معلـــم" للشـيخ د/إبراهيـم الدويش,وكتيب "92 طريقة دعوية" للشـيخ د إبراهيـم الفـارس, وأشـرطة الشيخ محمد المنجد العديدة عن خدمة الإسلام, وشريـط "مـا الهـــم الـذي

ولا يشك مسلم صادق في وجوب وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو ركيزة من ركائز الدين وواجب من أهم واجباته حتى عده بعض العلماء بمثابة الركن السادس من أركان الدين.

ولقد انشغل أكثر المسلمين في هذا العصر عن الدعوة إلى الله, وكأن هذا الواجب العظيم ليس من مسؤولياتهم الدينية التي سيسألون عنها يوم القيامة, خاصة في عصرنا هذا الذي كثرت فيه المعاصي والآثام وضعف فيه المسلمون واشتد كيد الأعداء ومكرهم وإجرامهم, **فمن مشغول بمنصبه وعمله إلى مشغول بتجارته[1] وعقاراته وأسهمه, إلى مشغول**

تحمله" للشيخ د/ ناصر العمـر أو للشـيخ نبيـل العوضـي, وشـريط "النملـة" للدكتور ناصر العمر وكتيب "هـل مـن مشـمر" و"غـراس السـنابل" "وكيـف أخـدم الإسـلام"للشـيخ د عبـد الملـك القاسـم , وشـريط "رسالـــة مـــن القلـــب/مـــاذا قـــدمنا لهـــذا الـــدين" للشـــيخ د عبـــد الوهـــاب الطريـــري, وشرط"الدعوة إلى الله" للأستاذ عمرو خالد, وأشرطة "الطاقات المعطلة" و"فن التهرب من المسؤولية" للشيخ محمد الدويش, وشـريط "بلغـوا عنـي ولو آيه" للشيخ عبد الله الجعيثـن, وكـتيب "الـدعوة إلـى اللـه" للشـيخ فهـد العصـــيمي,وكـــتيب"الرجـــل المائـــة" للشـــيخ عبـــد اللطيـــف الغامـــدي, وكتاب"أفكارللداعيات"لهناء الصنيع, وكتاب "مجالات المرأة الدعوية"لخولـة درويش,وكتاب"أفكار دعوية للمعلمات"لأمة السلام, وكتاب" لا بُدَّ أن تكوني داعية!". **أيضـاً مواقع الإنترنت الدعويـة** مثـل صـيد الفوائـد و طريـق الدعوة و(work4islam). ولا شك أن واجب الدعوة إلى الله يصبح أكثر وجوباً في عصرنا هذا الذي بعـدت فيه الأمة وذبـــح فيه المسلمون!!!.

[1](1) لنا عتب على بعض إخواننا التجار وغيرهم الذين يستوردون أو يوزعـون ما حرم الله أو على الأقل بها بعض المنكرات, فهم يساعدون بذلك على نشر منكرات في مجتمعاتنا.. وهل نسوا الحديث العظيم (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع.. ومنها ..عن ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه),... لقد كان التجار المسلمون في عصور سابقة من أهم من نشر الإسلام في الخارج فما بال بعض إخواننا التجار حاليا..أهذا شكرهم لنعم الله عليهم بأن يتاجروا بما لا يرضاه, أيرضيهم أن يكونوا سببا مشاركاً في

بمنازله ومراكبه, وأما أمر الدين والدعوة والإصلاح فإن تذكره فله فضول الأوقات وفضول الأموال[1].

جُلُّ العباد بأمره متشاغل وعدونا في قـتلنا يـتآمـر
في كل يوم يُستباح محُرم ومقارف للشرك بل ومجاهر[2]

★ ★ ★

ولا يُعْـذَر الإنسان في تخليه عن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى **وان كان مقصرا في نفسه في بعض الأمور**, والسلف ذكروا أن المسلم عليه أن ينهى عن المنكر حتى وان كان هو واقع فيه[3], فوقوعه في المنكر ذنب وعدم إنكاره على الآخرين ذنب آخر يسأل عنه, وحصول ذنب واحد

ذل أمتهم وهوانها عن طريق تقديم وتوفير مالا يرضي الله وما يفسد مجتمعاتنا, وفي هذه الفترة الحرجة التي تنكوي بنيرانها أمتنا !. هل الأموال أحب إلينا من الله ورسوله.
وأما إخواننا التجار أصحاب المستشفيات وغيرهـا المليئة بالعاملات المتبرجـات والميسـرة للاختلاط في شتى النواحي بغير ضرورة شرعية حقيقية, فنقول لهم هل هذا نصر لدين الله وشرعه الذي أمرنا سبحانه بالمحافظة عليه.
وأما التجار الذين يساهمون في القنوات الفضائية ودعمها بأي وسيلــة دعائيـة كانت أو غيرها.. فماذا عسانا أن نقول لهم!!.

[1](2) ولا شك أن من متطلبات الدعوة إلى الله تقوية الزاد العلمي والشرعي, وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

[2](3) من شعر د عبدالرحمن العشماوي.

[3](1) انظر كتاب شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :د فضل الله الهي,ص 20-24 و كتاب المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع :حامد محمد المصلح,ص 287-288.

أقل إثما من حصول ذنبين, فعليه الإنكار مع اجتهـاده الصادق مع نفسه في ترك المنكر[1].

قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلـى الخيـر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئـك هـم المفلحون) (آل عمران: 104)

وقال تعالى : (كنتـم خيـر أمـة أخرجـت للنـاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) الآية (آل عمران: 110)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) رواه الترمذي[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا) رواه أبو داوود وابن ماجة[3].

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: (إن الناس إذا رأو الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب) رواه أبو داوود وابن ماجه والترمذي وصححه[4].

---

[1](2) ويجدر هنا أيضا التنبيه على أهمية إستخدام الأسلوب الحسن والطريقة السليمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء واجب الدعوة, حتى تكون دعوة **تقرب الناس** مما يرضي الله **لا تنفرهم** عنه,..وعلى كل مسلم أن يجتهد في سلوك أحسن وألطف الطرق في الدعوة, **وأحراها في تحقيق الإستجابة والقبول** من الآخرين.

[2](3) رياض الصالحين :النووي,ص 81.

[3](1) حسنه الألباني في صحيح سنن إبن ماجه.

[4](2) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

★ ★ ★

يقول ابن قدامة المقدسي: ((اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي بعث الله به النبيين, ولو طوي بساطه لاضمحلت الديانة وظهر الفساد وخربت العباد))[1].

ويقول الشوكاني عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ((وجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها))[2].

ويقول الإمام الغزالي: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهمة التي ابتعث الله لها النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، **وقد كان الذي خفنا أن يكون** فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه، وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه، فاستولت على القلوب **مداهنة الخلق**، وانمحت عنها **مراقبة الخالق**،

---

[1](3) مختصر منهاج القاصدين:إبن قدامة المقدسي,ص 129 .
[2](4) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :جلال الدين العمري ، ص 27.

واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم، وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم، فمن سعى في تلافي هذه الفترة، وسد هذه الثلمة، إما متكفلا بعلمها، أو متقلدا لتنفيذها، مجددا لهذه السنة الدائرة، ناهضا بأعبائها، ومتشمرا في إحيائها, كان مستأثرا من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها، ومستمسكا بقربة **تتضاءل** درجات القرب دون ذروتها))[1].

يقول سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: (إن الواجب على الأمة التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى, **والصدق في ذلك في كل بلد وفي كل قرية وفي كل قبيلة,** عليهم أن يتناصحوا ويتواصوا بالحق والصبر عليه, ويتعاونوا على البر والتقوى ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر **حتى لا تصيبهم كارثة بسبب ذنوبهم)**[2].

وقال رحمه الله: (يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات, وأن الأمة في كل مكان وزمان في أشد الحاجة إليها, بل في أشد الضرورة إلى ذلك)[3].

★ ★ ★

---

[1](1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : جلال الدين العمري ، ص 26.
[2](2) أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز, ص 18-19.
[3](1) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز ابن باز ج 1 /ص 333.

بل حتى أن عدم إنكار المنكر **بالقلب** والذي حقيقته أن **يتألم الإنسان وأن يكون كارها له** (أي ليس إنكارا معرفياً فقط بل أيضا إنكاراً وجدانياً يتأثر به القلب وينفعل له) هو من أسباب استحقاق العقوبة, فعن جابر أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: **(أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها, فقال: يا رب ! إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين، قال: قلبها عليه وعليهم، فإن وجهه لم يتمعر فيَّ ساعة قط)[1].**

وهذا الجانب أي الإنكار الحقيقي بالقلب وحصول التألم عند رؤية المنكرات **قَصر فيه** العديد من الدعاة إلى الله فضلا عن عامة الناس.

يقول العلامة الكاندهلوي [وهناك مئات من الأحاديث تحتوي على معنى الوعيد إذا لم يتألم المرء بالمنكرات، يعني إذا لم يقدر على تغييرها **فلابد** من أن يستنكرها **ويتألم منها**. ولننظر الآن إلى الحالة التي نعيش فيها، ونفكر في العقوبات والبلايا التي نستحقها، بالنسبة إلى المعاصي والذنوب التي تصدر منا، وبالنسبة **إلى تألمنا وقلقنا بالمنكرات التي نشاهدها،** وكيف يرجى – وحالنا هذه – أن تستجاب دعواتنا، وتحل مشكلاتنا، وتنقرض المحن التي نعاني منها، ..وإذا كان الله لا يأخذنا بعذاب يفاجئنا،

[1](2) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : جلال الدين العمري ، ص 25

ونقمة تقضي علينا جميعا، فذلك بفضل رحمة الله علينا، ودعاء نبيه صلى الله عليه وسلم][1].

★ ★ ★

ولاشك أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **تزداد أهميته في عصرنا الحاضر** الذي يعتبر -كما يذكر ذلك العديد من علماء الأمة ومفكريها وكما نراه- أسوأ واقع مر على أمتنا الإسلامية سواء في بعدها عن الله أو في ضعفها وذلها العظيم, بل إن الواقع يخبر بأنها **أصبحت أذل أمه** على وجه الأرض[2], فحتى الوثنيون وعبدة البقر والمتخلفون يستأسدون أكثر ما يستأسدون على المسلمين, وجراحها كثيرة جدا, ومن شتى الأنواع والأشكال, من إهانة للإسلام إلى ذبح المسلمين إلى ..إلى, ...**وهذا بحد ذاته** أي سوء واقع الأمة منكر عظيم **يجب إزالته بكل الوسائل الممكنة, وكل الامة مسؤولة عنه, وأعظم مزيل له الدعوة إلى الله**,

---

[1](1) أسباب سعادة المسلمين وشقائهم : محمد زكريا الكاندهلوي ، ص 16-17 .

[2](2) **للعلامة إبن عثيمين** رحمه الله كلمة مسجلة مؤثرة جداً عن هذا الجانب قال فيها:(لأنَّ الإسلام بمعاصي أهله خُذِلوا وذلوا وكانوا من أذل الأمم إن لم أقل أذل الأمم,...**أنا أقول أذل الأمم ولا أبالي** لأن عند المسلمين من الثروات العظيمة إذا قسناه بحالهم وجدنا انهم أذل الأمم,...ولو كان لهم عزة لكانوا هم الذين يتحكمون في الناس), وهي موجودة في مقدمة شريط مؤثر للشيخ عبدالمحسن القاضي" غربة الدين والواقع الأليم".

...فالله الله يا أمة الإسلام في هذا **الركن العظيم** في هذا **المنكر العظيم.**

⋆ ⋆ ⋆

وعلينـا بذل غاية الجهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله, **وتعظـم** المسؤولية بقدر **ما أعطي المسلم من قدرات وإمكانيات** مادية أو غيرها [1] مما يساعده على ذلك,.. ولنتذكر ونقرأ الآيات العظيمة من كلام ربنا التي تذكرنا بواجبنا في البـذل والعطـاء لدينه. **قال تعالى :) قل إن كان آبـاؤكم و أبنـاؤكم وإخـوانكم وأزواجكـم وعشـيرتكم وأمـوال اقترفتموهـا وتجـارة تخشـون كسـادها ومسـاكن ترضـونها أحـب إليكـم مـن اللـه ورسوله وجهاد فـي سـبيله فتربصـوا حـتى يـأتي اللـه بـأمره واللـه لا يهـدي القـوم الفاسقين)** (التوبة:24).

⋆ ⋆ ⋆

ومن المعروف أن الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر **من أهم أسباب رفع** العقوبات عن الأمم, **لـذا** فمن الخطورة العظيمة معاداتهم والتصدي لهم, قال تعالى في الحديث القدسي (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)[2],

---

[1](1) ليت إخواننا وأخواتنا الذين يبـذرون **قدراتهم**!! وأموالهم يستشعرون أن الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الله في حاجة ماسـة! إلى ما يملكون! .

[2](1) صحيح البخاري.

وهم ليسوا معصومين من الخطأ فهم بشر يصيبون ويخطئون, وإن كانوا مظلومين في واقعنا في كثير من الأخطاء التي تنسب لهم , وحتى عندما يخطئون في تصرف ما يتعلق بدعوتهم فكثيرا ما يكون سببه ردة فعل لخطأ أكبر حصل في مجتمعهم, ولكن على العموم إن أخطؤوا فيجب ألا يكون خطأهم دافعا للنيل منهم.

يقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: **(إن هؤلاء** الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم واجهة الأمة، **هم الذين يذبون عنها أسباب العقاب** والعذاب, **فعلينا أن نناصرهم علينا أن نكون في صفهم**, علينا إن أخطؤوا أن نعرفهم الخطأ وأن نحذرهم منه, وان نرشدهم إلى ما فيه الهداية, لا أن نجعل ما أخطؤوا فيه وسيلة لإزالتهم وإبعادهم)[1].

خاصة أنهم ممن بدعوتهم يحصل بإذن الله رجوع للمسلمين إلى التمسك بدينهم الذي به يتحقق نصر الأمة وإنقاذها, ..فالوقوف في وجههم **يعتبر إعانة لأعداء الدين وسبباً لاستمرار مذابح الأمة ومآسيها,** حيث ستتأخر الوسيلة التي بها توقف هذه المآسي, والتي يعود بها للأمة العز والمجد والقوه, ألا وهي العودة والرجوع إلى الالتزام بشرع الله وأوامره ونصره تعالي كي ينصرنا.

---

[1](2) أثر المعاصي على الفرد والمجتمع : محمد بن صالح العثيمين ، ص 7 .

★ ★ ★

تنبيـه لا بـد منه

لا تحقرن صغــيرة إن الجبال من الحصى

لا شك أن أمتنا ابتعدت عن التطبيق الكامل للدين في أمور كثيرة, ووقعت في محظورات عديدة, بعضها في العقيدة وبعضها من الكبائر وبعضها من الصغائر, والانحرافات في العقيدة وتحكيم غير شرع الله والكبائر لاشك أنها الأهم لكن موضوع الصغائر يحتاج إلى تنبيه خاص؛
أولا: لأنه قليلا ما يذكر وينبه على خطره,..
وثانيا: لكثرة انتشار الصغائر وتساهل الكثير من المسلمين في شأنها,
وثالثا: لأن الكثير من المسلمين ممن نحسبهم من أهل الخير والفضل سلموا من الوقوع في الكبائر إلا أنهم مصابون بداء الإصرار على الصغائر ,.. وهذا خطير من جوانب عديدة, فعلماء الأمة أوضحوا قاعدة مهمة يجب الانتباه لها وهي **أن الصغائر تصبح مع الإصرار** كبائر[1], كما قال ابن عباس رضي الله عنه: **(لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار)[2],** بل

[1](1) مثل ما ذكره إبن القيم في أكثر من موضع من كتاب "مدارج السالكبين.
[2](2) رواه البيهقي في شعب الإيمان بنحوه.

إن بعضهم ذكر أن كبيرة يعملها الإنسان ولكنه في نفسه نادم على عملها أرجى في المغفرة من صغيرة يصر عليها غير مبالٍ بنظر الله إليه وهو يعملها, فاستصغار الذنب يجعله عظيما عند الله .

يقول ابن القيم: (هاهنا أمر ينبغي التفطن له, وهو أن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء والخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر, **وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحياء, وعدم المبالاة, وترك الخوف ما يلحقها بالكبائر,** بل يجعلها في أعلى رتبها)[1].

قال صلى الله عليه وسلم:**((إياكم ومحقرات الذنوب, كقوم نزلوا في بطن واد, فجاء ذا بعود, وجاء ذا بعود, حتى أنضجوا خبزتهم, وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه))[2].** _

ويقول ابن القيم:(**فالإصرار على المعصية معصية أخرى**, والقعود عن تدارك الفارط من المعصية إصرار ورضى بها, وطمأنينة إليها, وذلك علامة الهلاك, **وأشد من هذا كله المجاهرة بالذنب,** مع تيقن نظر الرب جل جلاله من فوق عرشه)[3].

---

[1](1) مدارج السالكين:إبن القيم,طبعة دار إحياء التراث العربي, الجزء الأول,ص 252.

[2](2) سلسلة الأحاديث الصحيحة:الألباني,ج 1,ص 673

[3](3) مدارج السالكين لابن القيم:طبعة دار إحياء التراث العربي, الجزء الأول,ص 144.

وقال أيضا:(**إن استقلال المعصية** ذنب, **كما أن استكثار الطاعة ذنب**, والعارف من صغرت حسناته في عينه, وعظمت ذنوبه عنده, وكلما صغرت الحسنات في عينك كبرت عند الله, وكلما كبرت وعظمت في قلبك قلت وصغرت عند الله, وسيئاتك بالعكس)[1].

وقال أيضا متحدثا عن العقبات التي يضعها الشيطان ليضل الإنسان: (العقبة الرابعة؛ وهي عقبة الصغائر **فيقول له:ما عليك إذا اجتنبت الكبائر** ما غشيت من اللمم, أوما علمت بأنها تُكفَّر باجتناب الكبائر وبالحسنات, **ولا يزال** يُهوِّن عليه أمرها **حتى** يصر عليها, **فيكون** مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم **أحسن حالا منه**, فالإصرار على الذنب أقبح منه, ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار, ولا صغيرة مع الإصرار)[2].

⋆ ⋆ ⋆

والتساهل في الصغائر يؤدي إلى التساهل في أمور أكبر, فالواقع أن تهاون الأفراد والمجتمعات **في الكبائر كان غالبا ما يسبقه** تهاون وتساهل في فعل الصغائر, ولو تركنا الإصرار على الصغائر لخجل الكثير من المصرين على الكبائر من ذنوبهم, ولكن تهاونا فشجعناهم !.

---

[1](4) المرجع السابق ص 205.
[2](1) المرجع السابق ص 176.

ولعله من المناسب أن يُذكَّر هنا أيضاً بأن العديد من الكبائر أصبح الكثير من المسلمين يتساهلون بها اعتقادا منهم أنها من الصغائر[3].

⋆ ⋆ ⋆

ومن جانب آخر فإن الذنوب عموما في عصرنا هذا تعظم ويشتد خطرها وأثرها نظرا لحساسية الظروف التي تعيشها أمتنا حاليا, والتي تزيد وجوب الإنابة والتوبة سواء كانت ذنوبا كبيرة أو صغيرة, وقد يدخل هذا تحت القاعدة الشرعية المتعلقة باختلاف إثم الذنب حسب الزمان والمكان الذي يعمل فيه.

وظروف أمتنا حاليا لا تحتاج ترك الذنوب فقط, بل تحتاج إلى أن نتقرب إلى الله أكثر وأكثر ليَقْرُبَ منا بإذن الله النصر والتمكين, ..فليتنا لا نخدع أنفسنا وأمتنا بأن نقول هذا الأمر أو ذاك بسيط وصغير!,..وحتى لا يصل الأمر إلى حد أن نَمُنَّ على الله !!! الغني عنا بأننا نفعل كذا وكذا ولم نقع في كذا وكذا.

نقطة أخرى هامة نُنَبَّه عليها إخوتنا الذين يتساهلون في الصغائر وغيرها **مـن أصحاب الفضل في أعمال برٍّ مختلفة من نوافل وصدقات وغيرها** بأن عليهم ألا يجعلهم الشيطان يركنون إلى أعمالهم الصالحة, فالمسلم

[3](2) حبذا الرجوع إلى بعض الكتيبات أو الكتب التي ذكرت الكبائر ومنها رسالة صغيره قيمة للشيخ عبد الله الجار الله رحمه الله .

لا يضمن قبول عمله خاصة أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه يتقبل من المتقين, ولا شك أن استخفاف المرء بالصغائر قد يكون أحد علامات ضعف التقوى, وسلفنا الصالح كانوا يخافون من عدم القبول مع أنهم كانوا على درجة كبيرة من الصلاح في كل جوانب حياتهم, ورسولنا صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن أعبد الناس هو الذي يبتعد عن المحرمات, وأحب الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى الله هي أداء ما افترضه الله.

قال عليه الصلاة والسلام:**(اتق المحارم تكن أعبد الناس)**الحديث[1],

وقال أيضا فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي: **(ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه)[2].**

فعمل الواجبات وترك المحرمات **أهم وأحب إلى الله وأرفع لدرجات العبد من** شتى النوافل والصدقات, وللسلف أقوال مأثورة عن ذلك[3].

فالله سبحانه غني عن العباد وليس بحاجة لهم وأحب شيء عنده كما بُيِّن سابقا الالتزام بأمره في الصغيرة والكبيرة.

---

[1](1) حسنه الألباني في صحيح الترمذي.حديث رقم 1876,ج 2 ص 266.

(2) صحيح البخاري.حديث رقم 6137.

[2](1) منها قول ابن عمر رضي الله عنه) :لَـرَدُّ دَانِـق من حرام أحب إلى الله من إنفاق مائة ألفٍ في سبيل الله).

[3]

★ ★ ★

لندرك تماماً طريق الخلاص والنصر

علينا أن ندرك جازمين بأن أمتنا الإسلامية لن تنتصر النصر الحقيقي الكامل ولن يتحقق لها السؤدد والعزة إلا عندما تعود إلى الالتزام التام بدينها, وهذا هو الطريق الذي سيبارك في ما ستبذله أمتنا وقتها بصدق وجد من جهود لتقوية شأنها من النواحي المادية، **وذلك لأن سنة الله اقتضت أن النصر لأمتنا لا يتحقق بدون** عودة صادقة إليه وبدون تقوى له ونصر له سبحانه بتطبيق أوامره.

ومن المعروف على مدى العصور أن أمتنا كانت ذات شأن في القوة بـل وفـي التقـدم المـادي عندما كانت مطبقة لدينها, وأن بداية تأخرها وضعفها وتفرقها وذهاب عزها تحصل عندما تنحرف عن دينها وشريعة ربها, لذا **فالتخلف التقني والعسـكري** والتفرق في الأمة الإسلامية **لاشك أنه** مـن أسـباب ضعفها(ويجـب علـى الأمـة أن تجتهـد فـي إصـلاحه), **ولكنه** متعلـق وناتـج بالدرجة الأولى منُ بعـدِها عــن الله و حقيقـة منهج الإسلام(1), وهـو بالدرجـة الأولـى **عـرضٌ للمرض الأساس للأمة** وليس هو المرض نفسه.

ثـم إن الأمة الإسـلامية إذا صـدقت فـي العـودة إلـى الله والاستقامة على شرعه ثم جاهدت أعداءها- في الوقت والظرف المناسبين- فهي منصورة بإذن اللـه ولو لـم تصل في العدة والعتاد والاستعداد إلـى مثـل مسـتوى أعـدائها, فهـي مطالبـة فقـط بـأن تعـد مـا تسـتطيعه مـن القـوة وقتئـذٍ. وتاريخنـــا الإسـلامي شاهـد على انتصارات المسلمين الكثيرة على أعداءٍ لهم فاقوهم كثيرا في استعداداتهم المادية.

قال تعالى: [illegible] (الروم:47)**.**

---

[1](1) للتوسع في هذا الجانب يمكن الرجوع إلى بعض المراجع التأصيلية والفكرية التي وضحت سبب ضعف الأمة الأساسي والذي نتج عنه التخلف في كل نواحي الحياة, ومن هذه المراجع كتاب "مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه و وسائل علاجه" للدكتور عبد الله المشوخي، وكتاب "واقعنا المعاصر" للشيخ محمد قطب، وكتاب "الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة" للشيخ علي بن نجيب الزهراني.

إن مشكلة الأمة وسبب محنتها هي بعدها عن دينها وعزها في الرجعة إليه؛

شريعة الله للإصـلاح عنــوان وكل شيء سوى الإسلام خسران

تاريخنا من رسول الله مبـــدؤه وما عداه فلا عزٌ ولا شـــان [1]

لقد قالها الفاروق رضي الله عنه من قبل وسطرها كلمة تاريخية للأمة على مر العصور **(إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام, فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)** [2].

إن يسلخ العرب من إسلامهم رجعوا على شمال المعالي بعض أصفــار[3]

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

((والذين يرجعون هزيمة العرب أمام اليهود خصوصا في المعارك الأخيرة إلى عبقرية اليهود إنما يريدون مواراة قصة استغفال محزنة, . . **إنهم يريدون أن نذهل عن عيبنا كي تتكرر المأساة نفسها, . .** --- فهل نعمى عن علتنا المهلكة ثم ننسب النتائج إلى الوهم، ونزعم أن اليهود غلبونا لعبقريتهم الحربية وتفوقهم في كذا وكذا. . .

---

[1](1) ديوان" أغاني المعركة" : وليد الأعظمي ، ص 22 .

[2](2) رواه الحاكم في المستدرك.

[3](3) ديوان"جرح الإباء": أحمد فرح عقيلان:ص 24.

يقول التاريخ أن شبيها لهذه المأساة وقع من تسعة قرون، فقد انهزم العرب أمام الحملة الأولى للصليبيين دون سبب معقول !
كان الصليبيون قد هبطوا من أوربا إلى الشرق الأوسط وهم يجرون أقدامهم جرا ، وبلغت بهم المجاعة إلى حد أن أكلوا الجيف، ولم تكن ظروفهم تمكنهم من كسب أي معركة .
ومع ذلك فقد هزموا العرب الموفوري القوة والعدة والصحة والشبع، وذبحوا سبعين ألفا منهم في القدس !!
لماذا ؟ لأن العرب كانوا في حال من الفرقة والبطر والفسوق والغفلة **تحرمهم من رعاية الله، وتبعد عنهم النصر القريب. . !))**[1].

ما رفرفت فوق هام العرب رايات إن لم تصنها من الإسـلام آيات[2]

وقال أيضا رحمه الله في كلمة له بعد مجزرة صبرا وشاتيلا: (إذا لم يعتنق العرب الإسلام, وينتموا إليه ظاهرا وباطناً, فلينتظروا خسفا ومسخا ومذابح أخرى)[3].

ويقول الأستاذ عبد الله راشد السنيدي في مقال له عن مقومات **النصر على إسرائيل**

---

[1](1) حصاد الغرور : محمد الغزالي ، ص 7 - 8 .
(2) ديوان" أغاني المعركة" : وليد الأعظمي ، ص 52.
[2]

[3](1) علل وأدوية:محمد الغزالي,ص 225 .
(2) جريدة الرياض العدد 12022 1/4/1422.

أنه مهما تعددت الطرق والأساليب فإن أمر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها**,..** ومن المقومات الأساسية للنصر التي ذكرها التزام المجتمعات الإسلامية بأمر دينها,.. فمما قاله: [إصـلاح الوضع الداخلي إدارة ومجتمعاً بإزالة كــل ما يتعارض مع الشريعة
الإسلامية مما يعتبر معصية لله ورسوله، وذلك تمشياً مع قول الله سبحانه وتعالى:
((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))][1].

لن تُرجِعَ العبرات حقاً ضائعا إن تنصروا الرحمن حقاً تُنصروا

وحبذا الرجوع إلى رسالة جميلة مختصرة عنوانها **"ما هو سبب تخلف المسلمين"**[2], وأيضا الرجوع إلى الكتاب الهام القيم الرائع للدكتور ماجد الكيلاني**" هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس"** والذي تدور فكرته الأساسية في أن سر انتصار صلاح الدين هو المنهج الإصلاحي الذي قاده آل زنكي ثم صلاح الدين والعلماء الصادقون قبلهم ومعهم, فأصلحوا المسلمين ثم تحقق النصر[3], وأيضا كتاب **"الجهاد**

---

[1](3) من إصدار دار إبن المبارك للنشر والتوزيع.

[3](1) **وحتى مظاهر إهانـة** قيَـم الأمة ودينها وشريعتها **وقرانهـــا** العظيم **ورسولهـــا** الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام, والتي زاد حدوثها بعد أحداث 11 سبتمبر بشكل مقلق مؤلم, حلها الجدري الذي سيوقفها بإذن الله هو عودة العزة لأمة الإسلام والتي لا تعود إلا بإصلاحها أحوالها مع الله سبحانه وتعالى,.. **فلا يتجـــرأ** عليها العادون

والتجديد في القرن السادس الهجري" للشيخ محمد الناصر, وكتاب **"حتى نغير ما بأنفسنا"** للشيخ د عدنان النحوي.

★ ★ ★

عملنا شيئاً للمهم
وتركنا التركيز على الأهم

إن دعم المسلمين الذين يتعرضون للمذابح والتشريد بالمساعدات المادية والدعاء لهم[1] - على الرغم من أهميته ووجوبه والحاجة إليه وضرورة المبادرة إليه **إلا أنه حل وقتي وجزئي لا يعالج أساس المشكلة**.

ولايستهيـــن بها الكائدون.
بـل إن إرضاء الأمة لخالقها يصلح أحوالها في كـــل الشؤون, وينهي بإذن الله مشاكلها في أي جانب من جوانب الحياة (ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا **لفتحنا عليهم بركات** من السماء والأرض)(الأعراف 96).
[1](1) الأصل في الدعاء أن تقوم به الأمة وهي تائبة ذليلة لله, والإصرار على المعاصي من أسباب عدم استجابة الدعاء.

فدعم المصابين ماديا والدعاء لهم هام وضروري, **ولكن الأهم** والحل الحقيقي الذي **يعالج المرض من أساسه لا الأعراض فقط,** والذي يكون حلا جذريا لا وقتيا وحلا كاملا لا ناقصا وحلا شموليا لا جزئيا, هو العودة إلى الله الذي هو طريق تحقيق السؤدد والعزة التي ستمكننا بإذن الله من حمايتهم مباشرة وإيقاف المذابح التي يتعرضون لها, بل منعها من أن تحدث وتتكرر**,.....ولقد قالتها مرةً** كما سمعنا إحدى عجائز البوسنة في مأساة البوسنة الأخيرة وهي ترى استمرار الذبح في أبنائها وبني عشيرتها قالت: " نحن لسنا دجاجاً تسمنوننا ليذبحونا...أنقذونا", قالت ذلك وهي ترى عجز أمتها الكبيرة !! عن وضع حل جذري لمأساتها.
حتى وإن طال وقت حدوث هذه اليقظة والتوبة والعودة للأمة, وبدا أنها تحتاج إلى وقت وصبر, فلا شك أنها هي الحل والطريق الموصل إلى استرداد الأمة عزها ومجدها وجهادهـــا الذي يردع أعداء الدين. وعـادة أن طريق العودة إلى الله وتربية الأمة على ذلك وتحقيق النصر يأخذ وقتا وجهدا, وذلك جزء من اختبار الله للأمة ليرى سبحانه ما تبذله من عمل وجهد وتضحية وصبر لتطبيق أوامره وإعلاء دينه.

★ ★ ★

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله كلمة مسجلة له[1] تعتبر بالغة الأهمية, وقد قالها وسط غمرة أحداث الانتفاضة الفلسطينية المباركة الأخيرة وبالضبط يوم الاثنين 19رجب 1421ه, فقال رحمه الله معلقا على الأحداث:

(**كيف نؤمل النصر ونحن هذه أفعالنا ونياتنا, إذن لنرجع لأنفسنا.. لا تأخذنا العاطفة!**.....المسجد الأقصى لا يمكن أن يرجع إلا إلى أصحابه ومن هم أصحابه...اسمع قول الله عز وجل(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)..(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين).....لن يرجع المسجد الأقصى إلا إذا قاتل المسلمون لله عز وجل, لكي تكون كلمة الله هي العليا مهما عمل الناس, ...**أرجو ألا تأخذنا العاطفة ألا تأخذنا العاطفة! وأن نغفل عن الأشياء الأساسية!**..... نحن لا نرضى أن يقوم طاغية من طغاة اليهود كشارون يطوف ببيت المقدس لإهانة المسلمين ولكي يرتفع عند قومه من وجه آخر...لا نرضى بهذا أبدا ولن يرضى بذلك أي مسلم...**ولكن علينا أولا أن نصلح أنفسنا,...أنفسنا ما صلحت إلا ما شاء الله...فكروا بهذه الأمور..لا تأخذكم العاطفة**).

---

[1] (1) وهي ملحقة في نهاية شريط قيم للشيخ عبد المحسن القاضي "فلسطين جراح تتجدد", قامت تسجيلات الاستقامة بعنيزة بإضافتها نظرا لأهميتها.

-

يقول الأستاذ منير سعيد الذي كتب كتابا قيماً عن الانتفاضة الفلسطينية الأولى يستحق الإشادة, فحسب ما اطلعت عليه من الكتب التي تكلمت عن أحداث ونوازل الأمة في بلاد معينه, وجدت أن كتابه من الكتب القلائل **التي ربطت بوضوح بين عودة الأمـة إلى الله وبين تحقيق النصر** كما سيتبين ذلك في كلماته التالية:

(إذا كانت الانتفاضة المباركة تمثل أمل الأمة في التحرير والنصر فإنها لا يمكن أن تُوصِل إلى **ا**لنصر **إلا إذا تضافرت معها جهود الأمة كاملة,** ولكن أمة الإسلام اليوم تعيش واقعا بعيداً كل البعد عن مقومات النصر وأسبابه مما يتطلب منها أن تعيد النظر في هذا الواقع بما يكفل لها تحقيق الشرط الرباني في تحقيق النصر.....

إن العودة لله تعالى تتطلب منا أن نحقق في ديارنا مبادئ الإسلام الحنيف التي تدعو إلى العدالة والحرية والمساواة وتجعل التقوى ميزان التفاضل بين الناس, **و تتطلب منا محاربةً للمنكرات** والمحرمات **وأداء لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** حتى يشيع الخير في الأمة من جديد, عند ذلك فقط نسير في الطريق الصحيح الموصل إلى خيري الدنيا والآخرة, **وعند ذلك نتلاقـــى مع** إخواننا في فلسطين في

نصرة الله تعالى **فينـــزل علينا** نصره الموعود)[1].

وإن من أكبر الدلالات أننا تركنا التركيز على الأهم وعلى طريق الحل الحقيقي لمآسي الأمة هو استمرار الفواجع والمذابح والمآسي التي لازلنا نراها وتكتوي الأمة بنارها يوما بعد يوم, فلم يوقف ما عملناه استمرارها ولم يُجْدِ أيضا ما نفعله من استرحام واستعطاف العالم!!لإيقاف مآسينا, فكل هذه لم تصنع حلا جذريا ,.. فالبعد عن الطريق الحقيقي للحل لا يحقق النتيجة المرجوة **لأنه ليس الطريق !!**.

والمرجـو ألا يفهم أن في هذا الكلام تقليلاً لأهمية دعم ومساعدة المنكوبين والمجاهدين, فكما ذكر فهو مهم, وما قدمناه لهم ماديا **من مساعدات تعتبر أقل مما يحتاجونه** ولا زلنا مقصرين في هذا الجانب, ولكن المقصود أننا ونحن نبذل في هذا المضمار علينا ألا ننسى المنقذ الأعظم بإذن الله لمآسي إخواننا ألا وهو عودتنا إلى الله والدعوة إلى ذلك, والذي سيؤدي بإذن الله إلى أن تقوم كـل الأمة-ولو بعد حين- مجاهـدة في سبيل الله, من أجل إعلاء كلمة الله, وهـي ملتزمة بأوامر الله, فينـصرها الله ويعلي شأنها.

[1](1) على طريق الانتفاضة المباركة(إشراقة الأمل وواجب الأمة نحوها):منير سعيد,ص 104-105.

قال تعالى: (ولقد سـبقت كلمتنـا لعبادنـا المرسلين.إنهم لهم المنصورون.وإن جندنا لهم الغالبون) (الصافات:171-173).

⋆ ⋆ ⋆

هل شعرنا بالمسؤولية؟
(!كي لا نكون سبباً في ذبح إخواننا)

أو ما يحركك الذي يجري لنا
أو ما يثيرك جرحنا

الدفاق[1]

إن علينا نحن المسلمين عامةً أفراداً وجماعات أن نشعر وندرك أننا مسؤولون عن استمرار مآسي الأمة من هذا **الجانب, لأننا** بتقصيرنا واستمرارنا في الذنوب وتركنا الجد في الدعوة إلى الله والإصلاح **نكون سببا** في ضعف الأمة, وبالتالي نكون سبباً في عجز الأمة عن حماية أبنائها ووضع حل جذري لهذه المآسي, فنكون **من أسباب استمرار مذابح المسلمين!.**

يقول سماحة العلامة ابن باز رحمه الله بعد كلامه عن أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم- وهي **كلمة عظيمة** ينبغي لكل الامة ولكل فرد من أفرادها أن ينتبه لها- :
((ومتى فرط المؤمنون في هذه الأمور **فهم في الحقيقة** **ساعون في تأييد عدوهم في نصره**

[1](1) مشاهد شريط صوتي(إصدار) عن مآسي الأمة:المنتدى للإنتاج الإعلامي.

عليهم، والمعنى أن معاصي الجيش عون لعدوهم عليهم كما جرى يوم أحد ، **فعلى المؤمنين جميعاً في أي مكان أن يتقوا الله ، وأن ينصروا دينه** ، وأن يحافظوا على شرعه وأن يحذروا من كل ما يغضبه في أنفسهم ، وفيمن تحت أيديهم وفي مجتمعهم))[1].

وأحب أن أؤكد أن سماحة الشيخ رحمه الله لا يقصد بكلماته أن المسلمين الذين يسعون في تأييد عدوهم هم فقط أفراد جيش المسلمين في ساحة القتال, **فإن ما يقصده عام** ويشمل المسلم ولو كان في خارج ساحة المعركة, فهو بذلك يكون سببا في أن تكون العزة والمنعة والغلبة لأعداء الدين وهزيمة الأمة, **بل إن أكثر كلامه في هذه الرسالة** كان عن سلوك المسلمين في حياتهم ككل, وعن تطبيقهم لأوامر الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فليرجع إليها من أحب الاستزادة.

وما أبلغ هذه الكلمات للشيخ محمد الغزالي رحمه الله والتي تستحق أن تكتب بما هو أغلى من الذهب, وهي وإن كان على ما يبدو أن الشيخ يقصد أكثر ما يقصد بها الذين يقللون من أهمية الدين والتدين من المسلمين والذين يضيعون على الناس أحكام دينهم ويساعدونهم على التخلي عنها ويضيقون على الدين وأهله, إلا أن مدلول كلمته عام **و يشمل كل مفرط في التزامه بأوامر الدين, لأنه بذلك كما ذكر الشيخ يرحمه الله يعين أعداء الدين** على المسلمين, والشيخ أشار في

[1](2) أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم : عبد العزيز بن باز ، ص 25 .

مواضع عدة من كتابه "حصاد الغرور" إلى أثر الذين يفرطون في الالتزام بالدين على تحقيق التمكين للكافرين...
واسمحوا لي أن أقول مذكرا لإخواني المسلمين وأخواتي المسلمات ؛ ..ليتنا نكتب كلماته القادمة على باب كل مذنب ولاهٍ لأنه لا يذنب فقط في حق نفسه بل في حق أمته جمعاء, وحق اليتامى والثكالى والمذبحين, بل ليتنا نكتبها على باب كل مقصر في الدعوة إلى الله التي هي السبيل لعودة الأمة ككل, بل ليتنا نكتبها على باب الدعاة الذين يقصرون في دعوتهم وهم يرون أمتهم بها ما بها **ثم لا يبذلون غاية جهدهم**, بل وغيرهم وغيرهم لأن كل هؤلاء يؤخرون نصر الدين ويؤخرون الفرج على المسلمين.

يقول الشيخ الغزالي في هذه الكلمة:

((**إن الدين** بالنسبة لنا نحن المسلمين ليس ضمانا للآخرة فحسب انه أضحى سياج دنيانا وكهف بقائنا.
ومن ثم **فإنى أنظر إلى المستهينين بالدين في هذه الأيام على أنهم**
يرتكبون جريمة الخيانة العظمى، إنهم دروا أو لم يدروا
يساعدون الصهيونية والاستعمار على ضياع بلدنا وشرفنا ويومنا و غدنا. . !!
فارق خطير بين عرب الأمس وعرب اليوم.
الأولون لما أخطؤوا عرفوا طريق التوبة، فأصلحوا شأنهم،
واستأنفوا كفاحهم، وطردوا عدوهم. . .))[1].

---

[1](1) حصاد الغرور: محمد الغزالي ، ص 8 .

يقول الشاعر الأستاذ محمد الوقداني في هذه الأبيات المعبرة كيف أننا بحق نساعد الأعداء بتقصيرنا:

نحن ساعـدنا الأعادي بالتوانــي والرقــاد
لو رأوا صفا قويــا مستعـــداً للجهاد
لأنابـوا واستجابــوا ثم ثابـــوا للرشاد
غير أن الضعف يغـري كل عاد بالتمــادي[1]

ولا شك أن أقوى عدة للأمة هي صدقها مع الله وطاعتها له سبحانه, وهي التي تعدنا وتطلقنا بفعاليةٍ للجهاد ولإعداد القوة اللازمة له, ويتحقق لنا بها العزة والغلبة والنصر.

أخي المسلم هل أدركت الموضوع تماما, وبيقينك الجازم؟.

إنها مثل المعادلة: ذنوب[2] نفعلها بإصـرار ومجاهـرة... تؤدي إلى أمة إسلامية ضعيفة عاجزة عن حماية أبنائها... مما يؤدي إلى استمرار ذبح إخواننا(وقد يأتنا الدور ! نسأل الله السلامة والعافية).

---

[1](2) من قصيده غير منشورة له.

[2](1) لا يخلو المسلم من الذنوب فهذا من طبيعة النفس البشرية, ولكن الخطورة على الفــرد والأمــة تكمن في الإصــرار عليها والمجاهـــرة بها, وهذا مما يجب على المسلم أن ينتبه له غايـــة الانتباه في أي ذنب.

والحل هو العودة إلى الله[1] والدعوة (عودة ودعوه), وأي تقصير منك في ذلك يعني ذبحا لإخوانك !!.

ولنستمع بقلوب مصغية لهذا النداء المؤثر في القرآن العظيم كلام ربنا سبحانه, مستشعرين جلال وعظمة ورهبة هذا التوجيه الكريم من

---

[1](2) من الوسائل القوية المُعينة على التوبة سمـاع الأشرطة الطيبة التي نفع الله الأمة بها كثيرا **مثـل** ؛ "دمعة تائب" و"المحرومون" و"الأماني والمنون" و"الشباب أمـل و ألـم" و"الفتاة أمـل وألـم" للدكتور إبراهيم الدويش، و"المشتاقون إلى الجنـة" و"عيش السعداء"و"على قمم الجبال" للدكتور محمد العريفي, و"هل من عودة قبـل الموت" و"توبة صادقة" و"حاولنا فوجدنـا النتيجة" و"المصرون على الهلاك" و"شباب مشغولون بلا مهمة"و"إلى متـى هذا الجمـود"و"طوق النجاة" للدكتور سعد البريك, و"كيـف تقوي إيمانك" لنبيل العوضي، و"وصف الجنة"و"ولو ترى إذ وقفوا على النار" و"لو أن الله هداني" و"المعنى الحقيقي للحياة"و"عندما ينتحر العفاف" و"أسباب الهداية"و"وما يستوى الأعمى والبصير" و"علامات الشقاء"و"أسباب دخول الجنة"و"القلق أسبابه وعلاجه"و"صاحـب القـرار" للدكتور سعيد بن مسفر القحطاني, و"وصف الجنة/شرح حديث يا معاذ"و"جاءت سكرة الموت"للشيخ محمد حسان,و"وصف الجنة" للدكتور أحمد المورعي،و"لو تكلـــم الموتـى"للشيخ سليمان الماجد, و**"وقفات مع مغسـل الموتـى"** للأستاذ عباس بنّاوي, و"احفظ الله يحفظك"للدكتور عايض القرني,و"قوافل التائبين" للشيخ أحمد الطويل,و"قوافـــل العائدين" للشيخ خالد الراشد, و"العائـــدات إلى الله" و"العائدات إلى الله" و"مشهورون عـــادوا الى الله"(إصدارات), و"نقطـة تحول" و"درر منثورة" للشيخ علي باقيس, و"من وسائل إصلاح البيوت"و"أزف الرحيـل" للشيخ محمد أمين مرزا,و"حســرات" و"كلنا ذوو خطأ" و"الرقابة لمن"و"أخاه هل تريدين السعـادة" للشيخ علي القرني ,و"أثـر اليوم الآخر"للشيخ حسن أيوب,و"استجيبوا لله وللرسول"و"وصايا اليك"و"الجواب ما ترى لا ما تسمع" للدكتور عبدالرحمن المحمود,و"قصص مؤثرة"و"اللحظات الحاسمة عندالموت" للدكتور إبراهيم الفارس ، و"ميـلاد جديد"(إصدار),و"الأمل القاتل"للشيخ أحمد القطان, و"من تصاحب" للشيخ أحمد الأمير, و"السفر الأخير"للشيخ أنس بن مسفر,و"يا بنـي" و"يا أبتـي" للشيخ محمد الدويش, وندوات الشيخ الحيلان والشيخ الحمودي, و "راحة قلوب الشباب" و"يوم الحساب" و"غربة الموت" و"التوبة" للأستاذ عمـرو خالد, **ومحاضرات** د عمر عبدالكافي ود خالد الحندي والشيوخ وحدي غنيم ومحمود المصري(أبو عمار) وأبو إسحاق الحويني ووحيد بالي ومصطفى العدوي وغيرهـم من شيوخ وعلماء ودعاة الأمة ممن قد لا يتسع المجال لتذكرهم وذكرهم هنا جميعا .. و"الحياة الطيبة" للدكتور محمد الشنقيطي، و"صلاح القلوب" و "أنذرهم يوم الحسرة"و"لهـب النار"و"ريح الجنة" للشيخ محمد حسين يعقوب ،ومجموعة "قصة النهايـة" للدكتور طارق السويدان, و"نهـاية السعداء" للشيخ راشد الزهراني , و"من يحول بينك وبين التوبة" للشيخ د عمر العيد, و"دمعة غدير" و"تائبون وتائبات" للشيخ عبدالرحمن الوهيبي, و "اختاه أين انت غدا" للشيخ طلال الدوسري, و"عـــودة فتاة"و"بُني هل سمعت بمصعب"و"كـــان ماجـــد" للشيخ عبدالعزيز السويدان,و"أريد أن أتوب ولكن"و"حاملـــة الأمانة" للشيخ محمد المنجد,و"المرأة والوجه الآخر" للشيخ خالد الصقعبي", و:ففروا إلى الله" للشيخ عصام العويد, و"رسالة عاجلة إلى أصحاب الـــدش" للشيخين المقرن والحليبي,و"الوقاية من أمراض القلوب"و"قلبـــي لماذا متى كيف"للدكتور خالد الجبير,و"قـــصص لا

سبحانه, مستشعرين جلال وعظمة ورهبة هذا التوجيه الكريم من ربنا وخالقنا المنعم علينا والغني عنا القوي الجبار سبحانه؛

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا اللـه والرسـول وتخونـوا أمانـاتكم وانتـم تعلمون) (الأنفال:27).

ورد في تفسير هذه الآية ما ذكره ابن كثير (**والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية**)[1],

وتشمل كما ذكر سيد قطب في الظلال **التخلي عن حمل أمانة الدين والدعوة إليه.**

أنســـاها"للشيخ عبدالمحسن الأحمد, و "شجاعــة تائب" و "شواطئ التائبين" للشيخ إبراهيم بو بشيت, و"أهل الخشية" للشيخ محمد بقنة,وغيـــرها من الأشرطة للكثير من علماء الأمة ودعاتها التي هي نور وبركة للمسلم في الدنيا والآخرة . **وأيضـــاً قـراءة الكتيبـــات المتحدثة عن التوبة والعائدون والإصلاح مثل** "العائـــدون إلى الله" للشيخ محمد المسند والشيخ إبراهيم الحازمي وغيرهما ، و مثل "الزمن القــادم"و"من الحيــاة"و"دموع المآذن" للشيخ عبد الملك القاسم ،و"فتاوى مهمة لعموم الأمة"للدكتور إبراهيم الفارس, و"أسئلة مهمـــة" و"أثر الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع" لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله,و"40 وسيلة لإصلاح البيوت" و"33 سبب للخشوع في الصلاة" للشيخ محمد المنجد,و"أيها العاصي تذكـــر" و"أمِّن مستقبلك" و"همسة في أذن من أحب" و"لا تتـــردد" للشيخ عبد اللطيف الغامدي ,و"أخي الشاب إلى أين المسير"و"رسائل عابرة للمرأة المسلمة" للشيخ محمد أمين مرزا,و"مـــن تجالـــس" للشيخ عبدالله الجعيثن,و"أخي الحبيب قف" و"أخاه قفي" للشيخ إبراهيم الغامدي,و"هـــل تبحث عـــن وظيفة"للدكتور محمد العريفي, و "معاناة شـاب" للشيخ فهد العماري, و"كيـــف أتـــوب"لدار إبن المبارك,و"ريـاض الجنـة"للشيخ محمد الحديقي,ومجموعة كتيبات للشباب للشيخ عادل آل عبدالعالي,و"رسائل تربوية للأسرة المسلمة"للدكتور صالح أبوعراد الشهري,و"سلسلة أختـــاه" للشيخ مجدي السيد,و"آلا فعودي يا أخية"لدار ابن خزيمة,و"الاستقامة" للشيخ خالد الضالع, ,و"كيف نربي أولادنا"للشيخ محمد جميل زينو,و"مواقف إيمانية"للشيخ نجيب العامر, و"حســن الخاتمــة" للدكتور عبدالله المطلق,و"أول ليلـة فـي القبـر" للدكتور عايض القرني,و"مــن هنا نبدأ وفي الجنة نلتقي" للشيخ عبدالمحسن بن عبدالرحمن,و"الجنـة والطريــق المؤدي إليهـا" للشيخ أبوبكر الجزائري, و"تذكرة الأخيار للمسارعـة للجنة والفرار من النار" للشيخ راشد الزهراني, و**"وصف الجنة والنار"** للشاب!!عبدالرحمن بن سعيد القحطاني(رحمه الله),.. **وغيـرها من الكتيبات والكتب** التي تعيـن المسلم على الهداية وسبلهـــا.

[1](1) تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير ، ج 3 (كتاب الشعب) ص 582 .

وخالقنـــا العظيم الجبار يخاطبنا بقوله**(وانتم تعلمون)** وهي كلمه يعجز اللفظ عن استيفاء مدلولاتها وإيحاءاتها العظيمة التي تلقيها في النفس, فربنا العظيم يعاتبنا سبحانه عن تخلينا ونحن من العالميــن بما حملناه من الأمانة والمسؤوليات.

وأخشى ألا يكون لنا عذر اليوم معاشر المسلمين..... بعد أن راينـا ما رأينـــا..... بعد أن راينـا ما رأينـــا.

⋆ ⋆ ⋆

ألا نخاف ونخشى؟

يا مسلمون أما نخشى من النِقَـمِ كم من قتيل هَوَى والغَيْرُ في نَغــمِ
كم من نساء ثكالى عَزَّ مُنجِدُهم كـم من سبايا وكـم من يُتَّمٍ ودمِ
يا مسلمونَ أفيقـوا من رقادكم قبل المثول أمام الله والنـــــدمِ[1]

---

[1](1) من أبيات كتبتها منذ سنوات أثناء مأساة البوسنة وأنا أرى أمة المليار مسلم التي سادت الأرض سابقا وقفت ذليلة عاجزة عن إنقاذ شعب مسلم يذبح, بل الأدهى أنها تفرح بأمور تافهة, وتذنب بل وتصر على الذنوب, وكأنها لا تخشى من غضب الجبار وعقابه في الدنيا وفي الآخرة.

إن من الواجب علينا أن نتذكر **عظمة** ما يحدث من المذابح لإخواننا المسلمين عند الله وغضبه سبحانه و تعالى من ذلك, والذي يتبين من مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: **(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)**[1]**,**

وقول ابن عمر رضي الله عنه عندما نظر إلى الكعبـة فقال:(**ما أعظمك وأعظم حرمتك, والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك)**[2]**.**

وتأمـل أخي المسلم كيف يكون شعورنا لو أن الكعبة تهدم أو تهان, .. أعلم أن غيرتك ستجعلك تتأثر تأثرا تعجز الكلمات عن وصفه,.. والتفت مرة أخرى وتأمل كلمة ابن عمر رضي الله عنه, ولتحكم بنفسك عن ماذا يمكن أن نقوله عن سلبيتنا في هـذا الجانب- إلا من رحم الله- في تأثرنا وغيرتنا وعملنـا لانقاذ أمتنا التي تذبح بالملايين!! .

تحاصرنا المجازر كل يوم وتهدم في مرابعنا الحصون

فيجب علينا الخوف والحذر إن **لم نقم** بمسؤولياتنـا العظيمــة تجاه ذلك.

وعلينا أن نشعر أن هؤلاء الذين يتعرضون للذبح **هم إخواننا** نتألم لألمهم ونبكي لبكائهم, بل إن رابطة أخوة العقيدة في ديننا أقوى من رابطة

---

[1](2)ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصحيح وزيادته:الألباني(ترتيب عوني الشريف),ج 3,ص 10 .

[2](3) صحيح الترمذي:الألباني.حديث رقم 1655.

أخوة النسب, فكيف يكون شعورنا عندما يذبح لا أقول فقط يقتل أخ لنا في النسب,..

يا أخي في الهند أو في المغرب أنـا منك أنت مني أنت بي[1]

هؤلاء الذين يذبحون إخواننا, ...وحالنا لا يعبر حقاً عن ذلك, وإلا فأين تأثرنا, وكيف نلهو بالمعاصي وهم يبادون, وماذا عملنا من أجل إنقاذهم, لا أعتقد (وعذراً) أن ما عملناه من غيرةٍ من أجلهم يتماشى مع كلمة الأخوة بمعناها العظيم,.. ولكن يبدو أن أمتنا نسيت حقيقة معاني الأخوة في الدين, كما نسيت من قبل ذلك الكثير من معاني ديننا, بعد أن خدرها الملهون والمفسدون.

يقول صالح الجيتاوي في قصيدة له بعد احتلال إسرائيل جنوب لبنان عام 1982 وما حصل وقتها للمسلمين فيها من نكبة:

إني لأسأل في شكي وفي ألمـي : أكان يربطُ حقـاً بيننا سَببُ ! ؟
ناديتُكم وفؤادي حُرقَة وأسـى ناشدتُكـم كُل عِرقٍ حقهُ يَجِبُ
حتى الجلاميدُ قد رقَّت لما سَمِعَت والطير والبُهمُ والأشجار تنتحب
إن كان ذبحيَ لا يُذكي أُخُوتكم فما الأخوة إلا الغش والـكذب[2]

---

[1](1) من شعر الشيخ يوسف القرضاوي.

[2](1) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث : أحمد الجدع وحسني جرار ، ص 67-68.

ويقول أحد الشعراء على لسان طفلة منكوبة في العالم الإسلامي تخاطب المسلمين في كل مكان:

قلبي بكى متسائلا عن إخوة الإيمان
أتراهم قد خُدِّرُوا عن سمع كل بيان
أتراهم قد أُلجِمُوا فارتاع كل لسان[1]

ويقول د عبدالرحمن العشماوي:

هؤلاء الأبرياء
في زمان الرعب, ظلوا يصرخون
أين منا المسلمون ؟
أين منا المسلمون ؟
عازف يسلبُه اللهو صوابه
يحسب المجد على ثغر ربابه
وغنيٌّ يبتني قصرا ولا يملك بابه
وفقير يسرق اللقمة من ثغر ذبابه
أين منا المسلمون ؟[2]

---

[1](2) "مشاهد" شريط صوتي(إصدار) عن مآسي الأمة:المنتدى للإنتاج الإعلامي.

[2](1) **من جانب آخر** من ناحية الدعم المالي لإخواننا المضطهدين والمحتاجين؛..فعلى الرغم من وجود تفاعلات طيبة وبعضها رائعة كما ذكر سابقاً, **إلا أن أمتنا بشكل عام لا زالت مقصرة في هذا الجانب,..ففي الوقت الذي يوجد من إخوتنا ما يُدْمِي حالُهُم القلوب تَجِد في بعض أبناء الأمة من ينفق الأموال الطائلة -والتي يصل بعضها إلى حد التبذير المحرم- في المناسبات والأفراح واللهو وغير ذلك**,...وبينما يموت بعض المسلمين **جوعا**, نجد في نفس الوقت من مظاهر الترف وبذل الأموال الكثيرة في أمور غير لازمة **ما يجعلنا نخشى** حقيقةً أن نعاقب بسببها, **خاصـــة إذا تذكرنا** -في أيامنا هذه ومع القرب الذي حصل بين أطراف العالم من الناحية الإعلامية ومعرفة الأخبار!, ومن ناحية سهولة وسرعة وسائل المواصلات!- **قولـه** صلى الله عليه وسلم**:(ليسَ المؤمنُ الذي يَشْبعُ وجـارُهُ جائعٌ)** رواه الحاكم في المستدرك, .. نسأل الله أن يغفر لنا وان يهدينا لما يرضيه في كل الأمور.

يا سؤالاً لم أزل أدفن بالصمت جوابه![1]

إن الواحد منا يتألم لو رأى ابنه يئن من ألم أو مرض بسيط, فما بال قلوبنا لا تتفاعل التفاعل المطلوب مع ما يحدث من مآسي لأطفال إخواننا الذين إن سلموا من الإصابات والعاهات الجسدية والمشاكل المادية فلن يسلموا من الإضطرابات والآلام النفسية من هول ما رأوا وما أصابهم.

يقول الشاعر أحمد حسبو في قصيدته (عندما يحزن العيد):

كيف السرور وصفوة من أمتي في الأرض بين مشردٍ وطريـد
كيف السرور ولم تزل أخواتنا يصرخن من وغدٍ ومن عربيـد
يحملـن في أحشائهن معـرة من صلب كلب كافر رعديد[2]

ولنستمع يا إخـوة الإيمان إلى هذه الأبيات المؤثرة للشاعر الراحل عمر أبو ريشة رحمه الله والتي يتكلم فيها متحسرا أولاً على مجد أمتنا الضائع والذي حق لنا أن نبكي من أجله, ثم يتكلم بحسرة عن واقعنا الحالي **وتصرفاتنا** ونحن نعيش وسط مآسي وآلام إخواننا.

وليتنا نستشعر أن أبياته تخاطب الأمة بأكملها أفرادا وجماعات, وليس فقط شريحة

---

[1](2) "هموم أمة" شريط صوتي:المنتدى للإنتاج الإعلامي.
[2](3) مجلة المجتمع:العدد 1238 ,4/شوال/1417.

معينة منها, وذلك لأن تقصير الأمة بأفرادها ومجتمعاتها هو السبب لجميع مشاكلها, وهو الداء العضال الذي أفرز باقي الأدواء والانحرافات, **ونخوة المعتصم يبدأُها** كل واحد منا بنفسه بأن لا يرضى بأن يكون هو سبباً في استمرار مآسي إخواننا بأي تقصير منه في أي واجب أو وسيلة تكون سببا لإنقاذهم, ومن ذلك صدق عودتنا لله ونصرنا له حتى ينصرنا سبحانه ونوقف مذابح ومآسي إخواننا:

أمتــي هـل لك بين الأمم منبــر للسيف أو للقلـم
أتَلَـقَّاك وطرفي مطــرقٌ خجــلاً من أمسِكِ المنصرم
ويَكـادُ الدمع يَهْمِـي عابثاً بـبقــايا كـبرياء الألم
ألإسرائـيـل تعلــو راية في حمـى المهد وظل الحـرم
كيف أغضيت على الذل ولم تنفضــي عنك غبار التهـم
أومـا كنت إذا البغي اعتدى موجـة من لهـب أو من دم
اسمعي نوح الحزانـى واطربي
وانظري دمع اليتامى وابسمي
رب وا معتصماه انطلقــت مـلء أفواه الصبايــا اليتم
لامست أسماعهم لكنهــا لـم تلامس نخــوة المعتصم

وينبغي أيضا أن نتذكر بأن عدم استيقاظنا من الغفلة, وعدم المسارعة إلى التوبة والإصلاح خاصـة وسط هذه الظروف الشديدة التي تعيشها الأمة, **ونحن نرى** ما يحدث لإخواننا بأعيننا,.. يجعلنا **نخشى أن يصيبنا** مثل ما أصاب إخواننا, خاصــة أن الأعداء حاليا متربصـون ومحيطـون بأمتنا من كل جانب!.

⋆ ⋆ ⋆

قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا اسـتجيبوا للـه وللرسـول إذا دعـاكم لمـا يحييكم واعلموا أن الله يحول بيـن المـرء وقلبه وأنـه إليـه تحشـرون.واتقـوا فتنـة لاتصـيبن الـذين ظلمـوا منكـم خاصـة واعلموا أن الله شـديد العقـاب)) (الأنفـال 24-25),...

كتب سيد قطب رحمه الله صفحتين في تفسيره عن المعاني العظيمة من هذه الآية وعن معنى الاستجابة **والتي تشمل** الالتزام بالشرع والدعوة إليه والجهاد في سبيله,.. وأثر الاستجابة على الفرد والأمة ,.. وأثر **التخلي في نزول الفتن والبلاء** الذي ينزل وقتها **حتى على الصالحين** الذين لم يكن لهم دور في الإصلاح, فحبذا الرجوع إليها.

والأهـم من عقاب الدنيا أن نخاف من السؤال بين يدي الله ومن العقوبة يوم القيامة,... ووالله إن نفس المؤمن لتهتز عندما يتذكر موقف السؤال يوم

القيامة ولو كان سؤالاً عن أمر بسيط أو صغير, فكيف بنا لو استشعرنا عظمة السؤال عندما نسأل عن ماذا فعلنا ونحن نرى واقع أمتنا الحالي, وعن ماذا فعلنا من الواجبات العظيمة الملقاة على عاتقنا تجاه هذا الأمر.

يا صاحبي هلا ذكرت قيامةً وصحائفاً يوم الحساب ستنشر[1]

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث العظيم المخيف لكل مؤمن والذي رواه البخاري عن عدي بن حاتم: (ما منكم من أحد إلا **وسيكلمه الله** يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة, ثم قال اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثم قال اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبه)[2],وفي إحدى روايات الحديث في البخاري (ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه).

يقول د وليد فتيحي في مقال له عنوانه**"عيدٌ بأية حال عدت يا عيد"**: (كيف للقلب أن يسعد وفي الجسد آهات وأوجاع ؟ .. وكيف للعين أن تقر وهي ترى أمامها شريط أحداث العام السابق لأمتها, وكل ما يحتاجه أحدنا هو أن ينظر إلى الصحف العالمية ليرى أننا أصبحنا حديث

---

[1](1) من شعر د عبدالرحمن العشماوي.

[2](2) صحيح البخاري:ج 5,ص 2395,حديث رقم 6174.

العالم ومحور الصراعات والنزاعات والحروب والتشريد والجهل والفقر والجوع ففي أعضاء جسد الأمة الإسلامية من المآسي ما يضاهي مآسي شعوب العالم مجتمعة)[1].

فإذا لم نستيقظ الآن والأمة تذبح فمتى نستيقظ, وإن لم نستيقظ الآن والإسلام جريح جرحا عظيما غائرا فمتى نستيقظ.

قال تعـالى: ((وقـل اعملـوا فسـيرى اللـه عملكم ورسوله والمؤمنون وسـتردون إلـى عـالم الغيـب والشـهادة فينـبئكم بمـا كنتـم تعملون)) (التوبة:105).

قال تعالى: ((واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كـل نفـس مـا كسـبت وهـم لا يظلمون)) (البقرة:281).

وقال سبحانه: ((أن تقول نفـس ياحسـرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمـن الساخرين .أو تقول لو أن الله هداني لكنـت من المتقي.أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون مـن المحسـنين)) (الزمـر:56-58).

⋆ ⋆ ⋆

وهنا في ختام هذا الموضوع كلمة نوجهها لبعض إخواننا في الإسلام الذين يؤذون الداعين إلى الله,

[1](3) آفاق من الحياة : د وليد أحمد فتيحي, ص 321.

-الذين يقربون الأمة بإذن الله من طريق النصر- ويتهمونهم بشتى التهم ويسخرون منهم ويتهكمون بهم .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند

قـال تعـالى: (والـذين يـؤذون المـؤمنين والمؤمنات بغيـر مـا اكتسـبوا فقـد احتملـوا بهتانا وإثما مبينا) (الأحزاب:58) .

نقول لهم اعلموا أن أعداء الدين إذا هَمُّوا بإبادة المسلمين في مكان ما **فإنهم يتلذذون بقتل أي مسلم** حتى وإن كان ممن شاركهم في تنفيذ مخططاتهم وحارب وآذى الدعاة إلى الله-إلا الصفوة منهم في ذلك!-, فيكفي لهم أنه مسلم لينال الإبادة, **وانظروا إلى إخواننا في البوسنة والهرسك فقد ذبحوهم** مع أنهم نظرا للجهل وغيره كانوا في بُعْدٍ كبير عن دينهم, فبعضهم كان لا يؤدي حتى الصلاة, وبعضهم كان لا يعرف من الإسلام إلا اسمه, ومع ذلك فعلوا بهم ما فعلوا!.

والمفروض أن يكون كل المسلمين صفا واحدا في وجه أعدائهم, فإن من فرقنا هم الأعداء شياطين الإنس والجن, خاصة بعد أن رأوا الصحوة في العالم الإسلامي فخافوا منها وأرادوا أن يميتوها أو يضعفوها بأية طريقة, ومن ذلك تشجيع بعض المسلمين! بطرق مختلفة قد لا يشعرون بها على الهجوم على الصحوة و المتدينين.

فنسأل الله العظيم أن يجمع قلوبنا وقلوبكم على الحق لنكون صفاً واحداً في وجه الأعداء الكائدين.

★ ★ ★

لندرك التحدي ونواجهه

بني الإسلام قد دوى النفير وفوق ربوعكم شب السعير

إخوتنا بني الإسلام في كل مكان **إننا نواجه تحدياً كبيراً,** فأعداء الأمة وجموع الشر قد اجتمعت لكي تحارب ديننا وتهزمنا, بل لنقل كي تبيدنا إذا سنحت لهم الفرص. فهم بإمكانياتهم الكبيرة وبجيوشهم وأسلحتهم الرهيبة قد تهيؤوا لحربنا وإبعادنا عن ديننا, ولكن وعلى الرغم من كل هذه الشرور والمخاطر فان وسيلة الأمان والنجاة بأيدينا إن عملنا لها, فبصدقنا مع الله وبتطبيقنا شرعه وبإرسالنا أرواحنا خفاقة مشرقة فيما يرضي الله يبزغ فجر النصر والغلبة والعودة إلى المجد.

أخي سنبيـد جيوش الظـلام ويشـرق في الكون فجر جديد

فأطلـق لروحــك إشراقها ترى الفجر يرمقنا من بعيـد[1]

وعتابنا شديد لأمتنا التي تغفل أو تتغافل عن ما يخططه أعداء الدين, وقلوبنا لاشك ناقمة على الذين يخدرون ويضيعون الأمة بينما الأعداء منقضون عليها من كل جانب.

يا أمة الإسلام جَلَّ مصابي وأطار كيدُ الخائنين صوابي

إني أعاتب فيك قلباً غافلا عما تُخبئُه يد الـقـصاب

وأراك لاهيةً وغيرك لم يزل يَقِظاً يمد إليك كف خراب[2]

وإن الواقع الذي تعيشه الأمة وطريق الخلاص يمثل **تحــديا** كبيرا تعيشه الأمة الإسلامية ويتحمل مسؤوليته كل المسلمين, خاصة أن أعداء الدين وما أكثرهم هذه الأيام يواجهوننا في هذا التحدي ويزدادون فيه يوما بعد يوم, ولننظر كمثال على ذلك إلى مخططات اليهود والنصارى لما بعد عام 2000[3].

---

[1](1) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث: حسني جرار، أحمد الجدع، (الجزء الرابع) من القصيدة البليغة المؤثـرة "أخـي" ، ص 44.

[2](1) يا أمة الإسلام : د عبد الرحمن العشماوي ، ص 32-39 .

[3](2) حمى سنة 2000 : عبد العزيز مصطفى كامل .(وما حدث في أحداث 11 سبتمبر وما تلاها أوضح الأهمية والخطورة الكبيرة لما ذكره المؤلف في كتابه الهام هذا).

وإن أعداءنا يدركون - **في أحيان كثيرة أكثر من كثير من المسلمين** - أهمية عودة المسلمين إلى دينهم في حياة الأمة الإسلامية, ويعملون ليل نهار لإبعاد المسلمين عن التزامهم بأوامر دينهم خاصة مع وجود الوسائل الحديثة القوية للإفساد مثل القنـــوات الفضائية ومواقع الإنترنت السيئة[1].

والمسلمون في عصرنا أصبحوا مستهدفين بالإبادة والحرب من شتى ملل الكفر ونحله, وما نراه

---

[1](3) **سامح الله** أصحاب مقاهي الإنترنت فهم يعلمون أن اغلب مرتادي هذه المقاهي يدخلونها للمحرمات, ولم يشعر الكثير منهم بمسؤوليتهم أمام الله تجاه ذلك, بل إن بعضهم يساعدون الشباب على الحرام !,... وأيضاً الشركات والمؤسسات المقدمة والمساعدة والموفرة لخدمة الإنترنت مسؤولون أمام الله, ...ومن قال **أن الحرام فقط** في المواقع الجنسية, فهل يجوز لمسلم أن يرى صور النساء المتبرجات وصور الغرام ويقرأ ويسمع أي أمر لا يرضاه الدين بدون ضرورة حقة تبيح له وتضطره للإطلاع على ذلك..

كان أقل القليل أن تقوم تلك الجهات بتقديم ورقه توجيهية مثلا تنصح فيها من سيدخلون إلي هذه الخدمة لغرض جائز بأن يحذروا من الحرام والولوغ فيه,.. وإن النصيحة واجبة على كل مسلم ولو لم تكن له علاقة مباشرة في التسبب في منكر ما, فكيف تكون مسؤولية من يقدم هذا الوسيلة التي أدت إلى حصول منكر.

وإن كثيرا من أمتنا في هذه الأيام يجتهدون في أمور الدنيا ولا تفوتهم أحيانا لا صغيرة ولا كبيرة فيها, وأما الأمور التي لها علاقة بالدين والآخرة وإيقاف المنكرات وإيقاف أسباب ذل وهوان وضياع أمتنا فهي أمور منسية أو ثانوية,... إخوتنا لنرجع بقلوب متأملة خاشعة ونقرأ قول العظيم الجبار في الآية 24 من سورة التوبة والآية 281 من سورة البقرة.

وبمناسبة ذكر القنوات الفضائية والإنترنت هنا, فمن مصائب الفضائيات أنها بتمييعها أوامر الدين وتعويدها الأمة على رؤية الكثير مما يحرم وكأنه حلال!!! تساهـــم في كسر حاجز النظر الحرام وتبسيط أمره, مما يجعل الكثيرين يتجرؤون على ما هو أشد حرمة خطوة خطوة, فبعد ان تُسَهِّل القنوات رؤية النساء متبرجات بل وكاسيات عاريات, يذهب البعض لرؤية ما هو أشد حرمه وإفساداً في مواقع الإنترنت الإباحية وغيرها بعد أن (وببالغ الأسى) مهدت القنوات الطريق وسهلت المنكر, بدلاً من أن تكون وسيلة تحميهم وتحذرهم وتحصنهم من الوقوع في ما يغضب الله.

بأعيننا حاليا هو أقوى شاهد على ذلك, وهم يجهزون جيوشهم وعدتهم للاستمرار في حربنا وإبادتنا إن لزم ذلك خاصة أن عقائدهم الباطلة تحثهم على ذلك. والغرب مع الشرق كلهم يجتمعون ويتحالفون ويتحدون من أجل حرب الإسلام فمن تحالف يهودي صليبي أصبح ظاهرا إلى تحالف يهودي هندوسي[1] إلى غير ذلك من تحالفات وعداوات قد لا نعرف بعضها.

تفـرق شملهم إلا علينـا فصرنا كالفريسة للذئاب

★ ★ ★

وعسكريا تقدمت عنا قوى الكفر العالمية بشكل رهيب في قوة أسلحتها, فقوانا مقارنة بقواهم لا تكاد تقارن, لا نقول هذا للتخويف منهم, فلو صدقنا مع الله فكل هذا زبد لا يخيفنا, لكننا لسنا في الواقع مع ما يرضي ربنا ولسنا في نفس الوقت نملك القوة المادية,.. وليتنا نحفظ لا أقول نقرأ كتاب "قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله" الذي كُتِب قبل أكثر من ربع قرن.

والليل طال وأمـتي لا تستفيق من الرقود

★ ★ ★

ولنعلم أن اليهود والنصارى وأهل الشرك والكفر أجمعين تملي عليهم عقائدهم وتصوراتهم الباطلة بالكيد للمسلمين والتنكيل بهم غاية التنكيل,

[1](1) مجلة المجتمع:العدد 1460 1-7/5/1422 .

وقد ظهر ذلك في مذابحهم العديدة للمسلمين على مدى التاريخ الإسلامي كلما سنحت لهم فرصة تمكنهم من ذلك. وقد رأينا بأم أعيننا في عصرنا الحاضر **كيف فعلوا بإخواننا أفعالا شنيعة لا يكاد يتصورها العقل**, وبعضها حصلت من شعوب كان الواحد منا يتصور أن حضارتهم الزائفة في هذا العصر الحديث تمنعهم من ذلك كما حصل لإخواننا في البوسنة وكوسوفا**!** فقد ذبح الصربيون أهل البوسنة وكوسوفا مع أنهم جيرانهم! وأوروبيون مثلهم!!, ولكن الأمر لديهم أمر عقيدة متأصلة في نفوسهم.

⋆ ⋆ ⋆

ونحن الذين قد يأتينا الدور- نسأل الله السلامة- يجب ألا ننسى أنهم **يتربصون بنا وسيفتكون إن ظفروا بنا, ولن يحمينا منهم** إلا صدقنا مع ربنا وتطبيقنا شرعه الكريم.
قال تعالى: ((لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة وأولئك هم المعتدون)) (التوبة: 10).

يقول جلال العالم في كتابه الهام(قادة الغرب يقولون) المشار إليه آنفاً في فقرة **<u>بعنوان "انظروا كيف يحقدون":</u>**
((إن المتتبع لتاريخ العلاقات ما بين الغرب وشعوب الإسلام، يلاحظ <u>حقداً مريراً يملأ صدر الغرب حتى</u>

درجة الحنون، يصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام إلى أبعد نقطة في النفسية الأوربية.

هذا الحقد، وذلك الخوف، لا شأن لنا بهما إن كانا مجرد إحساس نفسي شخصي، أما إذا كان من أهم العوامل التي تبلور مواقف الحضارة الغربية من الشعوب الإسلامية، سياسياً واقتصادياً وحتى هذه الساعة، فإن موقفنا يتغير بشكل حاسم.

سوف تشهد لنا أقوال قادتهم أن للغرب وللحضارة الغربية، بكل فروعها القومية، وألوانها السياسية موقفاً تجاه الإسلام لا يتغير، إنها تحاول تدمير الإسلام، وإنهاء وجود شعوبه دون رحمة .

حاولوا تدمير الإسلام في الحروب الصليبية الرهيبة ففشلت جيوشهم التي هاجمت بلاد الإسلام بالملايين، فعادوا يخططون من جديد لينهضوا.. ثم ليعودوا إلينا، بجيوش حديثة، وفكر جديد.. وهدفهم تدمير الإسلام من جديد))[1].

والناس في غفلة عما يراد بها مما ترى العين كاد القلب ينفجر[2]

---

[1](1) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله:جلال العالم,ص 7-8.

[2](1) نبض الفؤاد:محمد الوقداني,ص 51.

يقول د عبد القادر طاش رحمه الله: ((**ماذا نسمي** ذبح المسلمين في البوسنة - والمسلمين فقط - **بالسكاكين والتمثيل** بجثثهم حتى بعد قـتـلهم **ورسم الصلبان** الأرثوذكسية على جثثهم إن لم تـكـن حـربـا صليبية ؟ وماذا نسمي اغتصاب النساء المسلمات- والمسلمـات فقط - وتقطيع أثدائهن وبقـر بطون الـحـوامـل منهن لـلـتـمـثيـل بالأجنة ، إن لم تكن حرباً صليبية ؟ وماذا نسمي تصفية الشبـاب المسلم - والمسلم فقط - وقطع أعضـائهم التنـاسلية **والإلقاء بهم أحياء في الماء المغلي وذبحهم للشواء شي الذبائح** إن لم تــكـن حرباً صليبية ؟))[1].
قال تعالى العليم الخبير: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (البقرة: 120) **.**

★ ★ ★

ومن التحديات الأخرى الخطيرة في نفسها وفي تبعاتها ما يسعى له اليهود أذلهم الله من مساعي جادة **لهدم المسجد الأقصى ثالث المسجدين** الشريفين, والتي ازداد حماسهم لها بعد مقدم عام 2000 بسبب عقائدهم الباطلة, فهم

[1](2) نقلا عن كتاب البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة:د محمد حرب,ص 191 .

ساعون لهدمه أو إزالته بأي وجه لكي يبنوا هيكلهم المزعوم مكانه[1].
ولا ادري هل سيحرك هذا ساكنا في أمتنا, أم أن أمتنا تعودت على الذل والاستكانة فلم تعد تبالي ,....وليس هذا عشمنا بإذن الله في أمة الخيـر, أمة رسول الهدى عليه الصلاة والسلام.

يقول الشاعر أيمن كمال في قصيدة له عنوانها اعتذار إلى رمضان يعتذر فيها إلى شهر رمضان المعظم الذي أصبح يمر على الأمة وهي كل سنة في غيها وبعدها بينما الأقصى لا يزال أسيرا مهدداً بالأخطار, وحماته مالوا عن العهد! :

العين تخجـل من لقياك بعد غَـدِ والقلـب يأمل أن يُلقَى إلى لَحـدِ
فأمة الخير فـي الأوهام غارقــةٌ والــذل يعرفهـا...كالأم للولد
وذاك مسجدنا يبكي فوا أسفــي على الكماة وقـد مالوا عن العهد[2]

وإن الغيرة التي نحتاجها في قلوبنا وحياتنا تجاه أي مس للمسجد الأقصى, وتجاه استمرار أسره يجب أن تكون كبيرة تؤلم قلوبنا وتوقظنا من نومنا.
يقول الشاعر احمد فرح عقيلان رحمه الله في قصيدة له قالها بعيد حرق الأقصى:

---

[1](1) انظر كتاب قبل الكارثة نذير ونفير وكتاب قبل أن يهدم الأقصى لعبد العزيز مصطفى كامل ,. ومجلة المجتمع العدد 1374,24-30 رجب 1420هـ .
[2](2) مجلة المجتمع:العدد 1186 10-16 رمضان 1416هـ.

يا من رأى القبلة الأولى و قد حُرِقَت نَفسي
الفداءُ لذاك المسجد الخَربِ
بكت له الكعبة العظمى شقيقتــه ومادت
الروضة الغراء من غضب
الله أكبرُ هل ماتت رجولـتـنــا وهل خَبَت جذوةُ
الإسلام في العرب إن لم تَثُر لحريق القدس
غضبتُنــا فنحن من معدِن الأحجار و الخشب[1]

فهل أدركنا هذا التحدي وهذه التحديات **؟**
وهل نحن نستعد لمواجهتها **أم أننا** ننام عنها ؟ **أم أننا**-وتلك أدهى- ممن يقوي تسلط أعداء الدين أو يدعمه ويُمكن له, سواء شعر بذلك أم لم يشعر؟ .
قال تعالى: (إن الله لا يغير مـا بقـوم حـتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد:11).

قال ابن الجوزي رحمه الله عند تفسيره للآية السابقة ((إن الله لا يغير ما بقوم من الكروب حتى يغيروا ما بأنفسهم من الذنوب, فلا يكون التغيير إلا بعد التغيير فبظلمنا وذنوبنا صبت علينا المظالم, وهكذا ينتقم الله من الظالم بظالم))[2].

ويقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

---

[1](1) جرح الإباء:احمد فرح عقيلان.ص 26-27.
[2](2)نقلا عن كتاب أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب للشيخ محمد الصواف ص 8- 9 .

((**قد يستطيع** العرب استيراد السلاح من جهة أو أخرى كي يستردوا حقهم الضائع ، ويداووا جراحاتهم الغائرة . . **ولكنهم لو أداروا ظهورهم لله ثم جمعوا سلاح المشرق والمغرب فلن يدركوا به** إلا ذل الدهر وخذلان الأبد !!

ولن يغني عنهم أن يعطف عليهم ذلك الفريق، أو يشد أزرهم ذلك الفريق ((أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور)) سورة الملك آية (20)

ليس أمام العرب إلا طريق فذ لتطهير أرضهم، وطرد عدوهم واستعادة النضرة إلى وجوه كساها الهوان. .

هذا الطريق هو <u>العودة إلى الإسلام ظاهرا وباطنا،</u> وترسم خطى السلف الأول في صدق الإيمان وحسن العمل. .

لقد اختار الله العرب ليحملوا أمانات الوحي بعد أن عبث بها بنو إسرائيل. .

فإذا استهان العرب بهذا الاختيار الإلهي، وقرروا **أن يدعوا العمل بالإسلام، <u>وأن يتركوا الدعوة إليه،</u>** ورأوا أن يلتحقوا أذنابا أو رؤوسا بإحدى الجبهتين المتنافستين في العالم فهيهات هيهات أن يفلتوا من عقبى هذا الارتداد الخسيس وتلك الخيانة الفاجرة. . !!

. . إنهم لن يجنوا من هذا المسلك إلا خيبة السعي وضياع الجهد. .

. . إن الله لا يترك الناقضين لعهوده يمرون بسلام. .
. . أهون ما يلقونه أن يغلبهم ذباب الأرض وإخوان القردة. .
. . وذاك هو **حصـاد الغــرور**. .
ليس للنصر إلا طريق واحـــد.))[1].

أنا أقسمتُ بالــذي-- برأَ الكون من عَــدَمْ
وكســا ثوب عـزةٍ--كل من بالهدى اعتصـمْ
ورمـى مُدمِن الظـلامِ--بسـوطٍ من النقــمْ
إن قنعنــا بسخفنـا—وركنـــا إلى النعـمْ
فخُطى الخصم ماضياتٌ-- من القـدس للحـرم
عندها يندم الجميــع-- يوم لا ينفع النــدمْ [2]

يقول الشاعر اللواء علي زين العابدين:

يا مسلمون تـأهـبـوا فالكافرون تألبُـــوا

---

[1](1) حصاد الغرور: محمد الغزالي ، ص 206 .
[2](1) من شعر د يوسف أبو هلالة.

في كل صقع من بــلا دِ المسلمين تسرَّبــوا
دسـوا لكم أفكارهـم فيها الفسـوق المرعبُ
يدعونكم أن تفجــروا وتفارقوا وتحـوبــوا
كي يفسدوا أخلاقكـم وتعربدوا وتـجانبــوا
حتى إذا جانبـتـمـوا دين الحنيفة أجلبـــوا
وأخذتمـوا بـمبـادئٍ تخزيكمـو و تعــيبُ
جروكموا برقابـكـم مثل النعاج وغسلبــوا
فإذا انتهت أخلاقكـم قهروكمـوا وتـغلبـوا
يا مسلمون تـيقظـوا وتنبهـوا وتـرقــبوا
يا مسلمون هُمُ العِـدا ةُ فشمروا وتـأهبـوا
هم شمروا للحرب تعـ ـصف بالديار وتخرب
صبوا عليكم نارهـم وتآمروا واستذأبــوا

يا أمــة الإسلام هـ ـذا ما يقول الأجنبُ

الكافــرون هُمُو همُو إن شـرقوا أو غربوا
من يتخذ منهـم وليـاً ساء ما يتـطـلـب
الكـره للإسـلام فيـ ـهم ملةٌ تـتـرسب
لِمَ زودوا إسرائيل بالـ ـحُمَمِ المشعةِ تُرهِب
لِمَ سلطوا الهندوس ضـ ـد المسلمين وأحربوا
لِمَ سوَّغوا للروس غَزوَ.. المسلمين و خَبخَبـوا
يا مسلمون تـذكـروا أجدادَكم واستنسِبـوا
هم خيرة الدنيا وصَحـ ـبُ مـحمد فتقربوا

يا ألف مليون تُـعَـد.. خَسِئتُموا إن تُـغلبوا
كغُثاء سيــلٍ أنتمو إن تُقهَروا أو تَرسُبوا
يا مسلمون استعبـروا مما يُذاع ويـكتَــب
تخطيطهـم أن يحتَوُوا خيراتِنا ويُغَسلِبـــوا
فقِفُوا دفاعاً عن بلا دِكُمُو ولا تتهيبـــوا

لا تجبنوا يا مسلمـــو نَ وغامِرُوا وتحَسبُـــوا
وتهيأوا لـلنـــازلا تِ تؤزكم وتُصـــوِّبُ
لاتجنَحُوا عن دينكـم فهو الصراط الأرحـبُ
والنصرُ في تقوى الإلـ ـهِ فقاربُوا وتقَربـوا[1]

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي في قصيدته (وجب الكفاح):

يـا أمتي وجـب الكفاح فدعـي التشدُّق والصياح
ودعي التقاعس ليـس يُنصر من تقـاعـس و استـراح
ما عـاد يُجدينـا الـبكـا ءُ على الطُلُولِ ولا النـواح
يـا قوم إن الأمرجَـدُّ قد مضـى زمن المـزاح
.....
عـادَ الصليبيون ثـــا نيـةً وجـالـوا في البطـاح

---

[1](1) أبيات من قصيدة تتكون من أكثر من (140) بيتاً نشرها الشاعر اللواء الفاضل علي زين العابدين في جريدة المدينة العدد 12115 في 25/1/1417هـ, وكأنه كان يستشرف ما ظهر بشكل أكبـــر في الآونة الأخيرة بعد أحداث 11 سبتمبر !!!!

كنا نسينـــا ما مضـــى لكنهـــم نكؤوا ا الجراح
عاثـــوا فسـادا في الديـا رِ كأنهـا كـلأٌ مُـبـاح
لم يخجَلـوا من ذبـحِ شيخٍ لو مشـى في الريح طـاح
أو صِبيـةٍ كالـزهـر لـم ينبـت لهـم ريشُ الجنـاح
ذبحـوا الصـبيَ وأمِّـهُ وفتاتهـا ذات الوشـاح
عبثـوا بأجسادِ الضحايـا في انتِشـاءٍ وانشِـراح
لـم يَشـفِ حِقدَهمُ دمٌ سفحوه في صَلَـفٍ وقـاح
فغـدوا على الأعراضِ لـم يَخشَـوا قِصاصاً أو جُنـاح[1]

.....

أرأيـت كيف يكـاد للإسلام في وضح الصبـاح
أرأيـــت أقصانا ومـا هــدم العدو وما استبـاح
أرأيت كيـف بغى اليهود وكيف أحسنَّـا الصيـاح

.....

(1) إن أمة الإسلام أمة الرحمة للعالمين, ومُناها سعادة البشرية وتحقيق الخير لها, وينطبق على حالها مع أعدائها المثل القائل**"أريد حياته..ويريد قتلي"**,قال تعالى**(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**.

يا ألفَ مِليــونٍ وأيـــ.....ـنَ هُمو إذا دعت الجِــراح
هاتــوا من المليار ملـــ..... ـيوناً صِحاحـاً من صِحـاح
من كـل ألفٍ واحـــداً أغزو بهـم في كـل ســاح
.....
لا بُدَ من صنعِ الرجـــالِ ومِثلِـه صنـع الســلاح
لا يُصنَـــعُ الأبطــالُ إلا في مسـاجدنـا الفِــساح
في روضــةِ القرآنِ فـــي ظِـلَ الأحـاديثِ الصِحـاح
شعبٌ بغيــر عـقيـــدةٍ وَرَقٌ تُـذَرِّيـهِ الريـــاح
مَن خانَ (حيَ على الصــلا ةِ) يخونُ (حيَ على الكِفاح)[1]

أملنا كبير في أن معرفة واستشعار أبناء الأمة هذه التحديات والمواجع, مع تذكرهم واجبهم ومسئوليتهم العظيمة تجاهها سيثيـر في نفوسهم الخير والنخوة **وسيوقظ الكثير منهم من الغفلة بإذن الله**, وقد **يجعل بعضهم لا يهنأ تماماً بانشغاله بلهوٍ مباح فضلا عن استمراره في المعاصي** والبعد عن الله, ..لأنه يرى أطفالا يذبحون ونساء يغتصبن وأمة

[1](2) من المختار من شواهد الأشعار: محمد عبد العزيز المسند ، ص 32-33 .ومن العقد الفريد من الأناشيد:عمار شاولي,ص 71 .

ضائعة وأعداء متربصين ومجدا مفقودا **وواجبا عظيما يسأل عنه يوم القيامة**.

★ ★ ★

كلمة إلى الراقصين على جراحنا

يكفيك عارا أن تسـاق نساؤنا مثـل القطيع لغادر خــوان
يا إخوة الإسلام إن قصيــدتي عجزت وأعيا الخطب كل بيان[1]

كلمة من القلب نوجهها إلـى الذين يذنبون ويغنون ويلهون بالمعاصي وغيرها, **وبشكـل خـاص** نوجههـا إلــى الذين يفسدون ويضيعون شباب أمتهم بتسهيـــل وتوفير أي منكر لهم **في الوقــت الذي** تُبتلى فيه أمتهم, ويُهان فيه دينهم, ويقتل ويذبح ويحرق فيه إخوانهم بل وأطفال إخوانهم!!, وتُغتصب فيه أخواتهم!!, وتشرد فيه شعوب أمتهم, وتحرق

[1](1) مشاهد:شريط صوتي(إصدار):المنتدى للإنتاج الإعلامي.

المساجد وتدمر!!, ولا زالت القدس سليبة, والأعداء من حولنا متربصون.....!!!!
نقــول لهم اتقوا الله فسنسأل بين يدي الله تعالى, والسؤال عظيم لأن الأمر جليل والسائل هــو الله الجبار يوم نقــف بين يديه,.. ماذا عملنا من أجل نصرة إخواننا وديننا وإصلاح حال المسلمين؟ .

ماذا نقول لربي حين يسألنـا عـن الشريعة لم نُحيي معانيها
ومن يجيب إذا قال الحبيب لنا أذهبتمـو سنتي والله محيـيها

⋆ ⋆ ⋆

كنا نعجب ونحن طلاب في الجامعة قبل أكثر من عشرين سنه بطريقة الاجابة التي كان يجيب بها أحد الدعاة عندما كان يُسأل عن حكم الغناء,...لقد كانت له إجابة مميزة وكان يكررها نفسها عندما يسأل هذا السؤال فيقول: (ولنفرض أن الغناء حلال فهل واقع الأمة حالياً يسمح لها بالغناء),... إنها كلمة جميلة تُغْنِي عن التفصيل لمن أراد الحق واتقى الله.

طبل ومزمار,ورقص كيف تندمل الجراح[1]

يقول الشاعر أحمد فرح عقيلان في قصيده له بعنوان (صرخـة في مأتم العيد):

حطمتُ قيثارتي قطعــتُ أوتاري جـفَّ الغناء ودَقـت ساعة الثارِ

[1](1) من قصيدة للشاعر أيمن عبد القادر كمال "لا تسأليني يا بنية كيف حال المسلمين", ديوان"الحرائر", ص 50.

ماذا أغَني وتاريــخُ العروبةِ فـي مستَنقع الـذُل والتشريد والعـارِ
والقدسُ والمسجدُ الأقصى وصخرتُه عـاد الأذان بِها تهريجَ كُفــارِ[1]

★ ★ ★

تقول الكاتبة يمان السباعي في كتابها الرائع **"الراقصون على جراحنا":**
(إن الأمم تـداوي جراحها بينما نحن نمسك بالمُدى لنوسـع الجرح ونجعله ينزف وينزف حتى يغرقنا بدماء العار.
إن الذين يريدون أن يدركوا أهدافهم يعملون باستمرار، بينما نحن نائمون. إن الجـراح قد تكاثفت على جسد أمتنا وتنوعت وتعددت ومنها ماتعفن واستعصى شفاؤه ,...منها الجراح الاجتماعية ومنها السياسية ومنها الاقتصادية، ومنها الأخلاقية ومنها الفكرية والأدبية....,
وإن الجراح قد أثخنتنا، حتى صارت أجسادنا مغطاة بوشاح سميك منها فحتى متى ؟؟
إننا أمة مسلوبة الأرض، وشعب مسلوب منه حقه في تقرير مصيره، ورغم هذا وذاك نجد شبابنا صورا منسوخة عن أحد المائعين المتفلتين الواردين إلينا عبر الأثير، لا يعرفون إلا الرقص والغناء، والغناء الأجنبي منه بشكل خاص ولا يجيدون إلا لغة الحب والغرام، وكلهم يحملون سلاحا واحدا مؤلفا من مشط ومرآة !!! .

[1](2) جرح الإباء:أحمد فرح عقيلان.ص 21.

..... هـذا حال الشباب، أمـا الفتيات فهن مجموعة من الراقصات المائعات
المتفلتات النازعات لحجاب الأخلاق، المتفلسفات باسم الحرية)[1].

أتُسْــبَى المسلمات بكل ثغرٍ وعيشُ المسلمين إذا يَطيـب
أما للـه والإسـلام حــقٌ يدافع عنه شبـان وشـيـب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبـوا الله ويحَكُمُ أجيبـوا[2]

فيا كل الراقصين على جراحنا.. إن لم تتوبوا خوفا من الجبار وعقابه ورجاءً في ثوابه فلتستيقظوا وتنتهوا غيـرة على واقع أمتكم ونخـوة لإخوانكم المنكوبين وأطفال أمتكم المذبحين ونسائكم المغتصبات النائحات !!.....وخوفــا من أن يصيبنا مثل ما أصابهم.

⋆ ⋆ ⋆

إعـذار وإنـذار

(1)[1] الراقصون على جراحنا : يمان السباعي ، ص 88, 89 .
(2)[2] المختار من شواهد الأشعار : محمد عبد العزيز المسند ، ص 31 .

لقد كان هذا عنوان الكلمة بالغة التأثير التي أرسلها أحد المجاهدين[1]من الشيشان خلال محنتها الأخيرة التي لا زلنا نعيشها.

وهي أنموذج لما ينبغي أن يستشعره المسلمون ويشعروا به من واجبهم تجاه الأحداث, وهو الواجب الذي لا يقتصر على العون المادي والدعاء فقط, فبذنوبنا نكون سببا في مآسي أمتنا..فقد طرق في كلمته جانب العون المادي لإخواننا والذي لاشك في أهميته وضرورته إلا أنه لمس الجانب الآخر الأهم الذي نتج عنه استمرار مآسي الأمة نظرا لعجـزها ككل وضعفها.

يقـــول في كلمته المؤثرة البليغة:

[أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها حكاما ومحكومين ، صغارا وكبارا رجالا ونساء اعلموا : أن ما يحصل اليوم في تلك الديار من مآسي وآلام **أمر يجب رفعه ، ومنكر فظيع يجب إزالته بشتى الوسائل والطرق، وهو عار في جبين كل مسلم تقاعس عن أداء الواجب ،** أو قصر في النصرة مع قدرته ، واستطاعته ، وكل من تأخر عن نصرة إخوانه في العقيدة والتوحيد ، بشتى وسائل الإعانة لهو آثم إثما

---

[1](1) **عن طريق موقع صوت القوقاز** على الشبكة العنكبوتية, وهي للشيخ المجاهد أبو عمر السيف رحمه الله, وهو أحد تلاميذ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله.

عظيما ، ومفرط تفريطا عريضا، يخشى عليه من عاقبة تقصيره، ومن يدري فبالأمس البوسنة والهرسك، وكوسوفا، وقبل ذلك أرض الإسراء والمعراج، واليوم بلاد الشيشان، وغـدا تفتح بؤرة أخرى[1]، ولعل الدور يأتي **على من قدر على النصرة فتأخر عن تقديمها .**

أيها المسلمون: إننا نخاف أن يحيق بنا ما حاق بهم، أو أشد إن نحن تركناهم، وخذلناهم، فالأيام دول، وعاقبة التقصير وخيمة، وحينئذ نتطلع إلى من ينصرنا، ونلوم إخواننا في الدين إذ لم ينصرونا، ولم يعينونا على عدونا،- -- - - لقد أصبحنا أمة غثائية ، وأصبحنا سخرية الأمم بعد أن كنا سادتها ، وأذنابا لها بعد أن كنا قادتها ، وما ذلك لقوتهم أو لعزتهم ، وإنما هو لهواننا وذلتنا **، وهذه الذلة هي بسبب إعراضنا عن ديننا الذي هو مصدر عزتنا وشرفنا وسؤددنا ، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله .**

إن حال المسلمين اليوم كرجل خدر تخديرا كاملا، وأخذ الجراحون يقطعون من أوصاله شيئا فشيئا، وهو لا يشعر، ولا يلتفت إليهم لعدم وعيه بما يحدث، كذلك حالنا اليوم، تتوالى علينا الصدمات فلا نفيق من صدمة إلا على صدى أخرى، ولا يكاد يندمل جرح في مكان من بلاد المسلمين حتى ينفجر آخر.

---

[1](1) كلمته هذه رحمه الله كانت قبل أحداث 11 سبتمبر وما تلاها, فبالفعل فتحت بؤر أخرى, ونسأل الله أن يسلم الأمة في كل مكان.

أو كقطيع من الأغنام ترعى أرضا مسبعة، أفزعتها الذئاب، والسباع، وافترست بعضها، وشتت البعض الآخر، في غياب الراعي الأمين، والحارس الرقيب وأمم الكفر تترا، ويدعم بعضها بعضا، ويناصر بعضها بعضا، ويعين بعضهم بعضا بكل العوامل المادية والمعنوية. وفي المقابل ضاع التضامن والتكافل بين المسلمين، وتفرقت كلمتهم.

فمن نظر إلى المسلمين اليوم وخصوصا، الشباب وأحوالهم أدرك عمق المأساة التي تعيشها الأمة، وأنها قد أصيبت في مقتل عظيم أفقدها طاقتها وحياتها المتجددة في روح الشباب: عمادها الصلب، ومستقبلها المنشود، وأملها الواعد.

لقد أصبح شأن الشباب اليوم شأنا غريبا، فقدوا وظيفتهم، وأصبح أكثرهم يعيش بلا أهداف نبيلة، ولا قيم، ولا مثل، أهدافهم لا تتعدى بطونهم أو فروجهم، وأصاب الكثير منهم انحلال في الرجولة، وأنوثة في الطباع، وانصهار في وحل الرذيلة، سيرا بخطى حثيثة نحو هاوية سحيقة قادتها سدنة الكفر من اليهود والنصارى، ومن سار في ركابهم ونحا نحوهم من الأذناب الذين يعيشون عالة على المجتمع دون حرص على قيم ولا مثل، ولا مبادئ إلا ما أشبع الشهوات والغرائز في مآسي عديدة، وأوجاع معضلة يستعصي علاجها على من رامها، ... فإلى الله نشكو شبابا ضاع في حمأة المخدرات، أو انخرط في سلك الرذيلة، وأحضان المومسات, فلا

نرى إلا هوى متبعا وشحا مطاعا، وإعجاب كل ذي باطل بباطله. لقد ضاعت المثل لدى العامة منهم، واندثرت قيم الدين وقوائمه من إضاعة للصلوات، ووأد للجمعة والجماعات، وبعد عن بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه, مع انسلاخ عريض عن قيم الأمة وموروثاتها، وتشبهٍ بأعداء الله المنحطين من اليهود والنصارى الذين غضب الله عليهم ومقتهم، وأضلهم عن سواء السبيل. فهل ينتظر من شباب انحل من دينه وقيمه ومثله فأرخى لنفسه العنان فغاصت في الشبهات والشهوات، وسلم عنانه طائعا مختارا لشيطان من شياطين الأنس أو الجن وما أكثرهم، **فأعرض عن الصلاة، وعن بيوت الله وهجر كتاب الله، وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واستعاض عن ذلك بمجالس الفسوق واللهو والطرب، والغناء والرقص،** ومشاهدة الخنا والفجور، هل ينتظر من مثل هذا أن ينصر عقيدة أو يحمي فضيلة أو يغار على عرض أو يثأر لشرف وكرامة.
وقل مثل ذلك على النساء فهن أصبحن مطايا الأعداء في النيل من الرجال, وإفسادهن إفساد للمجتمع بحاله,والى الله المشتكى.

إنني أذكر هذا ! لأنبه على قضية خطيرة لا يتنبه لها هؤلاء المنغمسون السادرون، **ألا <u>وهي الأثر السيئ لممارساتهم هذه على أوضاع الأمة،</u>** وأنهم مع غيرهم عوامل هدم فتاكة تفعل بالأمة ما لا يستطيع فعله أشرس الأعداء فتكا،

وهذا باعتراف الأعداء أنفسهم، **فإذا تأخر النصر عن المسلمين** في الشيشان وغيرها أو حلت بهم الهزيمة **فليعلم** كل هؤلاء أنهم – ومن سار على شاكلتهم أو بآرائهم في باطلهم – **العامـل الأول** في الهزيمة بلا جدال.
فلو أن الأثر اقتصر عليهم وحدهم لهان الخطب لكن الأمر مَنْ وراء ذلك، **فهو تحكم في مصير** أمة الإسلام بأسرها، ومن هنا كان لزاما على المصلحين الغيورين أن يبادروا بالإصلاح **قبـل أن يقع أكثر مما وقع، فتكون الطامـة الكبرى.**

فإلى أولئك السادرين في غيهم وشهواتهم شبابا وشيوخا صغارا وكبارا ذكورا وإناثا نهدي إليهم أشلاء الضحايا في جروزني وبلاد القوقاز، نهدي لهم أنين اليتامى وصريخ الثكالى، ونشيج الحيارى والمكلومين، نهدي إليهم قيما ضاعت ومثلا خربت، وأسرا شردت، ومآذن أسقطت وبيوتا لله هدمت، فمتعوا أبصاركم بالبيوت المدمرة والأشلاء المتناثرة، واعلموا أنها ليست لغريب بل هي أشلاء إخوانكم في الدين، والعقيدة، متعوا آذانكم بالصراخ، والعويل، واعلموا أن هذا ما جنته أيديكم، فيا للعار كم من حرة انتهكت، ومن عذرية افتضحت.
رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتَّم
لا مست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم] .

★ ★ ★

!أما آن أن نعود يا شباب الأمة؟

يا شباب الحق أدعوكم وفي قلبي لهيـب
أمتي تشكو الأسى والمسجد الأقصى سليب
كيف قلب مسلم لله بالذل يطيــب
يا شباب الحق " هُبّوا " ليس يجدينا النحيب[1]

---

[1] [1] من ديوان إلـى أمتي : د. عبد الرحمن العشماوي .
[2] حبذا سماع أشرطة (الشباب/ ألـم وأمـل) و(الفتاة/ ألـم وأمـل) و(الرجل الألـــف) للشيخ د إبراهيم الدويش ، و(على قمـــم الجبال)للشيخ د محمد العريفي. وحبذا قراءة كتيب (كيــف أخـدم الإسلام) للشيخ د عبدالملك القاسم.

شباب الأمة (رجالاً ونساء) أنتم الأمـل[2] بإذن الله ونحن نعلم أن فيكم الخير العظيم والنخوة والشهامة والغيرة على دماء المسلمين وأعراضهم.. ولكنكم أُلهيتُم وضُيِّعتُم بما وُجِّهَ إليكم من إفساد وتضييع وإلهاء يَقُوده أعداء الدين ويُنَفذه بعض أبناء المسلمين، فأنتم أحد ضحايا هؤلاء, وحسبنا الله ونِعْمَ الوكيل.

مؤامرةٌ تدور على الشباب ليعـرض عن معانقة الحراب
مؤامرة تقول لهم تعالـوا إلى الشهوات في ظِل الشراب
مؤامرة مَراميهَـا عظـامٌ تُدبِّرهـا شياطين الخــراب

وإن كان وجود هذا العامل ليس عــذراً، فكل إنسان مسؤول عن أن يبعد نفسه عن كل مالا يرضي الله عز وجل وأن يبادر لمرضاته.

قال تعالى: (**وكل إنسانٍ ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقــاه منشوراً.اقـرأ كتابك كفـى بنفسك اليوم عليك حسيبــا**)

(الإسراء: 13-14).

استشعــروا يا شبابنا دائماً (لا في لحظات عابرة فقط) ما تعيشه أمتكم من ذلٍ وهوانٍ وواقعٍ مبكٍ وحالٍ مُرٍ يُعتبر أسوأ حالٍ مَرَّ

2

عليها على مدى تاريخها ، واستشعــروا ولا تنسوا المذابح والمحن والآلام العظيمة الرهيبة المبـكية التي يتعرض لها إخوانكم وأخــواتكم بل وحتــى أطفالهــم!, وفي شتــى بقاع العالم!!!.
والأهــم الأهـم. . استشعـروا أنكـم بتـأخيركم التوبة والعــودة وبذل الجهد للدعــوة تكونون ســبباً فـي تأخـــــر نصـر أمتكـم وتأخيـــر إنقـاذ إخـوانكم وأخـواتكم المُـذَبَّحِين!!! , لأن اللــه وعـدنا بتحقيـق العــزة والنصــر إذا قمنــا بتنفيــذ أوامــره والتزمنــا بشـــرعه, قـــال تعـــالى: **(إن تنصـــــروا اللـــه ينصـــركم)** (محمد:7) .

استمعـــوا يا شبابنا بقلوب مُصْغِيَة خاشعة وَجِلَة خاضعة لهذا النداء الرباني العظيم من خالقكم رب العالمين سبحانه وتعالى:
(ألم يـأن للذين آمنوا أن تخشــع قلـوبهم لـذكر اللـه ومـا نـزل مـن الحـق ولا يكونــوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطـال عليهـم الأمدُ فقسـت قلوبهم وكثير منهم فاسقون) (الحديد:16).

تذكــروا أيها الشباب المؤمن بالله ولقائه ؛ .. الموت وسكراته, والقبر ونعيمه وعذابه,وتذكروا القيامة وأهوالها, والعرض وشدته ,وتذكروا الوقـــوف بين يدي الله في ذلك اليوم العظيم.

قال صلى الله عليه وسلم: **(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليــس بينه وبينه ترجمان, فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله, وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم, وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه, فاتقوا النار ولو بشق تمرة)** رواه البخاري ومسلم.

وتذكــروا في كل لحظة تعيشونها أن الله العظيم الجبار الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته يراكم ومُطّلِعٌ عليكم, فــلا تجعلوا الخالق ذا العزة والجلال الكبير المتعال الذي يسبحه كل الكون والذي الأرض جميعاً قبضتــه يوم القيامة والسماوات مَطْوِيَّــات بيمينه أَهْــوَنَ الناظـرين إليكـم!!!.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون, أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله, والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا..)** الحديث, رواه الترمذي.

اعلمــوا يا شباب الإسلام أن سعادة الدنيا والآخرة في سلوك طريق الاستقامـة[1] والدعـوة

[1] (1) حبذا الاستماع إلى أشرطة(حاولنا فوجدنا النتيجة)للشيخ د سعد البريك ، و (قوافل العائدين) للشيخ خالد الراشد،و (كيف تقوي إيمانك) للشيخ نبيل العوضي ، و(نهاية السعداء) للشيخ راشد الزهراني,و(قصص لا أنساها) للشيخ عبدالمحسن الأحمد, و (نقطة تحول) للشيخ علي باقيس,.. وزيارة **موقـع** "طريـق التوبة" **وموقـع** "ذكــرى" على شبكة الإنترنت.

إلى الله، وحتى سعادة الدنيا الحقيقيــة التامـة التي يلهث كثير من الناس وراءها وخاصة الشباب ليست إلا في طريق العودة إلى الله[1]، واقرؤوا كتيبات (العائدون إلى الله) لتروا بأنفسكم كيف كان أثر التوبة على حياتهم, إلى حد أن بعضهم يقولون بصدق:"نحن ولــدنا من جديد وعمرنا الحقيقي نحسبه من بدايــة عودتنا إلى الله.

وتأملــوا أحيتنا بعض كلماتهم الرائعة التي سطّــروها بأقلامهم[2], ومن الجميل في كلمات بعضهم أنها توضح اتجاههـم بجــدٍ للدعـوة بعد صلاحهم (**عـودة ودعـوة**):

أ- (وعزمـت على التوبة النصــوح والاستقامة على دين الله، وأن أكون داعيــة خير بعد أن كنت داعية شر وفساد. . وفي ختام حديثي أوجههـا

---

[2] يشتكـــي العديد من الشباب والشابات من مشكلة الملل والفراغ وكيفية قضاء الوقت ، وما حدث ذلك إلا لأنهم لم يفتحـــوا باب الحياة الحقيقية التي خلقنا الله من أجلها ، ولم يدخلـوا هذه الحياة بحق ، فهي حياة مليئة بالمهام العظيمة التي تستغرق كل وقت الإنسان وحياته ، كيف لا وهو يعيش ليحقق خلافة الإنسان لله في هذه الأرض ونشر دينه فيها وما يتطلبه ذلك من جهود ضخمة .. لكنها جهود يبذلها وهو فــي غاية السعادة لأنه وقتها يكون قد عاد إلى الأصل الذي من أجله خلق وبه فطرت نفسه يوم جاءت إلى هذا الوجود بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً .

نقل فؤادك حيث شئت من الهـوى
ما الحب إلا للحبيـــــب الأول .

1

[1] نقلاً من سلسلة كتيبات "العائـــدون إلى الله" للشيخ محمد المسند.

نصيحة صادقة لجميع الشباب فأقول: يـا شباب الإسلام لن تجِــدوا السعادة في السفر ولا في المخدرات والتفحيط، لن تجدوها أو تشموا رائحتها إلا فـي الالتزام والاستقامة. . في خدمة دين الله. . فـي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ماذا قدمتــم يا أحبه للإسلام ؟ أين آثاركم ؟ أهذه رسالتكم ؟

شباب الجيل للإسلام عودوا
فأنتم روحُهُ وبكــم يسُود
وأنتم سِــرُّ نهضتِهِ قديماً
وأنتـم فَجْرُهُ الزاهي الجديد)
(من شباب التفحيط سابقاً)

ب- (فخرجت من البيت إلى المسجـد ومنذ ذلك اليوم وأنا -ولله الحمد- ملتزم ببيوت الله لا أفارقها, وأصبحت حريصاً على حضـــور الندوات والدروس التي تقام في المساجد، وأحمد الله أن هداني إلى طريق السعادة الحقيقية والحياة الحقة)

(الشاب ح .م.ج)

ج- (كما أصبحت بعد الالتزام أشعر بسعـــادة تغمر قلبي فأقول: بأنه

يستحيل أن يكون هناك إنسان أقل مني التزاماً أن يكون أسعد مني، ولو كانت الدنيا بين عينيه، ولو كان من أغنى الناس, . . فأكثر ما ساعدني على الثبات بعد توفيق الله هو إلقائــي للدروس في المصلى، بالإضافة إلى قراءتي عن الجنـــة بأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اللباس والزينة والأسواق والزيارات بين الناس، وهذه من أحب الأشياء إلى قلبي، فكنت كلما أردت أن أشتري شيئاً من الملابس التي تزيد عن حاجتي أقول: ألبسها في الآخــرة أفضل)
فتاة انتقلت من عالم الأزياء)
(إلى كتب العلم والعقيدة

د- (وكلما رأيت نفسي تجنح لسوء أو شيء يغضب الله أتذكر على الفور جنــة الخلد ونعيمها السرمدي الأبدي، و أتذكر لسعـــة النار فأفيق من غفلتي, . . والحمد لله أني قد تخلصـــت من كل ما يغضب الله عز وجل من مجلات ساقطة وروايات ماجنة وقصص تافهة، أما أشرطة الغنــاء فقد سجلت عليها ما يرضى الله عز وجل من قرآن وحديث)
(فتــاة تائبــة)

هـ- (لقد أدركنا الحقيقة التي يجب أن يدركهـا الجميع وهي أن الإنسان مهما طال عمره فمصيره إلى القبر, ولا ينفعه في الآخرة إلا عمله الصالح)
الممثل محسن محي)
(الدين وزوجته الممثلة نسرين

و- (لقد وُلــدتُ تلك الليلة من جديد, وأصبحت مخلوقاً لا صلة له بالمخلوق السابق...وأقبلت علـى تلاوة القرآن وسماع الأشرطة النافعة)
شــاب)
(تائــب

ز – (أتمنى من الله وأدعوه أن يجعل مني قدوة صالحة في مجـال الدعــوة إليه، كما كنت من قبل قدوة لكثيرات في مجال الفن)
الممثلة)
التائبة شهيرة).

استبدلـــوا يا شبابنا ما شُغِلتُم به مما يضـــركم في حياتكم وأُخراكم بمــا يرضي الله ويجلب لكـم الطمأنينة ويسعد وينقذ أمتكم الذبيحة الجريحة المكلومة الذليلة، بل ويسعد بكم مستقبلاً العالم المتخبط بأسره ؛ مــن سمــاع أشرطة الخير, وحضـور للمحاضرات النافعة, وصحبة

الصالحين, واجتهـاد في الدعـــوة والإصلاح, وَبُعْـــدٍ عما يضر من وسائـل الشر والفتنة أو الصحبة التـــي لا تعين على الحق وإرضاء الإله .

شبابنا إننا نريـــد شباباً يشتاقون إلى الجنة[1] كما اشتاق حرام بن ملحان رضي الله عنه إليها؛ فظهر شوقه الصادق عندما غدر به الكفار فطعنوه بالرمح من خلفه فخرج من أمامه فما كان منه لما رأى الدم النازف إلا أن نَضَحَ منه على وجهه ورأسه وهو يقول:" فـــزت ورب الكعبة... فـــزت ورب الكعبة"[2].

نريـــــد شباباً يشتـاق إلى عـز الأمة ونصر الإسلام لا إلى الترهات التي يفرح!!بانشغالكم بها أعـــداء الدين.

تُـــرى هـــل يَرْجِعُ الماضي فإني
أذوب لـذلك المـاضي حنينـــاً

نريـــــد شبابا يتحـدى أعداء الدين والمفسدين، ويقلب الطاولة عليهم، الطاولة التي قدموا لهم فيها السم محلاً بالعسل.

نحن صممنـا وأقسمنا اليمين
أن نعيـــش ونموت مسلمين
مستقيمين علـى الحق المبين

---

[1] [1] حبذا سماع شريط (المشتاقـــون إلى الجنة) للشيخ د. محمد العريفي, و (صفة الجنـة) للشيخ د. سعيد بن مسفر ,وشريط (ريح الجنة)للشيخ محمد حسين يعقوب,و(البـدار إلى دار الأبرار) للشيخ نبيل العوضي.

[2][2]هذه القصة العظيمة في السيرة النبوية لابن كثير من رواية البخـاري.

مُتَحَــدِّين ضلال المُبطِلين
نريـــــد شبابـا صادقـاً يحتــرق لخدمــة دينــه ونشـــر الدعـــوة [1].
جَــدِّدِ العهدَ وبـَادِر للجهـادِ
بَلِّـــغ الدعـوةَ في كل البلادِ
طَفَــحَ الكيلُ بظلمٍ في الورى
وسَـرَى الكفرُ مُجِـداً في العبادِ
وإليكـــم من القلـب أيضاً هذه المجموعة من الأبيات الشعرية لمجموعة من شعراء الأمة الأفاضل الذين طالما خاطبوا الشباب أمل الأمة منتظرين استيقاظهم ودورهــم الكبيـــر..

أعيـدوا مجدنا دنيـاً ودينـــا
وذُودُوا عـــن تراث المسلمينا
فمـــن يَعْلُـــو لغير الله فينا
ونحن بنو الدعـــاة الفاتحينـــا

شبابنا قـد حـــان أن تعـودوا
لواحـــة الإيمان كـــي تســودوا
غداً بِكُـــم سَيُسعَـــدُ الوُجُودُ
ويُكْبَـتُ المستعِيـــدُ العنيـــدُ

---

[1](1) الدعوة إلى الله ليست بالأمر الصعــب كما قد يُتصوَّر, ومجالات الدعوة كثيرة وعديدة؛ ومنها تــوزيع الأشرطة والكتيبات والمطويات النافعة والدلالة عليها وعلى المحاضرات القيمة, فشريط يوزع قد يهتدي بسببه العديد ممن ستكون حسناتهم أيضاً في ميزان من كــان سبب هدايتهم.
وللتعرف على وسائل دعوية أخرى ينصح بالإطلاع على الأشرطة والكتيبات المتعلقة بذلك, ...أيضا مواقع الإنترنت الموضحة للوسائل الدعوية مثل صيــد الفوائد و (work 4 islam) .

وليكن شعاركـــم :

أنا مسلمٌ أبغـــي الحياةَ وسيلةً
للغايـــة العُظمَـــى وللميعـــادِ
لرضـا الإله وأن نعيـــش أعزةً
وَنُعِـدُّ للأخـرى عظيم الـــزادِ
أنا مسلمٌ أسعى لإنقـــاذ الورى
للنـور للإيمـــان للإسعـــادِ
ويرُوعُنِـــي هذا البـلاء بأمتي
لمـــا تَخَلَّـتْ عن طريق الهـادي

وليكن هَمّكُـــم :

همنـــا نَمْضِي ونُعلِـي رايـة القرآن
همنا في الكون أن تَعْلُـو
ذرى الإيمـان
همنـا أن يَسعدَ الإنسان في كل مكـان
همنا أن تُسعـدَ الدنيا
بترديـد الأذان

همنـا يا إخـوتـي أن تَسُـــودَ أمتـي
أن تُـــرَى في القمةِ تحمـــل القـرآن
همنـــا أن نقتـدي بالرســـول الأمجـد
كـي نفوز في الغـدِ فـــي حِمَى الرحمـن
يا شباب همنـــا أن يَعُـــودَ عِزّنـــا
أن تَعُـــود للدُنَـــا نَسْمَـــةُ الإيمـــان

فهــل آن يــا شبــاب أن نعـــــود,
ونطـــــرح الران والذنـــــوب,
ونكون دعـــــاة إلى الحق والهدى؟؟

قال تعالى : (وتوبـــوا إلى اللـــه جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحـــــون) (النور:31).

بَنِي الإسلامِ قـــد آنَ لنَا أن نَطْرَحَ الرانَا
ونُصبحَ للهُـدى جُنداً وفي الإسلام إخوانَـا
ونُحيـي مجدنـا الماضـي ونُرْجِعَـهُ كمـا كانَـــــا

بني الإسلام يا أحفاد عمـــار وصفـوان
وزيدٍ وابن عوفٍ وابن عباسٍ وسلمـــانِ
علـى آثارهـم سِيـرُوا تكونـوا خَيـر فِتيـــــــانِ

غـداً يا إخوتي نحيا حياة جُدودِنا الصيدِ
غداً سَنُحَرر الأقصى من الرجس المناكيدِ
غـداً سُنـرتل القـرآنَ فـي رومـا ومدريـــــــدِ[1]

---

[1] (1) **إشارة** إلى الحديث الصحيح الوارد **عن فتـــح المسلمين لرومـــا** الذي بشرنـا به رسول الله . ولكــن لا شك أن هذا الفتـح العظيم سيحدث بإذن الله **عندمـــا تكون الأمة صادقـــة مع ربها ، ملتـــزمة بأمره, داعيـــة لشرعه ، مجاهـــدة في سبيله .** انظر الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني ج 1 ص 7 .

شبابنا ننتظـــــركم !!
فلا تُخيِّبوا الآمـــــال فيكـم!!!

(يا أيهـــا الذين آمنـــوا استجيبـــوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكـــم واعلمـــوا أن الله يحـــول بين المرء وقلبه وأنـه إليـــه تحشـــرون)
الأنفال:) 24).

★ ★ ★

إلـــى حاملة الأمانة

سيـري على جَـــدَدٍ وَلا ..
تتعثـري بين الشبـــاك
وإلى كمـال النفس بالإيـ ..
مانِ فَلْتصعـــد خُطـــاكِ[1]

كلمـــة هنا نذكـــر بها الدرة الغالية, الفتاة المسلمة والمرأة المسلمة,[2] التي يعرف الأعداء

[1] قصائد إلى الفتاة المسلمة : أحمد محمد الصديق ، من قصيدنه الرائعـة (**نحو الكمـال**) .

[2](2) حبذا سماع **)حاملة الأمانة(** للشيخ محمد المنجد, و**(أختاه هـل تريدين السعـادة)** للشيخ علي القرني , و **(المرأة والوجه الآخر)** و**(صانعات المآثر)** للشيخ خالد الصقعبي, و**(درر منثورة)** للشيخ علي باقيس, و**(شتـان بين إمرأتين)** للشيخ مشعل العتيبي, و**(حوار بين**

وأتباعهم أثرها الكبير في صلاح أي مجتمع أو فساده,..كيف لا! وهي مربية الأجيال وصانعة الأبطال ونصف المجتمع وصاحبة العاطفة الجياشة, لـذا ركزوا على أن يبعدوها عن نهج دينها بشتى الطرق وبأساليب خادعة وملتوية وبوسائل رهيبة يمتلكونها, وهم-أختنا المسلمة-لا يريدون لك الخير(شعروا بذلك أو لم يشعروا), وعاقبة ما يدلونك عليه **لن يكون والله** خيراً لك لا في الدنيا ولا في الآخرة, **وإن كان مظهره يخدع كثيرا,**..ولك العبرة في كثير ممن يسمين الفنانات, **فهن لم يجدن السعادة في طريق الباطل**, ولتتأملي ذلك من حياتهن وقصصهن, نسأل الله لهن الهداية فهن من ضحايا المفسدين, وكثير منهن فيهن الخير وقد رجع بعضهن إلى الله **وعندها** وجدن السعادة الحقـــة!!!.

أختنـا الكريمـة..تمسكـي بتعاليم دينك, عـــودي إلى رحابه الظليلة الوارفــة.

أختين) للشيخ عبدالعزيز السويدان, و**(غارت الحور)** و**(ما أقوى شخصيتها)** للشيخ عبدالمحسن الأحمد,و**(دمعة غدير)** للشيخ عبدالرحمن الوهيبي و**(خدعوها)** للشيخ ناصر الأحمد, و(صانعات المجد) للشيخ راشد الزهراني, و**(قصة فتاة**) للشيخ محمد العريفي, ..وقراءة **(غـراس السنابل)** للشيخ د عبدالملك القاسم,وسلسلـة **(أختـــاه)** للشيخ مجدي فتحي.

اعتــزي بحجابك الساتر[1] **ولبسك المحتشـم** الشرعي البعيـد عـن التشبــه بالكافــرات, والبعيد عن التميُّع الذي لا يليـــق بالمسلمة, وارجعـي لأحكـام الشرع في ذلك[2] وفي كــل أمرك, ففي ذلك سعادتك **العظمـــى وفلاحـــك.**

ومن المهـم غايـــة الأهمية ما ننتظره منك من مساهمات جادة **لإنقاذ أمتنا** من مآسيها وواقعها الحالي الذليل المهين المشين المؤلم,...**ولقـد** رأينا تأثركن الكبير مع أحداث الأمة ومساهمتكن المادية الكبيرة التي فاقت تأثر ومساهمة الرجال في كثير من الأحيان, ..**ولكننـــا في انتظار** دورك الفاعل المؤثر في طريق الحل

---

[1](1) يستغرب المسلم من المرأة التي تعصي العظيم الكريم الإلـــه **بما وهبها** إيـــاه !!!, **وهو قادر** على أن يزيله عنها. ونستغرب كثيرا من تهاون المسلمات في بلاد المسلمين بالحجاب **في الوقت الذي رأينا بأعينـــــا العديد من النساء اللاتي أسلمن متمسكات جداً** بمستوى القمـــــة في حجابهن, مع أن بعضهن من دول غرقت في التفسخ والعري, ومع ذلك يتمسكن به كاملاً حتى وهن في وسط الكفر وقلاعه,..وليتنا نستمع إلى **قصة الروسية** التي أسلمت في الشريط القيم **(قصـص مؤثرة)** للشيخ د. إبراهيم الفارس.

[2](2) سامح الله العديد من إخواننا التجار الذين أغرقوا أسواقنا بالكثير من الملابس التي **لا ترضي** اللـه **ولا تليق بالمرأة المسلمة** التي **شعارهـا** الحشمة والحياء والستر, وأهدافها في الحياة **أعلى وأسمى من التعلق بمثل** هذه الملابس, ولا عـذر بأن هذا هو طلب السوق, **فأين التقوى** وأين تقديم مرضاة الله **وأين الغيرة على واقع أمتنا** والحرص على عدم تسهيل ما يضرها.
ولا شك أن القنوات والإعلام بشتى وسائله كان لهما دور كبير في تشجيع المرأة على ذلك, **فممثلة عاصية لله مبتذلة في لباسها- كما هو متوقع- بطلـــةٌ مُقـدَّرة!!!,** ودعايات عن ملابس وأزياء **تسر الشيطـان وأعـداء الدين.**

الأساس الجذري لمآسي أمتنا وهــو العودة إلى الله والدعوة إلى سبيله وهداه (عودة و دعوة).
وهذا الطريق هو الذي سيعيد بإذن الله للأمة عزها ومجدها وجهادها, فتحمي وتنقذ أبناءها وبناتها وأطفالها المذبحين في شتـى بقاع الأرض, قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم).

أختنــا المسلمة..أنت أعلــى من أن يكون جُلَّ همكِ اللبس والدنيا,....فأنت حاملـــة أمانةٍ عظيمة **أَبَتْ الجبــال** أن تحملها وأشفقـت منها!,.....أنت ينتظر منك **دور كبيــر وسط الألـم الشديـد** الذي نعيشه.

أختنــا الكريمــة..نَرْبَــأُ بك من أن تكوني مَطِيَةً لأعداء الدين, يستغلونك لتحقيق مآربهم,..فتكونين بذلك سبباً قوياً في هزيمــة الأمة وتأخيـر نصرها,....فأملنـا فيك عكــس ذلك.

أختنــا المسلمة المؤمنـة بالله وعظمته ولقائـه وجنتـه ونـاره..احذري غاية الحذر من وسائل الفتنة والمعصية (قنوات كانت أو مجلات أو غيرها) وابتعــدي عنها, واتقـي اللـــه الذي يــراك! وأنت تنظرين, أو تسمعين, أو تقرئين **وبإعجـاب!!!** ما يغضبــه!! وهـو الخالـق العظيــم!

أختنـــا الغيـــورة..وأنت صاحبة القلب العطوف, ليتك تتذكريـــن دائماً مآسي أمتك **وتعمليـن بجـــدٍ** لإنقاذها.
وعشمنـــا فيك أنك تأبين بشدةٍ أن تكوني سببـاً في استمرار ألمهـا **بإصـرار** على ذنب أو **بتقصيـــر** في دعـــوة.

أختنـــا الكريمة..لا نريدك صالحة فقـــط.., فهذا لا يكفي خاصـة وسط هذا الواقع المرير,..نريدك داعيـــة حاملـة للأمانة, **بل وداعية قمـة في دعوتها**[1],...كوني مثل الصالحات من سلف الأمة, ومثل الداعيات العاملات في حياتنا الحاضرة, كونـي مثـــل بنان علي الطنطاوي سليلة الأسرة الطيبة, التي عاشت داعية **مضحيـة**, وتوفيت شهيدة كما نحسبها بعد أن اختارها الله؛ قال تعالى:
(ويتخذ منكم شهداء) الآية(سورة آل عمران: 140).

أختنـــا المتألمة على واقع أمتها, الحريصة على عودتها لسؤددها...اجعلـــي بيتـك ومكان عملـك وأماكن تواجـدك **قـلاع ومنابـر** للدعـوة,..**تُحْفَـظُ** فيها الدعوة وتعاليـم وأحكام الدين, **وتنشـــر** منـها إلـى الغير.

---

[1](1) حبذا الإطلاع على كتاب**(لا بد أن تكوني داعية),وهو موجود** في الموقع المبارك صيد الفوائد **http://www.saaid.net/.**

أختاه, دُونَكِ حاجزٌ وسِتـــارُ
ولديك من صِدْقِ اليقين شِعــارُ
عُـودي إلى الرحمن عَوداً صادقا
فَبِهِ يـــــزولُ الشر والأشرارُ
أختاه, دينـــك مَنْبَـعٌ يُرْوَى به
قلبُ التَقِّي وتُشــرِقُ الأنــوارُ

***

وتلاوةُ القرآنِ خيـــرُ وسيلـةٍ
للنصـــر, لا دف ولا مزمـارُ
ودعاؤك الميمون في جنح الدُجى
سهـمٌ تذوب أمامه الأخطــارُ
في منهج (الخنساء) درسُ فضيلةٍ
وبمثلـــــهِ يَسترشدُ الأخيـارُ
في كفــك النشء الذين بمثلهم
تصفو الحياةُ وتُحفَـــظ الآثارُ
هُـزِّي لهم جذع البطولةِ, رُبَّمَا
أَدْمَــى وجوه الظالمين صِغَـارُ
غَـــذِّي صغارك بالعقيدة, إنها
زادٌ به يتـــــــزوَّدُ الأبرارُ

***

لا تستجيبـــي للدعـاوى, إنها
كَذِبٌ وفيهـــا للظنون مَثارُ
لا ترهبـــي التيـارَ أنت قَويةٌ
باللــه مهمـــا استأسد التيارُ
تبقـى صروح الحق شامخةٌ وإن
أرغى وأزبـدَ عندها الإعصـارُ[1]

---

[1](1) ديوان يا أُمَّة الإسلام: د عبد الرحمن العشماوي .

(إِنَّ الَذِينَ قَالُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ ثُـمَّ اسْتَقَامُـوا تَتَنَـزَّلُ عَـلَيْـهِـمُ المَلائِكَـةُ أَلاَّ تَخَافُـــوا وَلا تحْزَنُـوا وَأَبْشِـرُوا بِالْجَنَّـــــةِ الَتِـي كُنتُـمْ تُوعَـــدُونَ) (فصلت:30).

★ ★ ★

كلمة للدعاة والمصلحين
(الخطاب الدعوي ومذابح المسلمين)

هذه الكلمات في الفقرات التالية موجهةٌ لروح الأمة, وحاملي همها من الدعاة والمصلحين, وأصحـاب الأقلام الطيبة والفكر الغيور, **وإن كان الأصل** أن كـل الأمة تكون كذلك, فالدعــوة إلى الله مسؤوليــة الجميـع.

أولا: إشكـالات في الخطاب:

1- يحز في النفس كثيراً أن العديد من الخطباء والمحاضرين والكتاب والشعراء في وقتنا الحاضر وبالذات في مآسينا (وأيضاً تخبطاتنا) الأخيرة الرهيبة, قد لا يقومون في خطبهم ودعائهــم وتوجيهاتهــم وكتاباتهم –عنـد الحديث عن هذه المآسي- بتذكير المسلمين بواجب العودة إلى الله, وواجب كل مسلم

في تحقيقها بالشكل **الواضح والكافــي,** والمؤثــر الحـار, الذي يوصـل هذه الحقيقة إلى كــل المسلمين, مبيناً لهم بوضوح أن هذا هو الحـل,..... ومشعــراً لهم بأن مسؤوليــة تحقيقه تقع **على كل فـــرد مسلم,** مع أن هذا هو الحل الحقيقي الجذري[1] الموصل لتحقيق النصر, وإيقاف المآسي, وردع أعداء الدين.

ويبدو أن عدم وضوح بعض الأسس الإسلامية, إضافة إلى الضياع الفكري والتوجهي الذي تعيشه أمتنا حاليا, قد أثرا أيضا حتــى على بعض الدعاة والمصلحين ؛ فرأينا البعض يتكلم ويكتب عن مآسي ومذابح الأمة بنظرة سمتها التركيز على الحلول الجزئية بما فيها الإكثــار من نقد التوجه العالمي, والتحدث **عن الأسباب السياسية والمادية** أكثــر من النظر للخلفيــات الشرعية[2] المتعلقة بهذه الأحداث.

---

[1] **(1) - لا يزال يخطـــر** في فكر بعض أبنـاء الأمـة شـبهة أن السـبب الأسـاس لعجـز الأمـة هـو تأخـــرها التقنـي والعسـكري وتفرقهـــا, والحقيقة أنه سبب هـام بـلا شـك ولكنـــه ليـس السـبب الرئيـس, لأن سنـــة الله اقتضت أن النصر الحقيقـي التـــام لا يتحقـق لأمتنـــا بـدون عودة صادقة إليه واستقامة على أوامره حتى لو تقدمت ماديـا وعسـكرياً واتحـــــدت.

[2] **(2)- للشيخ ابن عثيميـــن** رحمه الله رسالة صغيرة **هامـــة جـداً** تتحدث عن مشكلـــة عـــدم النظر للأسباب والخلفيـــات الشرعية في الأحداث عنوانها:(أثر المعاصي على الفرد والمجتمع).
وحقيقة أننا نستغـــرب من كلمات بعض الدعـاة والكتـــاب الذين لا نكاد نرى أو أصبح نادراً في كلماتهم تذكير للأمة بالتوبة وتقوى الله وآثار المعاصي عنـــد الحديث عن آلامنـا ومشاكلنا وأزماتنـا **فـــي أي**

والأهــم من ذلك عـدم التركيـز بدقـة, وإيضـاح تام كــافٍ على الحل الحقيقي لكل هذه المآسي بالشكـل الذي يصـــل إلى قلب ويقيـن كــل مسلم (وليس إلى فكره فقط), مشعـــرا له بواجبه في التغيير[1] والعـودة والدعــوة إلى الله.

وفي بعض الخطابات والبيانات المتعلقة بالمآسي وكثير من المشكلات التي تعيشها الأمة ذُكر موضوع التوبة وعودة الأمة والحذر من المعاصي ولكنه كان بذكر عَــرَضَـــاً, أو باختصار شديد قد لا ينتبه له, أو فقط كنقطة من النقاط ضمن نقاط أخرى عديدة, وبدون التركيز الكافـــي عليه, مع أنه أس قضايانا وكما يقال قضية القضايا.

2- أيضاً وعلى الرغم من سرور قلوبنا بما نقرؤه ونسمعه من العديد من الصادقين من تألم على الواقع والجراح, إلا أننا من كثرة المآسي والجراح, وفي غياب التذكير بالحل الحقيقي بوضوح, أصبحنا نمل أحيانا من كثرة البكاء والتباكي على واقع الأمة المتكرر,
فهل الهدف هو البكاء للبكاء؟
أم هل الهدف هو البكاء والتألم فقط لجمع المال للمنكوبين والمشردين؟ والذي لاشك في أهميته إلا جانـــب.

[1] **(1)- لا شك في أن الدعاة** يذكرون الأمة بالتوبة والصلاح وهذا أساس دعوتهم, ولكن الجانب الذي لوحظ فيه النقص عند البعض هو التذكير بالتوبة والصلاح بتركيـــز عنـــد الحديث عن مآسي الأمة وتخبطاتهـــا.

أنه حل جـــزئي ووقتـــي, خاصـة إذا لم يربط بالحل الحقيقي,...

فالأصل أن يكون الهدف والمؤمـــل الأكبـــر من البكاء والتألم هو جعل ذلك شعلـــــة[1] للأمة للانطلاقـــة نحـــو التغييـــر في واقعها, والعودة إلى الله, والدعوة إليه, التي -بإذن الله- بها وبنتائجها وثمراتها تعز الأمة, ويعود مجدها, وينطلق بقوة جهادها, وتنتصر وتحل كل مشكلاتها(وتخبطاتها) .

3- أيضاً يلاحظ في الكثير من المآسي **التركيز** على الدعـــاء والدعم المالـــي **مـع الضعف** في تذكير الأمة بواجب التوبة والعودة وإصلاح المسار,.... والدعاء والدعم المالي على الرغم من أهميتهما وضرورتهما إلا أنهما ليسا الواجب الوحيد والأهـــم, وقد أصبح هذا المظهر **أي مواجهة المذابح فقط بالدعاء والدعم المالي سمة لأمة الإسلام في العقود الأخيرة,** وهل يعقل أن يستمر حال أمة الإسلام في كل مذبحة لأبنائها بهذا الشكل, بل إن أي أمة لا ترضى أن يستمر حالها هكذا في كل مذبحة ومأساة تتعرض لها, فكيف بنا أمة الإسلام ونحن مَنْ مِنَ المفترض أننا

---

[1] **(1)- لقد مرت أمتنا وبالذات** في السنوات الأخيرة **بمآسٍ مؤلمة مبكية وأحداث عظيمـــــــة**, وشاهدتها الأمة –خاصة مع إمكانيات وسائل الإعلام الحديثة- **رأي العين**, وتأثرت بها كثيرا, **وأظـن لو أنه تم تذكير الأمة بعمـــق بحقيقة وواجب الرجوع إلى الله** وأنها هي الحل لحصل بإذن الله توجـه كبير في الأمة نحو ذلك, **ولحـــــدث** بإذنه تعالى تصحيح طيب في وضع الأمة وتوجهاتها.

ندرك قيمة الدم المسلم عند خالقنا العظيم سبحانه وتعالى.

لذا فبالإضافة إلى تذكير الأمة بواجب الدعاء والدعم المالي وقت حدوث المآسي, فلا بـــد من التذكير والتركيز **في ذات الوقت** على واجب التوبة والعودة وإصلاح المسار, لأنها الطريق الذي سيقود الأمة بإذن الله إلى العزة والجهاد والنصر, حتـى يأتـي اليوم الذي توقف هذه المذابح والمآسي حال حدوثها, ولا نكتفي عندها فقط بالدعاء وتضميد الجراح, بينما السفاحون يقتلون ويبيدون!!.
بـــل في ذلك الوقت أي عندما تسترجع الأمة عزتها **لـــن** يتجرأ عليها بإذن الله أعداء الدين, ويستبيحون كرامتها في كل حين, كما هو حاصل الآن حتى أننا أصبحنا أذل أمة على وجه الأرض.
خاصـــة أن الأمة في أيام الأحداث تكون متأثرة ومتفاعلة, **وخســـارة عظيمة** أن لا تُذَكَّر بواجب التوبة وإصلاح المسار وهي في قمـــة تفاعلها.

وإن من سلبيات التركيـــز على الدعاء المقتصر على الدعاء للمنكوبين, وعلى الدعم المالي لهم مـــع ضعف التركيز على تذكير الأمة بالتوبة والإصلاح أن يحدث **تخديـــــر** للمسلمين, فيشعرون أنهم -**بعمل ذلك فقط**- يكونون قد أدوا ما عليهم, بينما هم **مستمرون ويستمرون** في الغفلة واقتراف المنكرات والإصرار على

المعاصي التــي هي مصيبتنا العظمى[1], وأساس ذلنا وضعفنا وهواننا, واستئساد الكفار علينا وتمكنهم منا, وعجزنـــا عـن إنقاذ إخواننا, كما بين ذلك لنا كتاب ربنا العظيم وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم.

4- يتكلــم العديد من المحاضرين والشعراء والكتاب وتصـــدر توجيهـــات من بعض الدعاة بعـــد العديد من المآسي والمحن عن الجهاد وعزة الأمة ووحدتهــا ونخوتها, ولاشك أن هذا تذكير نحتاجه, وأن هذه أسس هامة جداً ونحن بأمس الحاجة إليها وبها بإذن الله يتحقق النصر ولكـــن.....

كيـــف السبيل إليها؟

وهل وُضِّح للناس كيف نصل لطريق الجهاد؟ وكيف يتحقق النصر فيه؟

وكيــف تحدث العـزة والوحـدة؟

هل نريد من المسلمين أن يثبوا فجأة للجهاد, رغم كل العوائق وأهمها الذنوب والمعاصي؟,.. ونتمنى أن يحدث ذلك ولكن المُخدَّر بشكل عام عادةً لا يقوم فضلاً من أن يثب وثوباً حقيقياً.

ثم لو حصل الجهاد من أمتنا بدون تركها المعاصي ومجاهرة الجبار بها فلن يحصل النصر الحقيقــي التــام.

---

[1] **(1)- إن أكبـــــر مأســـاة** تعيشها الأمة هي بعدها عن حقيقة دينها, والالتزام بكل شرائعه, وصدق التمسك به.

وحتى لو حصل نصر مؤقت **فهل يكفينا حدوثه** بينما أمتنا مستمرة في بعدها, **وأين نضـع** هـــذا بالنســـبة **لأهـــداف الجهـــاد العظيمـــة وغاياته؟!!** وهـل هـدف الجهـاد فـي الإسـلام هـو فقـط إنقـاذ المسـلمين وقتـال المعتـدين؟! فعلـى الرغـم مـن أهميـة وضـرورة هـذا الهـدف, **إلا أن الهـدف** الأعلـى والأعظـم للجهاد هو حفظ الـدين وإقـــامته وتعبيـــد النـــاس للـــه رب العالميـــن[1] **(ويكـــون الدين لله)** (البقرة:193, الأنفال:39).

ولا يخفى على الدعاة والمصلحين ما حصل في أمتنا من بعد كبير عن حقيقة دينها, ولا يخفى أيضا ما يفعله المفسدون في الأمة, حتى وصل الأمر إلى حد محاربة أوامر الله وتحكيم غير ما يرضاه. وليتنا نرجع إلى كتب التفسير ونتأمـل بعض الحكـم المستفادة من قوله تعالى في سورة محمد[سـورة القتال]: **(طاعـــةٌ وقولٌ معروفٌ فـإذا عـــزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم)** (محمـد: 21).

ومسألة أخرى هامة تجدر الإشارة إليها هنا وهي: أن تذكيرنا للأمة بالجهاد **بـــدون** توجيهها للتوبة والعودة **قـد يـــؤدي إلى حدوث اتكاليـــة** وتأخر **فـــي** التغيير والإصلاح (الذي هو الطريـــق الذي يقود الأمة بفاعلية للجهاد ويحقق لها النصر فيه بإذن الله) **بيـــن** أفراد الأمة بحجة

---

[1](1) أنظر كتاب**"أهداف الجهاد وغاياته"** للشيخ د علي بن نفيع العلياني,دار الوطن للنشر والتوزيع.

أن الجهاد لم يقــم وأننا ننتظر اليوم الذي يبدأ فيه حتى ننصر إخواننا بمشاركتنا فيه, فتنسى الأمة **وتغفل عن أن** استمرارها في الذنوب والغفلة وعدم تحقيق العودة الصادقة إلى الله **هو أحـد أهـــم** أسباب تأخر الجهاد في الأمة وتأخر تحقيق النصر فيه.

وكــم واجهنا من المسلمين الذين عندما نذكرهم بترك اللهو والمعاصي غِيرةً على الأقل على واقع الأمة نجدهم يحتجون بحجة عدم وجود الجهاد الآن, وأنه لو كان موجوداً لتفاعلوا معه في إنقاذ إخوانهم, ونَســـوا أنهم بأعمالهم هذه ولهوهم يكونون من أهــم أسباب تأخر بـدء وحصـول الجهاد في الأمة.

وأبو بكـر وعمـر رضي الله عنهما وسلفنـا الصالح كانوا عندما يرسلون جيوشهم التي حوت خيار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم كانوا **يوصونهم بتقوى الله والحـــــذر من الذنوب, وأن ذلك أهـــم العدة على الأعداء**.... فكيـــف يُنســـى هذا -أو يذكر بدون إعطائه حقه- عندما نذكر أمتنا بالجهاد, وهي على ما هي عليه من الغفلة والبعد وتضليل المضلين وإفساد المفسدين.

بل ويبدو أن تذكير الأمة بالجهاد بـــــدون تذكيرها بالتوبة والرجوع ومساعدتها على تحقيقه, قـــد يؤدي إلى نشوء شوائب الحمية في إخلاص الأمة عند حماسها للجهاد, مما قـــد يجعل توجه

البعض للجهاد **تشوبه نية الحمية,** التي تضعف تحقق العبودية فيه**,** وفي الحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)**. وصفاء النية من شوائب الإخلاص تحتاج إلى أفرادٍ تربوا على الصدق مع الله, والتزام أوامره, والحرص على ما يرضيه.

5- وبالنسبة لجانب تفرق الأمة ووحدتها فمن الإشكالات في الخطاب الدعوي والإصلاحي أن تُوْهَم الأمة أن السبب الأســاس لتخبط الأمة وتأخر النصر هو عدم وحدة الأمة وإتحاد صفها وتلاحمها, ...فليس الأساس كذلك, بل نحتاج في الخطاب الدعوي إلى أن نؤكــد للمسلمين بأن أمتنا **لن تنتصر النصر الحقيقي وتحفظ حتـى ولـو اتحـدت وتلاحم أبناؤها** طالما أنها لم تطبق شرع الله وتحترم أوامره.

وذلـك حـتى لا تعتقـد الأمـة أن أسـاس دائهـا هـو التفرق (ولا خلاف في أنه مشكلة هامــة), ولتــدرك أنه فـــي واقعنـا الحـالي ليـس إلا **عـــــرضاً** مـن أعراض مأساتها الكبيرة, ألا وهي بعدها عن حقيقــة الـدين, وعـن التمسـك الكامـل بـه فـي كـل أمـور وجوانب الحياة. قال تعالى: (**أو يلبسكم شيعـــاً ويذيق بعضكم بأس بعض)** الآية (الأنعام:65).

ورجوع الأمة إلى دينها وتمسكها به سيكون **أقوى** دافع لاتحاد الأمة ولحمتها, بل هو جزء أساس من **معاني** الرجوع إلى الدين وصدق التمسك به وبتعاليمه.

6- أيضا يلاحظ في أحيانٍ عديدة التركيز **على** كيد الكـافرين ومـؤامراتهم وخططهـم وخطـورتهم والسـبل الماديـة لمـواجهتهم **أكثـر** مـن الـتركيز على الإصلاح وعودة الأمة, مع أن صـلاح الأمـة هـو الأساس لردنا أي كيد وأي اعتداء, وخالقنـا العظيـم العليـم أخبرنـا سـبحانه بـأن كيـدهم لـن يضـرنا إذا صـبرنا واتقينـا **(وإن تصبـروا وتتقـوا لا يضركم كيدهم شيئا)** (آل عمران:120).
ولا شـك **أن أقـوى** ما نواجه به الكافرين هو صدقنا مع الله والتزامنا بأوامره, وأن أهـم أسباب هزيمتنا وذلنا وتمكن الأعداء منا وازدياد أثر كيدهم علينا هـو المعاصي وبعدنا عن الله وعن التطبيق الحقيقي الكامل لشرعه وأوامره, ولا رد حقيقي لكيد الأعداء ونحن نقويه بذنوبنا ومعاصينا.

بل وإن التركيز على كيد الأعداء (الذي من المُـسَـلّـمْ بأنه لا خلاف في الأصل على أهميته) بـطريقة تُـشْعِـر بأنه الأساس في مصائبنا **وبـدون** تذكير الأمة بأمراضها التي كانت السبب في ذلها واستئساد الأعداء عليها, **قـد** يكون أيضا عاملاً آخراً يضعف التفات الأمة لمرضها الأساس, ودائها الأهم, وأولوياتها في طريق إنقاذ نفسها من

الأخطار المحيطة بها؛ قال تعالى: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم)(آل عمران: 165).

7- يكثر بعض الدعاة أحيانا من ذكر "صلاح الدين" وغيره من أبطال الأمة خاصة في الأشعار والأناشيد عند كلامهم عن مآسينا, ولاشك في أن أمتنا تحتاج إلى أمثالهم وبشـدة, ولكـــن.....
أن نجعل أن كل مشاكل الأمة وكل مآسينا بسبب عدم وجود"أمثال صلاح الدين" يعتبر فهماً خاطئاً, وله خطورتـــــه من حيث أنه يصـرف أنظار الأمة عن أمراضها الحقيقية التي تنخر في جسدها, كما وضح ذلك صاحب الكتاب **القيم الهام** " هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس" الدكتور ماجد الكيلاني .
ثـم كيف يخرج لنا مثل "صلاح الدين"؟!, هل ننتظر أن يوجد بيننا حتى ونحن على ما نحن عليه!!!!؛

إن العودة إلى الله ومناهج الإصلاح هي التي تخرج لنا" صلاحاً" -بإذن الله-!!. و"صلاح الدين" نفسه كـــان أحد ثمار المنهج الإصلاحي الذي عاصره وسبقه.

ولا شك أن ذكر" صلاح الدين" والأبطال مهم ونحتاجه, ولكن ليكـــن وسيلة لتحفيز الأمة للعودة إلى الدين, والنخوة له, والجهاد الصادق في سبيله, وليكن حافزا لنا لنكون على مثل ما كان عليه

"صلاح الدين" من صـــلاح[1] وتقوى, سبقـــت بطولته وإنجازاته.
وذلك حتى يكون ذكره حافزا لنا في معرفة واجباتنا ومسؤوليتنا في الإصلاح, لا أن يكون ذكره وذكر عدم وجود أمثاله شماعـــــة!!!! يستغلها الشيطان لكي تُـلقي الأمة عليها أخطاءها بينمـــــا هي سادرة في غفلتها ولهوها وذنوبها, والتي هي أســـــاس مأساتها وتخبطها وتفرقها وضياعها وهوانها.

8- يبدو أيضا أن كثـــرة استخدام الدعاة والمصلحين والشعراء مصطلح العودة إلى الدين بالشكـــل الذي يخاطب الأمة بشكل عـــــام لا بشكل فردي مثل عبارة "عودي إلى الله" التي تخاطب الأمة وعبارة "الحل في عودتنا لما كنا عليه سابقا" **قـــد لا تشعـــر** الفرد المسلم بواجبه في التغيير, خاصة مع وجود الغبش الكبير في فكر وسلوك أمتنا الديني, فقد يعتقد الكثير من أبناء الأمة **أنهم ليســـــوا** هم المقصودين بهذه العودة, **خاصـــة** مع وجود عدو الإنسان الكبير الشيطان الرجيم وشياطين الإنس, الذين يلبســـون على المسلم أحكام دينه ويجعلونـــه يرضـــى بواقعه, على الرغم من وجود التقصير الكبير في تطبيقه والتزامه بالدين وأحكامه, وأيضا

---

[1](1)- **كلمة معبرة للشيخ** جميل عقـــاد(من سوريا) رحمه الله عن القدس يستشهد بها هنا وهي**:) لن تعـــــود حتى نعـــــود(.**

قد لا يكون واضحا للفرد أن بداية تغيير واقع الأمة وعودتها إلى الله تبدأ بالفرد نفسه, بالتـــزامه الصادق الكامل وبدعـــوته غيره من أفراد المجتمع (عــودة ودعــوة[1]).

9- مما يدل أيضا على أن خطابنا الدعوي كان ناقصاً هـــو ما نلاحظه من **البـــرود و الانتكـــاس العاطفـي والعملـــي السريع,** والعودة للضلال واللهو الذي يحدث للأمة بعــد فترة وجيزة من انتهاء إحدى نكبات المسلمين.
بل حتى أنه مع استمراء الواقع وكثرة المذابح أصبح الكثير من الأمة يلهـــو ويغني, وينشغل بالدنيا, والمعاصـــي التي يؤخر بها نصر أمته في نفـــس الوقت الذي يرى أمامه يوميا إخوانه وهم يذبــح أطفالهم, وتهـــدم منازلهم, وينكـــل بهم أشد تنكيل.

10- يبدو أن من آثار عدم تركيز الدعاة وغيرهم من المصلحين والغيورين على طريق النصر الحقيقي- بالقـــدر الكافـــي- في خطابهم الدعوي, أننا أصبحنا نرى العديد من الإنتاجات الطيبة التي كانت ردة فعل للمحن من مقالات وأشعار وكتابات, وإصـــدارات إعلاميـــة متنوعـة, وتوجهـات

[1] **(1)- هاتان الكلمتان تعبران باختصار** عن دور المسلم في الإصلاح بتغييره نفسه ودعوته غيره, ويمكن أن يستفاد منها كشعـار عملـــي يرمز لهذا الواجب. والشعارات **لها أثرها الطيب الذي لا ينكر في التذكيـــر والتحفيـــز.**

شعوبيـــة[2] , كلهـــا **طيبة لكـــن** الكثير منها يتسم **بعـــدم** تلمس طريق النصر الحقيقي **بإيضـــاح جيـــد** لا بكلمات رنانة عامـــة, وأفعـــال حماسية غير دقيقـــة في توجههـــا لأساس الداء والدواء.
بل إن بعـــض ردود الفعل تجاه المحن سواء كانت نثراً أو شعراً أو خطابةً أو مظاهرات أو غير ذلك كانت تتكلم عن المحن بالطريقـــة التي يتكلم بها أي إنسان يضيع عليه محده أو وطنه أو ينتهك عرضه ودمه, فبعضها جـاف من المعاني الإسلامية, ومعاني العبوديـــة, وفي بعضها سمة الحمية أظهر من سمة العبودية والإخلاص والتجرد والعمل من اجل إرضاء الله.

11- ومن الإشكالات التي لوحظت ما يمكن أن **نسميه التخديـــر بالنصر والتفاؤل** الذي يحدث عندما يحرص بعض الأفاضل الكرام الغيورين من الدعاة والمصلحين في خطاباتهم -كلمات كانت أو شعرا أو توجيهات- على طمأنة الأمة بأن النصر قادم, وبث روح التفاؤل فيها بـــدون أنْ تذَكَّـــر الأمة بأهمية أن تصحح مسارها, وتتوب من المعاصي التي وقعت فيها, وتعلـن وتبـدأ بجديـة في العودة الصادقة إلى الله, وإلى حقيقة دينها

---

[2] **(1)- إننا نأمل أن تصبح شعارات وكلمات** الرجوع والعودة إلى الدين, والتحفيز للتوبة والصلاح هي **السمـــة الأساس** التي لا تفتقـــد فـــي أي تفاعـــل طيب يحدث من الشعوب المسلمة بعد الآلام التي تراها,... فهذا هو الطريق الحق لعزنا ونصرنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة.

وتطبيقه الكامل, والدعوة والبذل والتضحية من أجله, فنكون بذلك كمن يطمئن الطالب الكســول المحبط بأن عليه ألا ييأس وأنه سينجح بـــــدون أن يذكره بان عليه أن يثابر ويجتهد.

ولا يعني هذا عدم التشجيع على بث روح الأمل والتفاؤل, فهو أمر مطلوب محمود, ولكن القصد أن يكون معـــه تذكير واضح بالعمل والسعي للتغيير, حتــى تُتَـلافـــى سلبية الركــون واستمـــراء الواقع.

((إن أمتنا تحتاج إلى التفاؤل **ولكنهـــا..... تحتـــاج** أكثر ما تحتاج إلى من يهــزها بقوة لتستيقظ من نومها العميق وبُعدَها, **تحتــاج** أكثر من التفاؤل **إلى** من يحذرها من حدوث مآسٍ وعقوبات أخرى من الجبار سبحانه لها **فهـــي(مع يقيننا بالخير الكبير الكامن فيها):**

لم تفق-الإفاقة الكافية اللازمة- وترجع إلى الله وهي في أشد مآسيها وذلها وهوانها,

لم تعد ولم تتب من المعاصي[1] وهي ترى المسلمين يذبحون ذبح النعاج بما فيهم أطفالهم!!! الأبرياء,
لم تعد[2] عودةً قويةً شافية وهي تسمع بآلافٍ !!!! من أخواتهن يغتصبن!!!! .
لم تعد ولم تتب وهي ترى الأعداء يتربصون بها من كل جانب!!
لم تعد ولم تتب وهي ترى العالم يعيش في قمم من الضياع والتعاسة والكفر والضلال, وهي المسؤولة عن تبليغه طريق النجاة...أولاً :بتمثلهـا

---

[1] **(1)- أمثلة المعاصي والانحرافات** التي وقعت فيها الأمة وجاهرت الجبار بها **واستمرأتها (وكأنها حلال)** وأصرت عليها وانتشرت فيها كثيرة وفي جوانب متنوعة **عديدة,....**ولكن لا أجد مثلاً أوضـح على ذلك –كما يبدو لي- مثل قضية إصرار الأمة -سواءً المنفذين أو المشاهدين- على قبول واستمراء المنكرات التي تأتي بها القنوات ووسائل الإعلام وتساهلها بعرضها ورؤيتها **(خاصـةً** مع معرفة الكثير بحرمتها), وإن كان ذلك مجرد النظر إلى المرأة المتبرجة مذيعـةً كانت أو غير ذلك (وهذا من باب ضرب المثل بالأقل وإلا فإن هذه الوسائل يعرض فيها أكثر من ذلك بكثير, ويعرض في كثير منها ما يشيب له الرأس مما يفسد المجتمع دينياً وأخلاقياً). وعلينا أن لا نستهين بهذا الجانب فخطر وأثر الانحراف في هذه الوسائل عظيم الأثر على فكر وقيم وسلوك وتوجهات واهتمامات وتربية أي مجتمع حتى لو غض الطرف عن جانب المعاصي المباشرة المتحققة بالنظر لها,.. كما أنها -بتعويدها الأمة على استسهال المعصية- **تهيؤها للتمادي في معاصٍ أخرى في شتى المجالات**.

[2] **(2)- لا يخلــو المسلم من الذنوب** فهذا من طبيعة النفس البشرية, ولكن الخطورة على الفرد والأمة تكمن في الإصـرار عليها والمجاهـــرة بها كما أشير إلى ذلك سابقا,... **وخطـر الذنوب وأثرها على الفرد والمجتمعات** والأمة بشكل عام فصله علماء ودعاة الأمة في السابق والحاضر, ومن أفضل الكتب الحديثة – حسب إطلاعي- التي كتبت عن الذنوب وأثرها كتاب"المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع" للشيخ حامد المصلح.

هي نفسها الإسلام حقيقة وصدقاً (فهو الأهم لنشر الدين), وثانياً: بتبليغها الإسلام بكــل عزم وهمة.

إن أمتنا التي لـم تفق[1] ولـم تعد وهي ترى كل هذه البلايا....

تحتاج أكثر ما تحتاج إلى من يخوفها من حصول مثل ما حصل لإخوانهم عليهم.

وإذا أردنا أن نخفف بعض إحباطاتها فليُـصاحِـــبْ ذلك تذكيرٌ بالطريق والوسيلة التي بحصولها وبالبدء بتحقيقها نتفاءل التفاؤل الحقيقي الذي يكون تفــاؤلا مفيداً لا أمانـــي قــد تضر أكثر مما تفيد))[2].

12- ومــن سلبيات بعض الألفاظ التي تستخدم للتعبير عن بعض مآسي ومحن الأمة ووصفها مثلاً بأنها القضية الأخطر التي تواجهنا ونعيشها أو بأنها مشكلة المسلمين وقضيتهم الكبرى -**وذلك في غياب أو ضعف** تذكير الأمة بواجبها في الصلاح والإصلاح عند الحديث عن هذه الأحداث- أن تصــرف الأمة عن التركيــز على قضيتهــا

---

[1] **(1)- لا تعنــي هذه العبارات فقدان الأمل في الأمة,** بل إن الأمل **في الخيـر الكبير والطيبة الأصيلة فيها هــو ما** يدفع لكتابة مثل هذه الكلمات, ... ولا يُـنـكَـر أن الأحداث غيَّرت العديد من المسلمين, ولكن بشكل عام فإن الغفلة لا زالت مستمرة والاستيقاظ المأمول الكافي لم يحصل حتى الآن.

ومـن دلائل الخير في أمتنا تفاعلها القوي مع بعض آلامنا مثل ما حد ث في المقاطعات الإقتصاديه,.. ولكن ما نتمناه هو حصـول تفاعلٌ قويٌ **شمولـــيٌ مستمـــر**.

[2] **(2)- جزء من مقال** يتحدث عن هذا الجانب من **موقـــع "مأساتنا والحل: عودة ودعوة" , www.awda-dawa.com .**

الكبــرى و **مأساتهــا الأكبــر**[3] ألا وهي بعدها عن حقيقة الدين, والالتزام بأوامره, والتي نتجت واستمرت بسببها شتى المآسي التي تعيشها الأمة من ضعف وتفرق وتخبط, وذل وهوان, وضياع للمقدسات والأوطان,..... فتعتقد الأمة أن المأساة هي فقط فيما حصل من فقدان للأراضي والبلاد,...وكأنه يرضي الله وتتحقق رسالتنا في الأرض فقط باسترداد ما فقد منا, وبأن ننتصر على الأعداء, وإن استمررنا على مداومة المعاصي والبعد عن حقيقة الدين.

13- وختاماً فمن بعض النقاط السابقة يلمس المرء أن بعض أحبتنا من الدعاة والمصلحين عنــد حديثهم عمّا يتعلق بالمآسي التي نعيشها (في أحيانٍ قليلة أو كثيرة) يخاطبون الأمة أو بعض فئاتهــا **وكأنهــا بشكل عــام الأمة المستقيمة** على ما يرضي الله والمطبقة لشرعه والسائرة على هداه, والتي لم يبق لها إلا توجيه لقضية معينة قصرت فيها, أو مسألة واحدة أخطأت في فهمها, أو فقط اجتماع كلمتها على حُكمٍ في مسألة,..... ولكن القضية أكبر وأشمل من ذلك,....**إنها قضية إحيــاء أمتنا** التي قتلهـــا ولا يزال يقتلها الأعداء والمفسدون والشيطان والهــوى منذ عقود عديدة بإبعادها عن أساس

[3] **(1)** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله لفتة بليغة عن هذا الجانب في رسالة له عنوانها"واقعنا الأليم".

حياتها, ومقتضيات رسالتها, وسر سعادتها في الدنيا والآخرة.

ثانياً: ما نتمنـــــاه في خطابنا الدعوي عن المآسي:

1- نتمنى من الخطاب الدعوي والإصلاحي عن مآسي امتنا وتخبطاتها أن يكون **مركزا على الحل الأساس الأهم** حسبما عرفنا من السنن الربانية التي عرَّفنا بها قرآننا العظيم ونبينا صلى الله عليه وسلم وعلماء الأمة وسلفها الصالح, ألا وهــو رجوع الأمة إلى دينها, وتطبيقه الكامل, وابتعادها عن **المعاصي والذنوب التي هي أساس المصائب والفتــن والنكبات والشرور.**
وأن يركــز على علاج مــرض أمتنا **أكثــر** من التركيز على علاج أعراضـــه[1],

---

[1] **(1)- أيضــاً لوحظ** التركيز على الأعراض أكثر من المرض نفسه في كلمات بعض المصلحين بعد ما أصاب الأمة من **أخطاء أو انحرافات, أو أزمات حادة أو مصائب أو نكبات, أو فتــن أو تخبطـــات معينه**, فكنا نجد التركيز على الفتاوى والأحكام والتوجيهات والنظرات الخاصة بذلك الحدث مع ضعـــف الاستفادة من الحدث لتذكير الأمة بوضوح وتركيز بدائهـــا الأساس الذي تسبب في هذا الواقع وانحرافاته, فبذلك النهج نكون قد توجهنا لعلاج العرض ونسينا الأصل المتسبب في ظهوره.
ولا شك أننا نحتاج بشدة إلى الفتاوى والتوجيهات التي تبين لنا الحكم الشرعي والنظرة الصحيحة في حدث مؤلم أو انحراف معين, وينبغي علينا توضيحها للأمة، ولكن **الأهـــــم** هو علاج المــرض الضخم الكبير الأساس الذي نتجت عنــه **تخبطـــــات** الأمة وانحرافاتها , وتفرقهـــا

وأن يكون **مستمـــرا** لا منقطعا**,** حتى لا يكون فقط ردة فعل تأخذ وقتها ثم تبرد وتنتهي.

2- نتمنى أيضا من الخطاب الدعوي - عندما يوضح أن نصرنا بالعودة[1] إلى ديننا- أن يكون خطابه معروضاً **بطريقة مفصلـــة دقيقـــة, تبين** لكل فـــرد كيف يكون دوره في العودة والتغيير, **لا أن يكون الخطاب بكلمة عامه فقط,** لا تُشعر الفـرد بدوره ومسؤوليته في تحقيقها, بل وتؤدي أحيانا إلى أن نَـجْـعَـل الفرد ممن يقول ما لا يفعل, فهو قد يتغنى بأن الحل في العودة ولكنه بعيد عن تحقيقهـــا وعن معانيها وواجباتهـــا.

فنحن نتمنى أن تكثر الكلمات القوية والأشعار المؤثرة التي تجعل الفرد المسلم **يخرج منها بخطـــوات عمليـــــه** عمَّا ينبغي أن يفعله

واختلافها , وتشتـــت آرائها وتوجهاتها , **وقلـــــــة البركة في رزقها ,** وضعفها وذلها, وتسلـــط الطغـاة عليهـا, وتمكن الأعداء منها, ووضعها المأساوي الذي تعيشه,....ألا وهـــو عدم استقامتها على الإسلام كاملا, وبعدها عن صدق التمسك بالدين, واستمراؤها الذنوب والمعاصي وإصرارها عليها, وعدم عيشهـــا للدين حقيقةً لا خيالاً.
قال تعالى {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} (الشورى 30).

[1] **(1)- أرجو ألا يُعْتَقَد بأن التركيز على العودة يعني تقليل أهمية الجهاد**,....فأولا: بلا أي شك فإن جزءاً هاماً وأساسياً مما ينبغي أن تعود إليه الأمة هو الجهاد في سبيل الله,....وثانياً: علينا ألا ننسى وأن نتذكر أن أقـــوى ما يُعِدْ وتستعد به الأمة للجهاد هو عودتها إلى الله والتزامها أوامره,....وثالثاً: أن نصر الله لأمتنا مرتبـط بنصرها له سبحانه وتعالى؛ **(العـــودة مَوْقِـــــدُ شُعْـلَـــةِ الجهاد وَسِـــرُّ انتصاره).**

هو بنفسه لتغيير واقع أمته, لا أن يخرج **فقط بحماس** وانفعال قد يبرد سريعا, فأمتنا تريد عمـــلا وعامليـــن.

3- حبذا أيضا لو كان في خطابنا الدعوي- نثرا كان أو شعرا أو خطابة -**تبيين وتذكير ببعض المنكرات التي انتشرت في الامة وخاصـــةً التي استمرأها المسلمون,** وهذا أفضل من العموميات في الكلام عن العودة والذنوب, لكي يتضـــح للفرد المسلم نقاط خللـــه وتقصيـــره[1], ومن ثم يكون خطابنا أقـــوى في النتيجـة العمليـــة الناتجـة منه بإذن الله.

وليت خطابنا الدعوي لا يُغفل تذكير الفرد والمجتمع بخطر المعاصي كلهـــا بشتى أنواعها, بمـــا فيها خطر الإصرار على الصغائر([2]), الذي تساهل به حتى الكثير من الأفاضل والطيبين,

---

[1] **(1)- من أمثلة العموميـــــــات** في الخطاب وبغض النظر عن مسألة المآسي وواجب العودة أن تكثر الكلمات المتحدثة عن التوبة بدون أن توضح هذه الكلمات **من مـــاذا تكون التوبة؟** بـذِكـــر بعض الأمثلة (وليس شرطاً أن تذكر الأمثلة في كل كلمة), فالسامع للكلمة قد يكون واقعا في العديد من المنكرات(سواءً في أمر العقيدة أو الفكر أو السلوك) **ولكن** ضعف التصور وهـــوى النفس وآثار ما يفعله المفسدون **قد تجعلـه** يرى أنه ليس هو من المقصودين بالتوبة, وأن المقصود بها غيره من الواقعين في الكبائر الظاهرة مثل شرب الخمر والزنى وغيرها. **بل أحيانا يُـــذكَـــرُ مثلٌ ولكنه مثل عام يحتاج إلى توضيح وتحديد,** فيشارك أيضا الهوى وضعف التصور في إيهام المستمع بأنه ليس المقصود؛... فمثلا الكلام عن النظر الحرام قد يتصور البعض أن المقصود به هو رؤية الأفلام الفاحشة والشديدة التبذل وأما أن يرى المرأة المتبرجة(في الشاشات وما شابَهَهَا) فليس هذا من النظر الحرام في تصوره,... خاصة مع الاستمراء الكبير للعديد من المنكرات في مجتمعات المسلمين في عصرنا الحاضر.

نسياناً منهم لبعض الحقائق والأسس المتعلقة بهذا الموضوع؛ **ومنها تحول الصغائر إلـــى كبائر بأمور عديدة** منها الإصـــرار والمجاهـــرة وعـــدم الحياء والخجل من الله في عملها كما وضح هذه الحقائق علماء الأمة وسلفها الصالح.
فنحتاج في خطابنا إلى تبصير الأمة بهذه الحقيقة التي نُسيت, وخاصة وأننا نرى الانتشار الضخم في الإصرار على كثير من الصغائر في واقع أمتنا الحاضر, والذي لا شك في أن إفساد المفسدين وتضليل المضلين دعمه وقوَّاه في قضايا كثيرة.
وعلينا أن لا ننسى أن كثيراً من الكبائر التي انتشرت في الأمة **كان مبدؤها** التساهل بصغائر متعلقة بها وتؤدي إليها. كما أن التهاون والإصرار على الصغائر **يُجَرِّئ المسلم** علـــى غشيان غيرها من المعاصي ولـــو لم تكن متعلقة بها.

4- نتمنى **أن يُشْعِـــر** الخطاب الدعوي والإصلاحي المسلمين **بفاعليـة بـالتحديات الخطيرة** التي تواجه الأمة, **ويربطهـــا**

---

[2] **(2)- إن التنبيه على خطورة** الإصرار على الصغائر **لا يعنـــي أبـــداً أنها أهم انحرافات الأمة,** فحتى الإصـــرار على الكبائـــر إنتشر في الأمة,..... ففي الأمة الكثير مـــن الشرك والانحرافات العقديـــة, وضعف تحقيـــق التوحيد وتمثـــل معانيه!, والبدع, وتحكيـــم غير شرع الله, والخلل في الولاء والبراء, ومحاربة المصلحين, والاستهزاء والتهاون بقيم الدين, وترك الصلاة, والتعامل بالربا, والظلم والغش وتضييع الأمانات, والغيبة, ...وغيـــر ذلك, **ولكـــن نبه على الصغائر لأن كثير من الأمة قد ينسون خطرها, ويستمرؤون التساهل بها.. كما ذكر في فصل "تنبيه لا بد منه" .**

بضرورة تصحيح المسار والإصلاح,... **حتـــى** يكون الشعور بالتحدي فعالا في إيقاظ المسلمين وعودتهم[1] .
وقد كان الشعور بالتحدي فعالا في تغيير حياة كثير من شعوب العالم بعد نكبات ألمت بهم)اليابان أحد هذه الأمثلة(.

5- نحن في حاجة كبيرة إلى الخطاب الدعوي الذي -عندمـــا يخاطبنا في مآسينا, ومشكلاتنـــا, وفي كـــل أمور وشؤون حياتنا وانفعالاتنا وتحركاتنـا- **يربطهـــــا بعبوديتنا لله**, فهذا هو الأصل الذي ربانا الإسلام عليه, وامرنا الله به وخلقنا من أجله, قال تعالى: **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنـا أول المسـلمين)** (الأنعـام: الآيـات 162-163).

وإن صدق الإخلاص لله في أمورنا –مع التزامنا بالنهج الصحيح - من **أهم أسباب نصرنا,** بل حتى **حميتنا وغيرتنا** عندما نرى ذبح إخواننا ينبغي أن تكون مربوطة بعبوديتنا لله, فنسعى لإيقاف ذلك

---

[1](1) **إن من أقـوى الأمثلة** على الأثر الكبير للشعـور بالتحدي **عندما يُفَعَّـلْ** هو ما حدث مؤخراً من تأثر كبير من أمتنا الإسلامية في شتى أرجاء العالم بعد الحدث المؤلم في قضية الإستهزاء برسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم في أحد الصحف الغربية,...**و**لكـــن ما يتمناه كل غيور وهو الأهم؛ قضية تحول هذا التأثر إلى العمل الإيجابي الأساس الذي هو تحقيق النصرة الحقيقية **لرسولنا عليه الصلاة والسلام بالتزام أوامره** و عمل ما يحبه والبعد عما نهى عنه, **والـــذي بـه** تتحقق لنا العزة والقوة والمنعة التي **تمنع الأعداء والكفار من التهاون بنا والتطاول علينا,** وتمكننا من ردعهم إن أصروا واستمروا.

لأنه يغضب ربنا سبحانه, ويعوق نشر دينه, وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض, **لا أن يكون غيرة وحمية أرضية**.

6- يحدونا أملٌ كبير -إن حقاً ذكرنا أمتنا بفاعلية بدائها الأساس وجعلناه قضيتها الكبــرى الأهـــم- أن ينتج عن ذلك حصول توجه طيب لأمتنا نحو الحل الأساس بما يمكن أن نسميه للتذكيــر **"مقاطعـــة الذنـــوب"**.

وعلى الرغم من أهمية وضرورة المقاطعة الاقتصادية وفرحنا بها إلا أن مقاطعة الذنوب! هي المقاطعة الأهـــم, وهي الدواء الأساس الذي بِعَدَمِهِ يفشل أي دواء أو عمل مساند في تحقيق الشفاء والتمكين لأمتنا المريضة الجريحة الذبيحة. بــل إن مقاطعة الذنوب بمفهومها الحقيقي الكامل **تشمــل** المقاطعة الاقتصادية, وتقويهـــا, وتدعمها, وتحفـــز الأمة لها.

وإن تحمس المسلمين الكبير للمقاطعة الاقتصادية دلالة واضحة عن وجود البذرة الصالحة والاستعداد في الأمة للتوجه بإذن الله بحماس للعودة إلى الله **في حال تذكيرها** بهذه القضية وأهميتها **بصورة مركزة كما حدث** في المقاطعة الاقتصادية.

فكما فرحنـــا بإحساس أمتنا بالمقاطعة الاقتصادية الذي أدركه وتحمس له **حتى الكثير من أطفالنـــا**!!!....فإننا ننتظـــر فرحنـــا بحصول توجـــه كبيـــر في الأمة **نحـــــو** المقاطعة الأهـــم التي هي الأســاس لحصول النصر واستعادة العزة.

ختامـــــــاً:

نقول لكل غيور قال أو كتب كلمة قوية مؤثرة وذرف الدموع تأثرا بالمآسي, وكتب الكلمات الحارة, نقول له: أكثر الله من أمثالك فبالصادقين أمثالكم- الذين يوضحـــون للأمة نهج الحق والصلاح بصدقٍ وغيرةٍ- تنتصـــر الأمة بـــإذن الله ويقترب فرجها.

وإنكم عندما تتألمون لقلة الناصر للمسلمين فثـــقـــوا-كما لا يخفى عليكم- بأن النصر الأعظم والأكبر سيكون بإذن الله عندما تعـــود الأمة لله, فيومئذ يعظـــم العطاء و التضحية من أمة عظيمة عاشت لله بمنهج الله, وتضحـــي بالمـــال والأنفـــس رخيصة في سبيل الله.

(ويومئـــذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله) سورة الروم.

⋆ ⋆ ⋆

كلمة أخرى للدعاة

أخي هل تراك سئمـت الكفاح
وألقيــت عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجــراح ويرفع راياتها من جديـــد[1]

إخوتنا الدعاة إلى الله – والأصل أن أبناء أمتنا كلهم دعاة إلى الله – يا من حملتم مشاعل الأمل لهذه الأمة في طريقها إلى العودة والنصر؛ إن مسئوليتنا تعظم مع هذه المآسي, فتقصيرنا **في الدعوة** وفي **تربية أنفسنا التربية القوية** في شتى الجوانب الهامة يعني إطالة معاناة الأمة واستمرار مذابح إخواننا.

فهــل نهنـــأ والحال كذلك!!؛....
إن أملنـــا فـــي حاملي مشاعل الأمل هـــو أن[2]:

---

[1] **(1)** شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث: حسني جرار، أحمد الجدع، (الجزء الرابع) من القصيدة البليغة المؤثـرة "أخـي" ، ص 44.

[2] (2) **لسـت** في مقام التوجيه, ولكني **أُحٌّ أذكر نفسي وإخوتي**.

يحققـــــوا أولاً صدق إخلاصهـــم وتجـــــردهم لله[1],

وصـــدق محبتهم له سبحانه[2],

وارتفاعهـــــم في درجات العبودية,

---

[1](3) **إن الإخلاص كما قال علماؤنا عزيز** وتحقيقه يتطلب جهداً كبيراً وحرصاً بالغاً, وهو هام جداً, فأولاً: ضعف الإخلاص قد يحبـــط العمل وقد يؤدي بالمسلم إلى الهلاك, وثانياً: هو عامل هام يؤدي عدم تحقيقه إلى تأخـــــر نصر أمتنا بلا شك.

ولا تخفى التنبيهات العديدة في القرآن العظيم والأحاديث الشريفة وكلام الكثير من علماء الإسلام في السابق والحاضر عن أهمية هذا الجانب والانتباه للصدق في تحقيقه, **خاصـــــة أن** الشوائب والضعف في الإخلاص **قد توجـد** بـــــدون أن **ينتبـــه لها** الداعية أو العالم, فقد يظن نفسه محققاً الإخلاص بينما قـــد يوجد في إخلاصه الكثير من النقص والعديد من الشوائب التي تساهم في دفعه للدعوة بدون أن يشعر بها, وقد نبه **الإمام محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد** إلى مثل هذا الأمر عندما علق على قوله تعالى ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)) فبين أن من المسائل المستفادة من هذه الآية التنبيه على الإخلاص فقال:(فيه مسائل. . . **الثانية**: التنبيه على الإخلاص لأن كثيرا لو دعا إلى الحق فهـــو يدعو إلى نفســـه), أي أنه قد يكون سبب دعوته هو تحقيق شهوات خفية لإرضاء نفسه وإسعادها لإتباع الناس لما يقول, أو لفرح دنيوي بأنه أصبح ذو شأن ونشاط وذو حركة وتميز**(كمـــا يحصل لمقتنع أي فكر أو مبدأ أرضـــي يعمل ويبذل ويتحمس من أجلـــه)** وليس دافعه الأساس الدعوة إلى الله, وفي الحديث الصحيح: (يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه **أخفى من دبيب النمل**) (صحيح الترغيب والترهيب:تحقيق الألباني). ونبه **ابن رجب الحنبلي** رحمه الله لخطر شوائب الإخلاص في رسالته الهامة عن شرح حديث(ما ذئبان جائعان), **ولسيد قطب** رحمه الله لفتات وتوجيهات هامـــة جداً عن الإخلاص والتجرد لله, ذكرها في أكثر من موضع في الظلال خاصة عند حديثه عن وعد الله للمسلمين بالنصر, فحبذا الرجوع إليها.

[2]**(1)- تحقيـــق المحبة** الصادقـــــة ليس بالأمر الهين ويحتاج إلى جهد ومجاهدة,.. **فهل حقـــــاً** أن الله ورسوله (وما يحبـــــاه!!) أحب إلينا من أنفسنـــــا!!! ومما سواهما؟!,..... **وهـل نحن حقـــــاً** نتأثـر!! ونغضب لله أو يتمعـر وجهنا ونتـألـم! عند رؤية المنكرات أو سماع أخبارها!! وما

وقوتهـــــم في أعمــال القلـــوب,
وسلامتهـــم من أمراضها[1] *(فهــذه الأمــور من أقـوى عوامل الفـلاح والنصـر),*
وأن يلتزموا ما ورد في الكتاب والسنة والدليل الصحيح,

يتعلـــــق بها!!!(كمـا لو أن شيئاً يصيبنـا)؟!!!, وكم مدى فرحنا بما يتحقق من الخير على يد غيرنا ؟,.... **وهـل نحن حقـــاً** نحب فـــي اللـه!! ونبغض فـــي الله؟!!.

[1](1)- **كان سلفنـــا الصالــح** مثل شيخ الإسلام ابن تيميه وابن القيم وغيرهما **يهتمـــــون** بأعمال القلوب **ويحـــــــذرون** من أمراضها وخطورتها, ويركزون بالــذات على من تصدر للدعوة خـوفا عليهم من الضعف فيها, فإثـــم ذلك عظيم وشـره كبير,.. وليتنا نرجع إلى كتبهم ورسائلهم عن هذا الجانب, ومنها "التحفة العراقية في أعمال القلوب" لشيخ الإسلام **إبن تيميـــــة**,..... ومن جانب آخر فإن تحسن المسلم في أعمال القلوب **يرفعـــــه درجـــات أكبـــر** و أكبر مما ترفعه أعمال الجوارح, قال أبو بكر بن عياش**: (مـا سبقكـــم أبـوبكـر** بكثرة صوم ولا صلاة , **وإنما سبقكم بشيء وقر في صدره)** أنظر شرح الحديث الثاني في "جامع العلوم والحكم".

وأيضـــاً قد توجد في الإنسان – **وهـــو غيـــر منتبـــه-** العديد من أمراض القلوب الخطيـــرة مثل الكبر والعجب والغرور وعدم سلامة الصدر وصفائه واحتقار الآخرين والحسد والحقد وسوء الظن والرياء وغيرها والتي هي كمـا ذكـر **ابن القيـــم** رحمه الله في المدارج **أبغـــض إلى الله وأخـــطر** مـــن العديد من الكبائر الظاهرة.

وحقيقـــة أننـــا عندما نرى الاختـلاف بين بعض فئات الصحوة من جهة, أوبين فئات الصحوة وغيرهم من المثقفيـن والمفكرين(الخيّرين وغير الخيّرين) من جهة أخرى.. **فإن سببـــه الأهـــم** (والله أعلم) الضعف في الإخلاص وفي أعمال القلوب, والتي تجعل الإنسان لا يتقبل الرأي الآخر **حتـــى** مع وضـوح وإيضـــاح!! الحق والدليل الشرعي فيه!!, نظراً لما قد أصابه من أمراض القلوب من عجب بالنفس والرأي, وكبر على الآخرين وعلى تقبل الحق منهم, و حب للرياسة.

- ولا شـــك أيضاً أن من عوامل تأخر النصر الضعف في أعمال القلوب ووجود أمراضها, ولا أدل من ذلك من أن الصحابة الأطهار رضوان

وأن يكونوا قـــدوة حقـة تتحدث أفعالهم قبـــل أقوالهم[1],

وأن يكونوا قمـــــة في أخلاقهـــــم[2],

الله عليهم **تأخر عليهم النصر في غزوة حنين** لحدوث عُجْبٍ عَارِض!! كاد أن يكون سبباً في هزيمتهم (ويوم حنينٍ إذ أعجبتكـــم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً)(التوبة:25), وانظر كلام ابن القيم البليغ عن العبر من غزوة حنين في زاد المعاد,..ومن أنفع العلاجات لأمراض القلوب قيام الليل والخشوع في الصلاة وكثرة النوافل والدعاء.

[1] **(1)- القـــدوة أســاس,** ومن أهــم أسباب نجاح الدعوة, وضعفها **مشكلـــــة كبيرة,** ومن أهم أسباب النفور وعدم التقبل,... فأذكر نفسي وإخوتي الكرام بأن نتقـي الله في هذا, **وحتى لا نكسب إثم تنفيـــر أحد!**, خاصـة أن الكثير يضعوننا تحت المجهر, وحتى الخطأ الصغير يستكثر منا (ولا يليق بنا).
ومن أهـــم الجوانب التي تعيننا بإذن الله على تحقيق ذلك؛ التناصـح بين الدعـــاة أنفسهم, والذي كثيراً ما نحتاجه..وكثيرا ما ننسـاه!! ونقصر ونجامل فيه!..وننسى أن **جـــزءاً** هاماً وواجباً!! **من واجبـات الدعوة** أن ينصح الأخ أخاه ويقومــه(بل وأيضاً نحتاج إلى أن نحســن ونطـور!! جهودنا وأعمالنا بالتناصـح بيننا).

[2] **(2)- لا نشـــك** في أن الشباب المتدين في واقعنا المعاصر في عمومهم يتميز الكثير منهم بالقرب من الأخلاق الحسنة بدرجات مختلفة في هذا القرب, ويعتبر الشباب المتدين بشكل عام أقرب إلى حسن الخلق وسماته وصفاته(وذلك لأثر التدين الذي لا ينكره منصف),.....**ولكن الدرجـــة** التي وصل إليها الشباب المتدين بشكل عام في جانب حسن الخلق **لا تتناســب** مع المستــوى الذي **ينبغـــي** أن يكونوا عليه, وهـــم الذين من المفترض أن لا تخفى عليهم الدرجة الهامة و الأجر العظيم الكبير لحسن الخلق في الإسلام والذي يتبين من كثير **من الأحاديث الصحيحة مثل** قوله صلى الله عليه وسلم:(أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً..)الحديث, وقوله:(أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً), وقوله:(أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن) وقوله: (إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار), وقوله:(أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس....**ولأن أمشي مع أخٍ في**

وقمـــة في تربيتهم الروحية الإيمانية[1] بما فيها الزاد العظيم زاد قيـــام الليـــل, وزاد الصـــلاة الخاشعـــة وصيـــام التطوع,
والذكـــر الـــذي يواطيء القلـــب فيه اللسان[2],

وأن لا ينســـوا أن يتسلحـــوا بالسلاح العظيم ألا وهو الدعـــــاء في كـــل أمورهم,... خاصـــة دعاء أوقـات الاستجابـة,
وأن يركـــزوا في دعوتهم للناس على تربية الإيمـــان والعقيـدة أولا[3],

---

حاجةٍ أحـــب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا)" الأحاديث من سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني".
أيضا من الخســـارة ألا يكون الجل الأعظم من الدعاة قمـة في أخلاقهم وهـــم يدركـــون أثـــر حسن الخلق في التأثير على الناس وتقبلهـم وتأثرهـم.

[1] **(1)- حبـــذا الرجـــوع** إلى العديد من **الكتـــــب القيمة** التي تكلمت وتطرقت للجوانب الإيمانية التربوية بما فيها أعمال القلوب والسلامة من أمراضها الخطيرة مثل العبودية لشيخ الإسلام إبن تيمية,و"مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدسي,و"تهذيب مدارج السالكين" لعبد المنعم العزي, و"تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف" للدكتور أحمد فريد, وكتاب الرقائق لمحمد أحمد الراشد,وسلسلة"طب القلوب" للدكتور عجيل النشمي, وسلسلة"توجيهات نبوية على الطريق" للدكتور السيد محمد نوح. **وإن أعظـــم اللـــذة والسعـــادة** والفـــرح والفـوز يكمن في تحقيق هذه الجوانب.

[2] **(2)- إن من أعظم** ما يحقـــق **الفائدة والخير والرقي في درجات العبودية** مـن الصلاة والذكر **ويَعْـظُـــمْ به أجْرُهما** حضـــور القلب واستشعار المعاني.

[3] **(1)- إن عدم البـــــدء والتركيـــز** على تربية الإيمان وتقوية **العقيدة في الله والدار الآخرة** بين المدعوين, وفي المقابل التركيز فقط على النهي والأمر **يؤدي إلى نفورهم وعدم استجابتهم**,.. فَتَمَكُّنْ العقيدة والإيمان في النفوس هو الذي سيجعلها بإذن الله تستجيب لأوامر الشرع, **كمـــا حصل مع الصحابـــة** رضوان الله عليهم, فبعد أن تَرَبَّى الإيمان والعقيدة والتطلع إلى الآخرة فيهم في الفترة المكية

وأن يركـــــزوا على الأولويــات[1],.....
والأهـــم فالأهـــم[2],
وألا تفـــــوت عليهم الموازنـــــة بين الواجبات[3],
وألا يركزوا على الأعـــراض أكثـــر من الأمراض (على مستوى

من الدعوة, أتت الأوامر والأحكام الشرعية في الفترة المدنية فنفذوها مباشرة بلا أي تلكؤ, لأنهم عرفوا أنها أوامر العظيم رب الكون الذي مُلئت نفوسهم بمحبته, وبالإيمان بعظمته, وما عنده من الأجر الكبير لمن اتبع وأطاع, وما عنده من العذاب الشديد لمن عصى وعاند,.....**وعموماً فالطريق الدعوي الفعال الأقوى** للتأثير على الناس ونقلهم بإذن الله إلى الالتزام بالدين هو معايشتهم والاحتكاك المستمـر بهم وتقوية إيمانهم وعقيدتهم والإحسان إليهم وكسب ثقتهم ومحبتهم.. لا مجرد الإنكار عليهم.

ملاحظـــة تذكيريـــة: إن الأهــم في موضوع العقيدة والتوحيد هو التأثــر بمدلولاتها و تمثــل معانيها وتطبيق مستلزماتها لا مجرد ترديـد وقــراءة الكلمات عنها, والذي ميَّــز الصحابة والسلف والخلف الصالح **هو ذلك, لا مجرد المعرفة النظرية,..** فليتنا نركز على ذلك في واقــع أنفسنا وفي دعوتنــا عند تطرقنا لهذا الجانب الهام.

[1] **(2)- ليتنا** ونحن في طريق الدعوة نتذكــر **الأهداف** و**الأولويـــات!!,** حتى لا نغــرق في وسيلة ونهتم بها حتى تصبح **وكأنهـــــا هـدف** ونقدمها على الأهداف الحقيقية, أو حتى لا نقدم الأقل أهمية على الأهم منه. فمثـــلاً ليس **الهـــدف** الأساس للدعوة ازدياد معلومات المسلمين الفقهية - وإن كانت أمراً هاماً **ووسيلـــة** ضرورية لتحقيق معرفة المسلمين لأحكام الدين التي يجب عليهم معرفتها- فالهدف الأساس في الدعوة هو عودة الأمة إلى حقيقة الدين والصدق في تطبيقه والالتزام بأوامره في كل الأمور, وكمثل آخر ليس الهدف الأهم الأساس حفظ كتاب الله(مع جلالة هذا العمل العظيم)ولكن الأهم هو تطبيق الأفراد والمجتمعات لأوامر القرآن ونهجه, وتربيهم على معانيه وقيمه,...**(أيضاً المواضيع الفكرية هي وسيلة لا غاية!).**

وهذا يُذكرنا بأهميـــة أن يستفيد الدعاة من **أفكـــار ومبـــادئ الإدارة** والتخطيط التي تساعد على تقوية ملكات تقدير الأهداف والأولويات, **وتقييـــم** وتحسيـــن!! الإنتاجيـــة!!!!, والبحث عن الطرق **الأكثر فاعليةً**!!.

وبمناسبـــة ذكر الاستفادة من العلوم الإدارية فأحب أن أذكر بالفائدة الكبيرة بإذن الله للخطباء والدعاة من **معرفة ودراسة مهارات الإلقـــاء والاتصال والحوار**(تقدم بعض المؤسسات الدعوية أو التدريبية دورات جيدة في هذا الجانب), وأيضـــا معرفة **القواعد التربوية المتعلقة بتغيير السلوك** مثل ما يتعلق بالمعرفة والتوجهات وعلاقتهـــا بتغيير السلوك(وأن المعرفة **وحدها** لا تكفـي عادةً للتغيير),...أيضا الأسس والمفاهيم في **علم الإعـــلام ووسائل التأثير فيه**.

الفـرد أو المجتمـع),

وأن يقدمـــــوا العطف واللين والحسنى والتسامح والتحبب والإحسان في تعاملهم الدعوي مع الآخرين, فهو يأتي بما لا تأتي به الشدة التي – في غالبها- تُنَفِّر أضعاف ما تُقرِّب, وتُخسِّـرُ أكثر

---

[2] **(1)- (أ) من الأولويات** والأمور الأهـــم **التي تفـــوت علينا أحياناً مسألة التذكير بالتوبة فـــي مواسم الخير** مثل شهر رمضان والعشر الأواخر فيه وعشر ذي الحجة وغيرها, حيث نجد التذكير مركزاً على الازدياد في النوافل والسنن والأذكار والصدقات وفضائل الأعمال, ويقـــل التركيز على التذكير بالتوبـــة والبعد عن المعاصي وأداء الواجبات المفروضة مع أنها أهـم الأعمال وأحـــب الأعمال إلى الله, خاصـــة في هذا الواقع الذي بعدت فيه الأمة وتهاونت في كثير من الأحكام الواجبة وانتشرت فيه الكثير من المعاصي, فكما ورد في الحديث القدسي الصحيح: (وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ **أحـــب إليَّ** مما افترضته عليه..) صحيح البخاري, وفي الحديث أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (اتق المحارم تكن **أعبـــد الناس**) "حسنه الألباني في صحيح الترمذي, وفي الأثر عن ابن عمر رضي الله عنه: (لرد دانق من حرام **أحـــب** إلى الله من إنفاق مائة ألفٍ في سبيل الله).

أيضـــاً يفـــوت علينا أحياناً التذكير بالتوبة والالتزام بأوامر الدين عند الحديث عن بعض العبادات وحِـكَـمِـها, مثل الحج والعمرة, والأضحيـة!!, وصيام رمضان, وقراءة القرآن وواجبنا تجاهه, وصيام التطوع في مواسمه المختلفة, والأذكار وغير ذلك, **مع أن التوبة من أعظم وأهـــــم حِكَم هذه العبادات.**

بـــــل إن التركيز في المواسم **علـى** فضائل الأعمال, **وعـدم** التذكير بحكمة التوبة عند الحديث عن بعض العبادات **قـــد يؤدي إلى تـكـريـس رضـا الأمة بواقعها الذي** بعد كثيرا عن الالتزام بالدين, بحيث يمكن أن يتربى في فكر الفرد المسلم(بشكل غير مباشر)أنه يكفيه أن يتقرب إلى الله بفضائل الأعمال في المواسم وغيرها بينما هو مستمر في إصـــراره على ذنوب لا يرضاها الله سبحانه وتعالى, **أي تحصل لديه اتـكـالـيـة كبيرة علـى فضائل الأعمال التي يقوم بها,... (ومن المهم أن نُـذكِّـر بأن من علامات قبول الأعمال التوبة والأوبة بعـــدها) .**

(ب) أيضـــاً عندما يتحدث داعية لأفراد مجتمعاتنا في هذه الأيام عن حديث البطاقة بـــــدون أن يتكلم عن شروط لا إله إلا الله,... أو عندما يُـذَكِّـــر في موعظة عن سعة رحمة الله ومغفرته بـــدون أن يُستدرك في الأخير ويُنبه على أن سعة رحمة الله يجب أن لا تنسينا أنه سبحانه شديد العقاب؛.. **فتزيـــد بذلك الاتكالية!.** كما أن تذكير الأمة بأجر بعض السنن التي تكفر الذنوب مثل صيام يوم عرفه ينبغي أن ينبه فيه إلى أن **العلماء ذكروا أن ذلك لا يشمـل الكبائر,** وحبذا لو ذكرنا **بأن مـــن الكبائر** الإصرار على الصغائر كما بين ذلك سابقا,...وأيضا بعض الأحاديث مثل: (كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فأماطها رجل فأدخل الجنة) قد تحتاج عند ذكرها للبعض توضيح أن ذلك لا يعني التواكل وترك باقي أوامر الشرع أو التساهل بها.

مما تُـكْسِبْ[1], ومن أُغْـضِــبَ وخُـسِـرَ قـلـبُـــهُ ومحبته لا يستجيـب للنصح غالباً وإن غُـــلِــبَ في الحجة والتبيان[2],

---

(ج) ومثـل آخر على تفويت الأولويات وموازنتها أن نجد بعض الأفاضل ممن لا نشك كما نحسبهم في مدى تقواهم وصدقهم فتجدهم يجتهدون ويبذلون الأموال من أجل الاعتكاف في الحرم الشريف في العشر الأواخر **ويفوت عليهم سعيهم لدعوة أهلهم وأقربائهم في موسم العيد (بتجهيز** وشراء ما يمكن أن يوزع عليهم من وسائل الدعوة في فترة العيد, أو بغير ذلك من طرق ووسائل الدعوة) مع أن الدعوة والبذل لها واجـــــب أهـــم من الاعتكاف(ولا شك أن الاعتكاف عبادة تربوية عظيمة,وذات أهمية كبيرة).

(د) ومثـل آخر على تفويت الأولويات ما يحدث أحياناً من حماسٍ لتوزيع أشرطة أو كتيبات أو مطويات أو أي وسيلة أخرى لا تتحقق فيها الأولوية الدعوية من حيث أثرها في الدعوة وإحداث التأثر والتوبة والتغيير **علـى حساب** الأشرطة والوسائل الأهم في التذكير والإصلاح. فتوزيع ما يحوي مَثَلَ قصص **التائبيـــن** ووصف **الجنـة وأحـوال** الآخرة والتذكير **بعظمة** الله **ومعانـــي** العقيدة **أهم وأكبر أثـــراً مـن** توزيع ما يتعلق بفتوى عن قضية محددة أو الأذكـــار(مع عدم إنكار أهمية توزيع كل ما ذكر, ولكن المسألة هي على ماذا نركز ونبذل الجهد الأكبر),.... **وللجمـع بين الخيريـــن!!** فليتنا مثلاً عندما ننشر كتيبا عن الأذكار نضيف فيه(في باطن غلافه أو صفحته الأولى أو الأخيرة) كلمة أو قصة تذكيرية عن التوبة (وبالذات قصص أو كلمات التائبين, فلها أثر عظيم **وقد اهتدى أناسٌ كثيرون بسببها).**

(هـ) أيضـاً عندما نُـقـدِّم بعض أنواع النوافل **علـــى عمـــل فيـــه** خدمـة للآخرين وإسعـــاد لهم, فالأخير هو الأهـــم وأجره أكبـــــــر,...واحياناً نُقَدِّم ونسعى لبعض أنواع النوافل **وننسـى** -أو تكون **على حساب-** واجبات مثل واجب الدعوة ونشرها.

[3]**(1)- قد نسـرف أحياناً** في واجب دعوي على حساب واجبات أخرى هامة أو أهم, ولعل من أمثلة ذلك ما قد يحدث في إسراف في الوقت المعطى للدعوة عن طريق **الإنترنت** على حساب واجبات أخرى,.. وأيضاً إنكار المنكرات فعلى الرغم من أهميته إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لا ننشغل أكثر من اللازم في إنكار منكر معين فيشغلنا ذلك عن منكرات أخرى أهم, أو عن واجبنا الدعوي التربوي الذي هو الأكبر فاعلية في الإصلاح. بل وإن أعداء الدين وبعض **المفسدين يفرحون بانشغال الدعاة انشغالاً** أكثر من اللازم في إنكار منكر(وقد يكونوا قصدوا ذلك الإشغال), فحتى الكثير من أعداء الدين يعلمون بأهمية

وألا ينشغلـــــوا في طريق دعوتهم بأمور أو معارك جانبيه تشغلهــم عــن الأساسيات والواجبات الأهــم, وعـــن الأعداء الحقيقيين[3], **وألا ينشغلـــــوا** بغير الأولى والأجدى والأهم للدعوة والإصلاح, فالوقت غالٍ ومحـــــدود والواجبات كثيـــرة جدا[2],

---

وفعالية العمل الدعوي التربوي فيفرحون بانشغالنا عنه, وباختلاط الأولويـات علينا.

[1] **(1)- يكفي دليلاً** على أهمية تقديم الرفق أمر الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام بأن **يخاطبوا الطاغية فرعون** بالقول اللين ليكون ذلك الأسلوب عوناً له على الهداية, فأسلوب الشدة غالباً ما يعين الشيطان ليحرف الإنسان ويعوقه عن الاستجابة للحق (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) (طه:44).
وأسلـــوب الشدة يجعلنا **نكســـب!!عـــداوة الكثيرين**,.. في الوقت الذي **نحن بحاجةٍ** إلى أن نجعل كل مسلم وكل ضالٍ مــع الحق لا عليـه!!!

[2] **(2)- من العبارات** التربوية الجميلة القيمة التي ينبغي أن نستفيد منها في الدعوة وعندما نناقش ونحاور عبارة: **"إن كسب القلوب أهـــــم من كسب المواقف"**, وهي منقولة من كتاب رائع وقيم ينصح جـــــداً بقراءته وعنوانه**"أصـــول الحـــوار"** صدر من الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

[3] **(1)- من المؤلـــــم** ما نراه أحيانا من انشغال بعض الدعاة والمصلحين والغيورين والأخيار الأفاضل بالـــرد على خطأٍ أو توجـــــهٍ أو وجهة نظر أخرى من دعاة آخرين **بطريقةٍ غيـــر مقبولة,** أو بإعطـــاء الموضوع **أكثـــــر مما يستحق**(اهتماماً ووقتـــاً!!),... ولا نقول أن يقفل باب التناصح والرد على الأخطاء, ولكن ليعطى كل شيء حقه وبالطريقة المناسبة وبدون أن يُحمَّل الموضوع أكثر مما يحتاجه, وبدون أن ننســى فضل وخير من يُـنتقدون, خاصة إذا كانوا ممن نفع الله بهم الأمة كثيرا. وأيضا على الناقد أن يتأكـد أولا, **فقد يكـون** الرأي الآخر صواباً **أو يعـذر فيه صاحبه**, وخاصة أن أهواء النفوس تدخل في مثل هذه الأمور حتى بـــدون أن **يشعر الإنسان بها.**

وليس من الصحيح أن يصبح ذلك جـــل همنا, **فمحاربو الدين ومضيعوه هـــم الأولى** بالوقوف في وجههم, بل هم من أهــم أسباب واقع أمتنا المحبط البعيد عن الدين وعن المنهج الحق, **والـــــذي من آثـــــاره** حدوث تفرق في الأمة, واجتهـادات مختلفة للدعاة والمصلحين, قد يحدث الخطأ في بعضها.

وأن يحفـــــزوا الهمم, ويشدوا العزم, وينطلقوا متفانين باذلين كـل أوقاتهم وأموالهم لا بعضها فقط, فهم ممن يفترض أنهم باعـــوا أنفسهم وأموالهم لله شـــراءً لجنتـه,

وأن يشحـــــوا بأوقاتهم وأموالهم بأن تضيع **في غيـــر** ما يخدم الدين ويساهم في تقريب النصر[1],... لأنهم قد باعـــوا حياتهم لله فهي ليست لهـــم!!,

---

بل وحتـــى المعاندين والمفسدين(وإن آلمونـا), والكثير من المنحرفين **والمخطئين في فكرهم واعتقاداتهم وتوجهاتهم** يحسن أن يُـرفق بهم وأن يُـدعوا باللين والحسنى في أحيانٍ كثيرة , فبعضهم ليس خبيث النفس سيء النية قاصد للشر والضلال, ولكنهـا الغفلة والبعد والضيـاع والتناقـــض **الذي تعيشه أمة الإسلام** في عصرنا (ونأمل أن يهتدي الكثير منهم ليقفوا معنا ضد الكفار المحاربين) ,....فكيف بمن يكون أخـاً لـنا في الدعوة ويضحـي بالكثيـر من أجلها.

ويجب أن نحذر بشدة في هذا الموضوع لأنه لا شك أن الشيطان الرجيم يدخل في مثل هذه الأمور ويقويها, وأيضا شياطين الإنس وأعداء التدين وأعداء الإسلام **يســـرون جدا** من ذلك, بل هو من أسعد الأمور إلى قلوبهم **أن يروا الدعاة والمصلحين والغيورين والأخيار** مشغولين ببعضهم البعض, ويعطل بعضهم خير بعض,... وإن مثل ذلك مثل أخوين في غابة مليئة بالسباع يفتـــرض أن يكونا في غاية الحب والعون لبعضهما, فإذا بهما يتقاتلان بينما السباع تقترب منهما!...فلنتـق اللـه ولنحذر من أن نكون سببا في استمـرار جراح الأمة وتعطيـل الدعوة وتأخيـر النصر!.

[2]**(1)- كثيرا ما نجامـــل!! بعضنا بعضاً** وفي أمور يضيع فيها الوقت بل والمـال أحياناً فيما ليس له ضرورة أو أولويـة دعوية!, فليتـا نقلـل من ذلك, ولنتق الله في أوقاتنـا!,...ولينعـذر! الواحد منا الآخر في هذه الأمور, ولنشجـع بعضنا بعضاً على التقليل من ذلك.

[1](2) من الأفكار الجميلة لتعويض ما قد يفوتنا من تقديم خير مفيد للدعوة والتي طبقها البعض عملياً ويمكن ان نسميها بفكرة **"السياســة التعويضيـــة!!"** وهي تقوم على مبدأ تعويض ما فات من خير سواء كان عملاً أو مالاً بشيء أفضل منه, وكثيـرا ما كان تطبيق هذه الفكرة يجعل وكأنه كان خيرا أن فات العمل الأول الذي عوض بأفضل منه!!!.

وألا يَدَعـــــوا أي فرصة فيها خدمة للدعوة إلا واستغلوها أحسن استغلال, ولو كانت فرصة صغيــرة أو عارضـــــة[2],
وأن يضحـــــــوا براحتهـم في سبيل نصر الدين والعمــل له, ليبــزغ بإذن الله فجـــر العزة والسؤدد الذي طــال انتظـاره.

---

[2] **(3)- لقد سمعت** من أحد الدعاة كلمة عظيمة في معناها أتمنى أن نتمثلها جميعاً, وهي: (أن واقــع أمتنا!! **يقتضـــي** أن يكون كل داعية مثل **الجهـــاز المتعـــدد الأغـــراض)** يقصد أن يعمل للدعوة في كل اتجاه, ولا يقول مثلا: أنا داعية كبير مشغول فليس من مهامي(إذا أمكننـــي وتيسر ذلك) أن أوزع شريطاً, أو أضع كتيبات في أماكن الانتظـــار!!!, أو ألقي كلمة وعظية عابرة في مسجد أو محلـــس!!, أو أن أنكـر منكراً أراه أمامي, أو أن أعـــظ وأنصح شباباً مجتمعين على رصيف, أو أن أنسـق لحلقـة ذكرٍ للأقـارب أو الجيـران,أو أن أعلق إعلان محاضرة أو ورقـة نافعــة,.. وغير ذلكٍ, ولا تعـــارض بين هذه الكلمة وموضوع التخصص الذي تحتاجه الدعوة في بعض مجالاتها, إلا إذا كان وقته وظروفه بالفعـل نظرا لتخصصه وانشغاله لا تسمح له **ولـــو بشيء من ذلك**,.... ولكـــن في أحيانٍ كثيرة –عند البعـــض- ليس التخصص أو الانشغال السبب, ولكنـه نسيان الواجب,وضعف إدراك الأجر والفائـــدة, وضعف في الهمة وكسـل, وضعف في الشعـــور والتألـم لجراح الأمة التي تدفع المستشعر لها حقا أن يبادر بكـــل **وبِـــــأي** شيء لتضميدها وإيقاف نزفها,.. **وقـــد يكون** ضعف صدق الإخلاص ودخـول الشوائـب فيه سبب عدم اجتهاد بعضنا في أعمال دعوية غيـر التي نقوم بها عادة وتألفها وتحبهـــا!!! أنفسنـــا!!.

ومما يُحـــزن أننا نرى حتى الآن!!! العديد من الدعاة ممن يبخل على الدعوة بماله, أو يكون حرصه على دنيا يصيبها أو مال يحصل عليه أعظـــم من حرصه على الدعوة,... وتأثـــره وقهره لما يفقده في الدنيا **أعظـــم من تأثره إذا قصر في الدعوة** والبذل من أجلها, أو إذا ضاعت عليه فرصة كان من الممكن أن يخدم الدعوة فيها بكلمـة أو عمل معين ولـــو كان صغيرا, أو إذا فوت(**أو أخـــــر**!!) أي شيء متعلق بها,... وكأنه لا يستشعر - وهو الداعية العارف بواقع الأمة وآلامها- أن تأخره وضعفه في همته الدعوية يعني تأخـر نصر الإسلام! ويعنـــــي!! تأخيـر إنقاذ أبناء أمتنا المذبحين في كل مكان.

وأصبح أداء بعـض الدعاة لواجب الدعوة تشوبه **(الروتينيـــة!) والبـــرود!** والفتـــور ويفتقـد الحرارة والحماس والهمة العالية, والتألم والحرقة على الواقع, والحرص والغيرة الشديدة على أن لا يفوت عليه أي شيء فيه فائدة للدعوة ولـــو كان من غير المجالات التي يهتم بها هذا الداعية عادة.

ومتـــى لم نبلغ الدرجة اللازمة في حرصنا وهمتنا وبذلنا وتضحيتنا **فلنعلم أن نصر الإسلام سيتأخـــر** كما وُضِّحَ ذلك في **الكلمة المـــــؤثرة** للشيخ المودودي رحمه الله والتي سنُذكَر في آخر هذا المقال. وحقـــاً ما قيل من أن جهود الدعاة والأخيار في الدعوة بشكل عام تعتبر قليلة مقارنـــةً بأعدادهم .

وليكونـــوا كما قيل:

نبي الهدى قد جفونــا الكرى وعفنـــا الشهيَّ من المطعم

نهضنا إلى الله نجلـــو السرى بروعـة قرآنـــه المنـزل[1]

وأن يجـــددوا العهد إن ضعـف العزم:

جدد العهد وجنبني الكـــلام إنما الإسلام دين العامليـــن

وانشر الحق ولا تخـش الظــلام فبصـــدق العزم يعلو كل دين[2]

يقول الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله متحدثا عن **الدرجـــة التي ينبغـــي** أن نكــون عليها في حماسنا لديننـا ودعوتنـــا:

((إنه من الواجب أن تكون في قلوبكم نار متقدة تكون في ضرامها عـــلى الأقل!!! **مثـــل النار التي تتقد في قلب أحدكم عندما يجد ابناً له مريضاً** ولا تدعه حتى تجره إلى الطبيب, أو عندما لا يجد في بيته شيئا يسد به رمق حياة أولاده فتقلقــه وتضطـــره إلى بذل الجهد والسعي.

إنه من الواجب أن تكون في صدوركم عاطفة صادقة, تشغلكم **في كـل حين** من أحيانكم

---

[1] **(1)-** شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث: حسني جرار، وأحمد الجدع، من قصيـدة "الكتائـب" لعبدا لحكيم عابدين، ص 40.

[2] **(2)-** شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث: احمد الجدع وحسني جرار الجزء الرابع, من قصيدة "نــداء القرآن" للشاعر أحمد حسن القضاة, ص 106.

بالسعي في سبيل غايتكم, وتعمر قلوبكم بالطمأنينة, وتكسب لعقولكم الإخلاص والتجرد, وتستقطب عليها جهودكم وأفكاركم, **بحيث أن شؤونكم الشخصية وقضاياكم العائلية إذا استرعت اهتمامكم، فلا** تلتفتون إليها إلا مكرهيـــــن!!.

وعليكم بالسعي أن لا تنفقوا لمصالحكم وشؤونكم الشخصية **إلا أقـــل ما يمكن مـــن أوقاتكم وجهودكم,!!!!** فتكون معظمها منصرفة لمـــا اتخذتم لأنفسكم من الغاية في الحياة. وهذه العاطفة مـــا لـــم تكـــن راسخـــــة في أذهانكم ملتحمـة مع أرواحكم ودمائكم آخـــذة عليكم ألبابكـــم وأفكـــاركم، فإنكم لا تقدرون أن تحركوا ساكنا بمجرد أقوالكم))[1].

قال تعالى: (من المؤمنين رجال صدقـوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم منة قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومـــا بدلـــوا تبديلا)

(الأحـزاب: 23).

★ ★ ★

[1] **(1)** تذكرة دعاة الإسلام: أبو الأعلى المودودي.

علماءنا الأجلاء إننا ننتظر

علمـــــاء الأمة الأجلاء في كل قطر وفي كل مكان يا من تعلمون وتربون الأمة بعلمكم و إرشاداتكم، اسمحوا لنا أن نوجه لكم هذه الكلمة التي نقولها لكم من وسط آلامنا وجراحنا راجين منكم قبولها (و راجين من الغيورين إيصالها لهم):

⋆ ⋆ ⋆

كنـــــا نتألم كثيراً عندما نسمع ونقرأ عن مخططات أعداء الدين الرهيبة ثم لا نجد تذكيراً من بعض علمائنا الأجلاء يناسب حجم هذه المؤامرات .
وكنـــــا نتألم أكثر عندما نجد مدى غفلة الأمة بشكل عام عن حقيقة دينها وتطبيقها الجاد له في كل شؤون الحياة ثم لا نجد من بعض علمائنا الأجلاء ما يوازي ذلك من تذكير قوي مؤثر فاعل يوقظ الأمة من غفلتها .
وكنـــــا نتألم أكثر وأكثر عندما نرى ما يفعله المفسدون المضيعـــون على الأمة دينها ووعيها, والمساعدون لها على التفلت عن الالتزام بأوامر الشرع وأحكامه والتربي على ذلك ثم لا نجد من بعض

علمائنا تذكيراً واضحا لكل الأمة عن هذه المصائب والطامات التي تُسَاق اليها وتُعَوَّد عليها.
ولـــكن الألم الأكبـــــر شعرنا به عندما رأينا مواجع ومذابح الأمة الرهيبة ولم نر من العديد من علمائنا الأجلاء التذكير الشـافي الكافـي الحـار المؤثر الموقظ الذيُ يذكِّر الأمة بكل فئاتها وكل أفرادها بوجوب وأهمية وضرورة وفرضية عودتها إلى تطبيق دينها تطبيقاً كاملا لأنه الطريق الأساس لاستعادة الأمة عزها ومجدها وقوتها ومن ثم مقدرتها على إيقاف المذابح والمآسي المفجعة التي يتعرض لها أبناء الإسلام في كل مكان حتى أصبح الدم المسلم أرخص دم على وجه الأرض قاطبةً.

⋆ ⋆ ⋆

علمـــــــاءنا الأجلاء إن أمتنا غفلت كثيراً وأعداءنا والمفسدين اشتد مكرهم وخبثهم ولا يكفي أمتنا كلمات تذكيرية بسيطة تضيـع وسط الهـول الرهيب من وسائل الإفساد والتضييع الذي تعيشه وتُغْرَقُ فيه .
إن أمتنا وهي في شدة غفلتها هذه وشدة المؤامرات عليها وعلى أفرادها تحتاج إلى صرخات حارة مدوية علها تستيقظ من

نومها العميق الذي يحاول البعض أن يجعله أكثر عمقاً...!!!!

⋆ ⋆ ⋆

علمـــــاءنا الأجلاء اسمحوا لنا أن نقول هذه الكلمة ونحن نخاف عليكم كما نخاف على أنفسنا...نقول: و الله ثم والله إننا عندما نرى هذه المذابح والمآسي التي تحدث لأمتنا نشعر أن المسؤولية العظمى حالياً تكون أكثر ما تكون على ظهوركم, لأنكم أنتم الذين من موقفكم العظيم شرعاً وعرفاً أنتم من يوجه الأمة وأفرادها أياً ما كانوا.

لقد استشعرنا مسئوليتكم العظيمة الملقاة على عاتقكـــم في مرَّةٍ لا ننساها وذلك عندما سقطت مدينة سريبرينيتسا في البوسنة, ورأينا أطفالها ونسائها يبكون وينتحبون فقلنا وقتها أعان الله علماء الأمة, فهم أول من سيسألون عن هذه المآسي؛
فهل هم وعوا الأمة و أيقظوها في غمرة هذه الأحداث المؤلمة بكلمات قوية حارة مؤثرة و صيحات معبرة, تجعلهم يستشعرون المسؤولية في تغيير واقعهم لكي تستيقظ الأمة وتعود إلى الله فيحدث

لها بإذن الله النصر الذي طال انتظاره ومن ثم تتوقف هذه المذابح التي أدمت قلوبنا؟. وهل ساروا بأمتنا بفعالية الى طريق العودة والنصر؟
وهل بذلوا غاية جهدهم في ذلك ؟

⋆ ⋆ ⋆

علمـــــاءنا الأجلاء إن أعداء الدين والمفسدين يفرحون عندما يرونكم تنشغلون بقضايا معينة هي أقل بكثير من القضايا الهامة التي تعيشها الأمة وتكتوي بنارها, بل بعضهم يتعمد إشغال علمائنا بذلك. وكل أمر الدين مهم ولكن في أزمان معينة تكون قضايا معينة أهم من غيرها.

⋆ ⋆ ⋆

علمـــــاءنا الأجلاء إن عدم إيضاح غفلة الأمة وبعدها عن حقيقة دينها وواقعها المؤلم بالشكل القوي الذي يَهُزّ الأمة وينبهها يكون بنفسه ذا أثر خطير على المسلمين, لأنهم- برؤيتهم ذلك منكم- سيطمئنون إلى واقعهم ويركنون إلى اللهو والدنيا وأنه ليس هناك حاجةً ماسة للتغيير والإصلاح .

⋆ ⋆ ⋆

علماءنا الأجلاء ننتظـــــر دوركم القوي في تعرية من يفسدون في الأمة ولا يتقون الله فيها حتى وهي في أشد محنها, حتى يتنبه الناس لشرهم ويحذروا منهم .خاصة أن الهدم أسهل من البناء وما يبنيه العلماء والدعاة والتربويون للناس من خير بجهود كبيرة وعلى مدى أجيال يأتي المفسدون ويهدمونه بجهد يسير, خاصة مع القــوة التأثيرية الكبيرة الموجودة لوسائلهم في هذه الأيام.

متى يبلغ البنيان يوما كماله----- إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فإما مناصحة قوية لهؤلاء, أو فضحهم إن لم يستجيبوا لكي لا يخدعوا الأمة في أعظم شيء ألا وهو دين الأمة وشريعتها, ويكونون بذلك سببا رئيساً في ذلها وهوانها واستمرار استئساد أعداء الدين عليها وذبحهم لأبنائها.

⋆ ⋆ ⋆

علماءنا الأجلاء ننتظـــــر بتلهف دوركم الكبير الهام جداً في إيقاظ الأمة من سباتها.

ننتظـــــر توجيهكم الذي يوجهها إلى أهمية نظر الأمة في كل شؤون حياتها, وهل حياتها موجهه لما يرضي الله وبما يرضي الله؟ ، ليس فقط التوجيه الذي يلفت نظر الأمة إلى قضايا محدودة.
ننتظـــــر منكم التذكير القوي المؤثر الذي يذكر الأمة بمسؤولياتها تجاه هذا الواقع المبكي الذي لا يرضي رب العالمين.
ننتظـــــر منكم التوجيه الذي يوجه الأمة إلى الدور الهام والضروري لكل فرد من أفرادها في الإصلاح والتغيير و الدعوة إلى الله.

علمـــــاءنا الأجلاء آلامنا عديدة..... جراحنا غائرة....دمنا انهـار جارية..... أمتنا لاهية....وانتم من أول المســـــؤولين. عـلمـــاءنـا الأجـلاء إننا نـنـتـظـــر... إننا نـنـتـظـــر.

⋆ ⋆ ⋆

كلمة للحكام والزعماء

لم أجد كلمة نوجهها إلى زعماء الدول الإسلامية –سائلين الله أن يهديهم إلى ما

فيه خيرهـم في الدنيـا والآخـرة وخيـر أمتهم الذبيحـــة - أبلغ من الكلمة التي كتبها جلال العالم في مقدمة كتابه البالغ الأهمية ((قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله)) الذي كتبه قبل ما يقارب الثلاثين عاما!!!!!!,..... يقول فيها:

(إلـى القادة والزعماء في كل مكان من العالم الإسلامي، والعرب منهم خاصة:

أعداؤنا يقولون: يجب أن ندمر الإسلام لأنه مصدر القوة الوحيد للمسلمين، لنسيطر عليهم، الإسلام يخيفنا، ومن أجل إبادته نحشد كل قوانا، حتى لا يبتلعنا. .

فماذا تفعلون أنتم أيها القادة والزعماء ؟!!..

بالإسلام تكتسحون العالم – كما يقول علماء العالم وسياسيوه – فلماذا تترددون..؟!! خذوه لعزتكم، لا تقاوموه فيهلككم الله بعذابه، ولا بد أن ينتصر المؤمنون به - -

أيها السادة والقادة في دول العالم الإسلامي، والعرب منهم خاصة:

كونوا أعوان الإسلام لا أعداءه.. يرضى الله عنكم، ويرض الناس عنكم، وتسعدوا.. وتلتف حولكم شعوبكم لتقودوها نحو أعظم ثورة عالمية عرفها التاريخ.

أيها السادة والقادة:

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو قريشا لتكون معه، كان يعد رجالاتها أن يرثوا بالإسلام الأرض، فأبى من أبى، وماتوا تحت أقدام جيوش العدل المنصورة التي انتشرت في الأرض.. وخلدهم التاريخ ، لكن أين ؟!.. في أقذر مكان منه، يلعنهم الناس إلى يوم الدين، وعذاب جهنم أشد وأنكى ...

ووعدنا رسول الله أن يعم ديننا الأرض، وسيعم دون شك.

فلا تكونوا مع من سيكتبهم التاريخ من الملعونين أبد الدهر، بل كونوا مع المنصورين الخالدين.

والله غالب على أمره ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[1].

⋆ ⋆ ⋆

وإن أضفت فإنني أقول: اتقــوا الله يا زعماء الدول الإسلامية وكـــل المسؤوليـــــن فيها[2], فإن مسؤوليتكم عظيمة, فهذه الدماء المسلمة التي تراق

---

(1)[1] قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله : جلال العالم ، ص 4.

(2)[2] كـل من ولي أمراً من أمور المسلمين صغر أو كبر فهو مسؤول أمام الله بقدر مسؤوليته, فليست المسؤولية على الحكام والزعماء فقط.

بمئات الآلاف, والمسلمات اللواتي يغتصبن, والأطفـــال الذين يذبحـــون ذبح النعاج بل ويحرقـــون أحيـــاءً , والمساجد التي تشكـــو إلى الله هدمها وإهانتها, واللاجئون الذين يئنـــون في شتى أنحاء العالم, والمخاطـــر المحيطة بنا, والمذابـــح الجديدة التي تتتابـــع علينـــا تسألـــون عنها يوم القيامة ((وإن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن)) [1], ...فأقيموا الإسلام وطبقـوه في الصغيرة والكبيرة, وانصـروا الداعين إليه, ووجهـوا الأمة لمعالي الأمور وأبعدوهـم عن سفاسفها, وحاربـوا البدع والمنكرات, وأوقفـــوا ما يفسد الأمة ويبعدها عن صدق التمسك بأوامر دينها[2],..... حتـى تقـوى أمتنا وتتحقـــق لنا العزة, فننطـلق أجمعين رافعين لواء الجهـــاد العظيم لتخليص الأمة من هذا الذل الذي طـــال.

---

[1] **(1) ورد هذا القول عن عثمان رضي الله عنه, انظر تفسير ابن كثير عند قوله تعالى(واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا), طبعة دار الشعب ص 109.ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بنحوه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.**

[2] (2) **وأقـوى ما يؤثر في الأمم في عصرنا الحاضر** سلباً أو إيجاباً هو الإعلام خاصة المرئي منه, وكما ذُكر سابقاً "أعطني شاشةً..أعطك شعباً"., فبالإعلام بوسائله الضخمة حالياً يمكن أن ترسَّخ وتُقوى عقيدة الأمة وإيمانها وتمسكها.. أو أن تهـدم وتضعف .

بل نحمـي بذلك أنفسنـــا من شر أعداء الدين الذين يخططون لإبادتنا ولو ظفروا بنا فلن يرحمونا, بل في الحقيقة نخلص البشريـــــة بأجمعها من الضلال والتيه والضياع والظلم والبؤس الذي تعيش فيه.

سيروا بنا لذلك –وإن صدقتـم- فستحملكـم الأمة بقلوبها, وستحميكـم بدمائها, وسيُمجدكـم التاريخ كما مجد نور الدين زنكي وصلاح الدين ومحمد الفاتح وغيرهم, والأهـــــم من ذلك سيرضى عنكم جبار السماوات والأرض.

إننا نسألكـــم بالله, ونسألكـــم نخوة نأملها في قلوب بعضكم, ونسألكم رأفة بنـــواح الثكالى واليتامى وأنيـــن الجرحى وصـــــراخ المصابين وآلام المشردين المضطهدين؛ أن تسارعـــوا لذلك, أن تسارعـــــوا لذلك .

★ ★ ★

العودة موقد شعلة الجهاد وسر انتصاره

لاشك أن الجهاد هو الوسيلة القوية الذي بها يتحقق رد الأعداء بإذن الله, ولكن ذلك **لا يكون بالشكل الحقيقي والكامل والكافي والأمة** في لهوها وبعدها عن أوامر الله، ذكرت ذلك حتى لا يفهم خطأً أن بعض الكلام السابق يقلل من أهمية الجهاد,..فلا شك أننا ننتظره ونتمنى انطلاقته القوية في واقع الأمة كلها وليس من أفرادٍ معدودين منها فقط,.. ولكـن هذا الجهاد المنتظر **بالانطلاقة المرجوة** يحتاج إلى وجود وحصول عودة صادقة لله وتطبيق لأوامره, فالعودة إلى الله والالتزام بأوامره هو أكبر محرك وباعث للجهاد في الأمة, بـل إن ترك الجهاد هو أحد مظاهر البعد عن الدين والالتزام بأوامر الله.والعودة إلى الله هي التي تنشئ وتربي المجتمعات الإسلامية التي تنطلق بصدق للجهاد في سبيل الله.

ثـم إن من أهم أسباب وأسس تحقـق النصـر للأمـة عنـدما تجاهـد هـو بعـدها عـن الـذنوب والمعاصـي والتزام أمر الله في كل صـغيرة وكـبيرة, فكـم مـن الهزائم وتأخر النصر حدثت للأمة بعد حدوث ذنب أو

معصية, وليتنا نرجع إلى الـدروس الكـبيرة فـي هـذا الشأن من غزوة أحـد كمـا ذكـر فـي كتـب التفسـير وغيرها, **قال تعالى: (أو لما أصابتكم مصـيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قـل هـو مـن عند أنفسكم إن الله على كـل شـيء قـدير)** (آل عمران:165) .

بل حتى أن دخول العجب إلى المسلمين وحدوث ضعف في اتكالهم على الله يكون من أسباب الهزيمة، ففي غزوة حنين تأخر النصر وكادت أن تحصل الهزيمة للمسلمين **عندما أعجبوا بأنفسهم, ..**انظر كلام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد عن ذلك[1].

قـال تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين **إذ أعجبتكم** كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) (التوبة:25)**.**

وكتـب أبوبكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص عندما أخبره عن كثافة جيش هرقل بإزاء جيش المسلمين: (إنكم لا تغلبون بقلة عددكم **وإنما تغلبـون بالمعاصي** على كثرة عددكم فاحترســوا منها)[2].

ومما كتبـه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص عندما أرسله لفتح فارس [أما

---

[1](1) زاد المعاد في هدي خير العباد : ابن القيم . ج 3 ص 477.

[2](2) أسباب سعادة المسلمين وشقائهم : محمد زكريا الكاندهلوي ، ص 58 – 59 .

بعد, فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال, **فإن تقوى الله أفضـــل** العدة على العدو، وأقــوى المكيدة في الحرب, **وآمرك ومن معك بأن تكونوا أشـــد احتراساً** من المعاصي منكم مـن عدوكم[1]،
فإن ذنوب الجيش أخــوف عليهم من عدوهم][2].
والقصص كثيرة على مدى التاريخ الإسلامي التي تدل على هذه القضية, بل إن بعض قادة المسلمين كانوا يعتقدون أن سبب تأخر النصر هو تخليهم عن سنة من السنن فضلا عن تقصيرهم في أمر واجب.

---

[1](3) **كثيرا ما نُعجب** ونفرح بالإنتاجات والمحاضرات التي تكلمت عن مآسي الأمة والجهاد الذي طال اشتياق الأمة له ,**ولكن نتأثر** إذا سمعنا تركيزهم على أن الحل هو الجهاد **بـــدون** أن تذكر قضية العودة إلى الله والتوبة من الذنوب. ولهؤلاء الإخوة الأحبة الغيورين نقول:اعلموا والله أن الأس الذي وأد الجهاد في الأمة هو ذنوبها ومعاصيها وبُعدها عن دينها وحقيقته, فهو الذي نتجت عنه كل صور وأسباب تخاذل الأمة وذلها , وهي التي مكنت الأعداء وأتباعهم من أن يوقفوا الجهاد ويُلهوا المسلمين عنه . ولنتمعن في مثل كلمة عمر رضي الله عنه والتي أضع تعليقي هذا ونحن نقرأها, هل قال لهم الفاروق فقط انطلقوا إلى الجهاد بدون أن يذكرهم بأهم سبب لتحقيق نصرهم, وهذا والفاروق كان يخاطب أفراداً كان الكثير منهم من الصحابة وكانوا أفضل أجيال المسلمين, فكيف نأتي نحن ونقول الجهاد الجهاد **بـــدون** أن نتكلم ونُذكِّر بالتوبة والعودة إلى الله, ونحن نعلم واقع أمتنا وبعدها الكبير في تطبيق الدين والتزام أوامره وما يقتلها المفسدون به.
ثم إن أهم غايات الجهاد هي حفظ الدين وتعبيد الناس لله (انظر كتاب أهداف الجهاد وغايته للدكتور علي بن نفيع العلياني-دار الوطن للنشر-), فمن القصور والتناقض في حق الجهاد ومعانيه أن تتنادى به الأمة بــدون أن تتذكر وتبدأ في إصلاح حالها مع الله.

(1) توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع : محمد بن جميل زينو, ص 91 .
[2]

وكيف تنتصر أمتنا وهي كما ذكر سابقا بها الكثير من المعاصي؟,.. بل كيف وهي يحدث فيها من البعض الحرب على الدين والتعالي على الكثير من أحكامه بل وإيذاءُ دعاته المصلحين وولاءُ أعدائه المجرمين ؟ .

★ ★ ★

ونحن نفخر ونبتهج بالصور الجهادية التي نراها الآن على نطاق ضيق في أمتنا, والتي تكون منضبطة بالأصول الشرعية ووفق فقه واقع جيد وفي الأماكن التي يفتي العلماء الثقات بأنها مواطن جهاد[1], ونتمنى لو أن أمتنا كلها تقوم الآن للجهاد الصادق, وهذه الصور الجهادية **تعتبر لمســة فرح وسط المأتــم الكبير** الذي تعيشه الأمة, ...وهي تُشرِّف الأمة وتعيد لها بعضا من روح العزة والهيبة لدى أعدائها, وتَبُث في الأمة الحماس للدين ولأمجادنا, وخيرها عظيم على الأمة, ولا أدل على ذلك من تخوف أعداء الدين منها ومحاولتهم حجب وتهوين أخبارها, ودأبهم الشديد على **حرف أي جهاد عن مساره الصحيح وتشويه سمعته وإجهاضه**, حتى لا يؤدي إلى ولادة أمة إسلامية تعود إلى الدين والى الجهاد في سبيل الله.

[1](1) أما ما قامت به بعض الفئات من أعمال منحرفـة بإسم الجهاد فهي منكر وجرم عظيم لا يُقَر, وقد استنكرها علماء الأمة.

موت الشهيد حياته وحياتنا في لهونا الفتاك
عنوان الردى[2]
وهذه الصور الجهادية تحتاج منا إلى دعمها وتأييدها, ولكنها غير كافيه, و أين الأمة ككل عن الجهاد في سبيل الله ؛ ..**لاشك أن ما كبلها حقيقةً هو الذنوب والمعاصي** التي نتجت عنها كل الصور الأخرى والأوضاع التي أخرت الجهاد الصادق في سبيل الله.___

⋆ ⋆ ⋆

عـودة ودعـوه

لعله من الممكن أن نقول كخلاصة.. أن الحل الجدري بإذن الله لمآسي امتنا يمكن أن نضعه في كلمتين.... * **عـودة و دعـوه** *[2]
أي عودة كل فرد في الأمة إلى تطبيق الدين تطبيقاً جاداً كاملاً في كل الأمور صغيرها وكبيرها..ودعوته غيره إلى ذلك, وهي عودة ودعوة للتمسك الحقيقي الكامل بالكتاب والسنة ونهج السلف الصالح, ..ففي ذلك نصر الأمة وفلاحها.

---

[2] (2) من شعر د عبد الرحمن العشماوي الذي نسأل الله أن يحفظه هو **وكــل من حمل بأبياته الشعرية وبكلماته هموم الأمة,** ونسأل الله أن يثبته على الحق, ليظل شعره نابضا حيا فعالا على مدى السنين والأعوام.

[2](1) **وهو يشمـل** أخذنا بأسباب **القوة المادية والتقدم العلمي** والاجتهاد في ذلك.

ويا ليت أن تصبح هاتان الكلمتان شعاراً[3] لطريق الحل لإنقاذ أمتنا, وأن تكون رمزاً تتذاكر الأمة به, ..لكـي لا تنسى, ولكـي تسرع للطريق الحقيقي الموصل للنجاة والعزة والكرامة.

مع كل مذبحةٍ تَجِـــدُّ ولا جواب سوى العويل

مع كل جُرح في جوانـح أمتي أبدا يسيـــل

مع كل تشـريد وتمزيـق لشعب أو قبيـــل

يأتي يسائلنـي صديــق من بلادي ما السبيــل

كيـف السبيل إلى كرامتنا إلى المجد الأثيـــل

فَرَمَقتُ وجه محدثـــي وهتفت من قلبٍ عليـل

قلبي ملـيءٌ بالأســى وحديث مأساتي يطـول

---

[3](2) فكرة وضـع الشعـار تعتبر مفيــدة بشكل كبير في كثير من الأمور, لأنها تســـاعد على تحقيق الهـدف المقصود وتَذَكُّـــــرُه , ورسولنـا صلى الله عليه وسلم استخدم شعارات في بعض غزواته .

وينصــح المتخصصون في علوم الإدارة وعلوم الجـــودة الشاملة بوضع شعارات ورسائل للأهداف والمشاريع المراد تحقيقها,... والحكمـــة ضالـــة المؤمن, فيبـــدو أنه من المفيد لأمتنا بإذن الله - خاصة في واقعنا الحالي- أن تتذكر مثـــل هذه الكلمات والشعارات الطيبة التي تعينها في طريق الصلاح والإصلاح,... وليتها تضعها أمام عينيها دائماً لتســـاعدها على تَذَكُّـــــر وتحقيـــق الهدف الذي تطمح إليه... ألا وهو انبثاق فجر السؤدد والعزة, ورضى رب الكون ودخول جناته .

حدثتـــه عن قصة التحرير جيلاً بعــد جيــل
ووقفت في حطيـن اقطف زهرةَ الأمـل النبيــل
ورأيت في جالــوت ماء النيل يبتلـع المغــول

بل وحدة الفكر القــويم ووحدة الهـدف النبيل
وبِنَاءُ جيــل مؤمــن وهو الصواعـق والفتيل
بكتائب الإيمـان جنـب المصحـف الهادي الدليل
تمضـي كتائبنا مـــع الفجـر المجلجل بالصهيل
هذا السبيل ولا سبيــل سواه إن تبغـي الوصول[1]

إن السبيل قد عرف, فهل نستيقظ ؟
فالمسؤولية كبيرة ونسأل عنها يوم القيامة, **أحيانا** يسيطر اليأس على القلب خاصة عندما يرى غفلة الأمة واستمرارها في اللهو **على الرغم** مما تراه مما يتفطر له القلب كمدا من المآسي,.. **ولكن أملنـــا في الخير** الكامن في المسلمين, **و**أنهم لن يرضوا بأن يكونوا

[1](1) قصيدة للشاعر أ خالد السعيد, وهي منشدة في شريط أناشيد إسلامية (البحرين رقم 2), وأتمنى أن يسمعها كل مسلم فهي مؤثرة جداً.. بل مبكيـة.

بتقصيرهم سببا في استمرار الذبح والهوان لإخوانهم وأمتهم, **وأملنـا** في إدراكهم للمخاطر الرهيبة التي تواجه أمتهم ولكيد الأعداء الذي قد يصلهم, **وأملنـا** في **خوفهم من** السؤال عند الوقوف أمام الله تعالى عن واجبهم تجاه أمتهم,.....فأملنـا في كل ذلك بعد الله يجعلنا نستبشر بحصول وتحقق استيقاظ وعودة,..**ولكـن نرجو أن يكون قريبـا.. فالألم شديـــد.**

★ ★ ★

المراجع

1) القرآن الكريم .
2) تفسير ابن كثير طبقة كتاب الشعب .
3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين الشنقيطي . عالم الكتب .
4) صحيح البخاري.طبعة بيت الأفكار الدولية,1419هـ.
5) سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي ، ط 3 ، 1403هـ ، 1983م .
6) المستدرك للحاكم.دار الكتب العلمية,ط 1, 1411هـ .
7) صحيح الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني.طبعة مكتب التربيه العربي لدول الخليج,ط 1,1408هـ
8) رياض الصالحين : النووي . دار المعرفة ، 1417 هـ ، 1996 م .
9) ترتيب احاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته:عوني الشريف. مكتبة المعارف,ط 1, 1406هـ.
10) زاد المعاد في هدي خير العباد : إبن قيم الجوزية . مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية ، ط 8 ،1405هـ / 1985م .
11) مدارج السالكين: إبن قيم الجوزية.دار إحياء التراث العربي,ط 2, 1421هـ-2001م.
12) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ. مكتبة الرياض الحديثة .
13) أسباب سعادة المسلمين وشقائهم في ضوء الكتاب والسنة محمد زكريا الكاندهلوي، المكتبة الإمدادية ، ط 6 ، 1401هـ / 1981 م
14) أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم : عبدالعزيز بن باز . دار الوطن ، ط 1 ، 1419 هـ .
15) أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب : محمد محمود الصواف .دار الإعتصام . من القاهرة .
16) أثر المعاصي على الفرد والمجتمع : محمد بن صالح العثيمين. دار الوطن . ط 3 ، 1418 هـ .
17) حصاد الغرور : محمد الغزالي . المختار الإسلامي . ط 2 ، 1399هـ / 1979م .
18) علل وأدوية: محمد الغزالي.دار القلم.ط 2 ,1417هـ/1996م .
19) ماهو سبب تخلف المسلمين : دار ابن المبارك،1411هـ.
20) المعاصي وآثارها على الفرد والمـجتـمع : حامد بن حامد المصلح . مكتبة الضياء . ط 3، 1412 هـ ، 1992 م .
21) الذنوب وقبح آثارها على الأفراد والشعوب : محمد بن أحمد سيد أحمد . دار القاسم ، ط 1 ، 1416 هـ / 1995 م .

22) مختصر منهاج القاصدين:أحمد إبن قدامة المقدسي.مكتبة دار البيان ومؤسسة علوم القرآن 1398هـ/1987م.
23) شبهات حول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: د فضل الله الهي. ادارة ترجمان الاسلام,ط 1, 1411هـ-1991م .
24) توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع : محمد جميل زينو . مكتبة الضياء ، ط 9 .
25) البيان المطلوب لكبائر الذنوب : عبدالله الجارالله دارالوطن. ط 1، 1419 هـ .
26) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : جلال الدين العمري . شركة الشعاع للنشر ، الكويت ، 1400هـ .
27) ابن تيميه بطل الإصلاح الديني : محمود مهدي الإستانبولي .المكتب الإسلامي ، ط 2 ، 1403هـ / 1983م.
28) هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس : د ماجد عرسان الكيلاني الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، 1416هـ . 1995م .
29) الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري : محمد حامد الناصر . مكتبة الكوثر، ط 1،1419هـ / 1998 .
30) مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه : د عبدالله سليمان المشوخي . مكتبة المنار ، ط 1، 1407هـ - 1987م .
31) واقعنا المعاصر : محمد قطب . مؤسسة المدينة للصحافة ط 1 ، 1407هـ – 1987 م .
32) الإنحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع
33) عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة : علي بن بخيت الزهراني . دار الرسالة الإسلام على مفترق الطرق : محمد أسد . دار العلم ، ط 9 ، 1977.
34) حمى سنة 2000 : عبدالعزيز مصطفى كامل المنتدى الإسلامي ، ط 1 ، 1421هـ ، 2000 م .
35) قبل الكارثة نذير ونفير : عبدالعزيز مصطفى كامل.المنتدى الإسلامي,ط 1،1421هـ 2000م.
36) قبل أن يهدم الأقصى: عبدالعزيز مصطفى كامل .دار الوطن,ط 2, 1410هـ.
37) الراقصون على جراحنا : يمان السباعي . دار البشير ، ط 4، 1407هـ ، 1987م
38) على طريق لإنتفاضة المباركة إشراقة أمل و واجب الأمة نحوها : منير سعيد . دار النفائس ،ط 1، 1410هـ،1989م.
39) تذكرة دعاة الإسلام : أبو الأعلى المودودي . الدار السعو للنشر . ط 2 ، 1407هـ ، 1987م.
40) السيرة النبوية : ابن كثير . دار المعرفة .

41) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة : د جميل عبدالله المصري . مكتبة العبيكان ، ط 4 ، 1420هـ ، 1999م .
42) اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء : من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
43) عزة الإسلام في جهاد الشيشان : إيمان السليمان . دار طيبة ،ط 1 ، 1421هـ .
44) محنة المسلمين في كوسوفا : محمود شاكر . مكتبة العبيكان ،ط 1 ، 1421هـ / 2000م .
45) البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة : د محمد حرب, المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ، 1413هـ – 1993م .
46) المجزرة في يوغسلافيا : دار الوثائق ، الكويت .
47) كشمير محاولة للفهم : سعيد محمود البتاكوشي . دار طويق الرياض ، ط 1 ، 1418هـ / 1997م.
48) تداعت عليكم الأمم : محمد عطية خميس . دار الإعتصام .مصر .
49) آفاق من الحياة: د وليد أحمد فتيحي.
50) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله : جلال العالم .دار السلام . ط 10 ، 1407هـ ، 1987م .
51) يا أمة الإسلام : د عبدالرحمن العشماوي . مكتبة العبيكان ، 1412هـ ، 1991م .
52) قصائد إلى لبنان : د عبدالرحمن العشماوي . مكتبة العبيكان ، ط 3 ، 1420هـ ، 2000م .
53) إلى امتي: د عبدالرحمن العشماوي.مكتبة العبيكان,ط 3, 1412هـ -1991م.
54) نبض الفؤاد :محمد ضيف الله الوقداني ادارة الثقافه بوزارة المعارف في المملكه العربيه السعوديه , ط 1 , 1421هـ.
55) أغاني المعركة : وليد الأعظمي .المكتب الإسلامي ،ط 2 ، 1404هـ ، 1984م .
56) جرح الإباء : أحمد فرح عقيلان . منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي .
57) قصائد إلى المرأة : حسني أدهم جرار . دار الضياء ، ط 1 ، 1408هـ - 1988م
58) رائق الشهد من شعر الدعوة والرقائق ,الجزء الثاني(وا إسلاماه):د سيد حسين العفاني.مكتبة معاذ بن جبل وتوزيع دار العفاني بمصر,ط 1 ,1421هـ 2001م.
59) ديوان الحرائر: أيمن عبدالقادر كمال .
60) المختار من شواهد الأشعار : محمد عبدالعزيز المسند . ط 1 ، 1414هـ .

61) العقد الفريد من الأناشيد : عمار شاولي . دار المحمدي ط 2 , 1415هـ ، 1994م .
62) بستان الأناشيد : عادل أحمد بارباع . دار المحمدي ، ط 1 ، 1419هـ ، 1998م .
63) أناشيد الدعوة الإسلامية : حسنى جرار وأحمد الجدع .دار الفرقان ودار عمار ، ط 1 ، 1404هـ .
64) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الجزء العاشر : أحمد الجدع وحسنى جرار . دار الضياء ، ط 1 ، 1408هـ ، 1988م .
65) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الجزء الرابع : أحمد الجدع وحسنى جرار . مؤسسة الرساله,ط 1,1398-1978م.
66) مجلة الأسرة : مؤسسة الوقف الإسلامي . العدد 89 ، شعبان 1421هـ .
67) مجلة المجتمع : جمعية الإصلاح الإجتماعي . العدد 1374 ، 30 رجب 1420هـ
68) مجلة المجتمع : جمعية الإصلاح الإجتماعي .العدد 1495 23-29 ربيع الاخر 1422هـ .
69) مجلة المجتمع : جمعية الإصلاح الإجتماعي .العدد 1460 1-7 جمادالاولى 1422هـ.
70) مجلة المجتمع:جمعية الإصلاح الإجتماعي. العدد 1238 4شوال 1417 هـ.
71) مجلة المجتمع:جمعية الإصلاح الإجتماعي. العدد
72) مجلة المستقبل الاسلامي:الندوه العالميه للشباب الاسلامي.العدد 118 صفر 1422هـ .
73) مجلة اليمامة:مؤسسة اليمامة الصحفية.العدد 1153 17/10/1411هـ.
74) مجلة كشمير المسلمة: العدد الحادي عشر والثاني عشر جماد الثاني-رجب 1413هـ.
75) مجلة الكوثر. العدد 9 يوليو 2000م.
76) مجلة شباب : دار الهدى . العدد 4 والعدد 27.
77) جريدة عكاظ العدد 8918 1/5/ 1411 هـ, والعدد 12734 26/4/1422هـ.
78) جريدة المدينه.العدد 12115-25/1/1417 هـ, والعدد 13963 25/4/1422هـ.
79) جريدة الرياض.العدد 12022 1/4/1422هـ.
80) مجموعه من الأشرطه الإسلامية سمعية و مرئية.

هذا الكتاب

- تذكير بالواجب الكبير– **الذي ينسـى**- تجاه واقع أمتنا المؤلم.."التوبة والعودة والإصلاح والدعوة".. **وبـذل الجهد والعطاء** من أجله.

- تذكير بأن الحل الحقيقي لمآسي الأمة **وعجــزها** عن حماية أبنائها هو عودة الأمة إلى التمسك الكامل بالدين الذي تعز به وترجع لها به قوتها, فيتحقق النصر وتوقف هذه الجراح.

- تبيين لواجب أفـــراد الأمة **في تحقيـق عودتهـا** إلى الالتزام بدينها في جميع شؤون حياتها صغيرها وكبيرها.

- **كلمـة عتــاب** لكل مذنب في حياته ولكـل مقصر في الدعوة إلى الله, لأنهم لا يذنبون في حق أنفسهم فقط **بل أيضا** في حق أمتهم الجريحة.

- **حث للأمة على الإســراع** في التوبة والإصلاح والتغيير, فالجراح كبيرة والألم شديد.

- دعوة لكل مسلم غيور ذرف دمعه أو بكى متأثرا لما يرى من واقع الأمة أو ضحى بأمواله وجهده من أجل نصرة إخوانه **بأن يستمر في بذله ولكن لا ينسى** هذا الطريق (عودة ودعوة).

-دعوة **للميســـورين وأصحاب المواهــب والقـــدرات** في أمتنا لأن ينصروا دين الله بما يستطيعون بذله, وأن يساهموا بفعالية في الدعوة إلى الله وعودة النصر لأمتنا.

- دعوة لشبـــاب الأمة **للاستيقـــاظ من مؤامرات أعداء الدين لينطلقـــوا** بالأمة إلى النصر والتمكين, ولينالوا **السعادة الحقيقية** في الدنيا والآخرة.

- دعوة **لحاملـــــة الأمانة** لأن تشارك بفعاليـة في هذا الطريق, فدورها كبير والأمة تنتظره.

- كلمة إلى **الراقصيـــن على جراحنا**!! أملاٍ أن يفيقوا, **قبل** أن يصيبنا مثل ما أصاب إخواننا,...**وقبل** السؤال الرهيب يوم القيامة.

- دعوة **لعلمائنا الأجلاء** لإسماع أمتنا **صرخات مدوية توقظها** من سباتها العميق الذي طال وسط بحر من الآلام والجراح, والذي يحاول البعض أن يجعله **أكثر عمقاً!.**

- دعوة **للحكام والزعماء والمسؤوليـــن** لأن ينصروا الدين فينصرهم الله ويعلو ذكرهم في الدنيا والآخرة.

- **أملٌ في دور أكبـــر للدعاة** والغيورين في إيصال هم العودة وواجب الإصلاح إلى كل مسلم ليشعر بمسؤوليته الفردية الهامة ويبدأ العمل.

- دعوة للدعاة **للتفـــاني والبذل في الدعوة** إنقاذا لأمتنا التي تعيش فترة من أخطر وأسوأ الفترات التي مرت عليها.

- دعوة إلـــى **كل شاعر وأديب** وكاتب مسلم **ولأصحـــاب الإنتاجات** الهادفة لكي يُسَطِّروا ببيانهم القوي وإمكانياتهم المؤثرة طريق الحل الأساس لمآسي الأمة بوضوح ودقة.

الفهرس

الموضوع
الصفحة

المقدمة الثانية 4
المقدمة 6
بعض مذابح الأمة الإسلامية في العصر الحديث 11
السبب والعلاج 24
ما يحز في النفس 35
مصيبة ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 38
تنبيه لابد منه 48

لندرك تماما طريق الخلاص والنصر
..... 53
عملنا شيئاً للمهم وتركنا التركيز عن الأهم
..... 58
هل شعرنا بالمسؤولية؟(كي لا نكون سببا في ذبح إخواننا!) 62
ألا نخاف ونخشى؟
..... 68
لندرك التحدي ونواجهه
..... 77
كلمة إلى الراقصين على جراحنا
..... 91
إعذار وإنذار
..... 94
أما آن أن نعود يا شباب الأمة؟!
..... 99
إلى حاملة الامانه
.....111
كلمة للدعاة والمصلحين
..... 117
كلمة أخرى للدعاة
.....141
علمائنا الأجلاء إننا ننتظر
..... 155
كلمة للحكام والزعماء
.....160

العودة موقد شعلة الجهاد وسر انتصاره
..... 164
عودة ودعوة
..... 168
المراجع .....
.... 171
هذا الكتاب
..... 175
الفهرس .....
.....177

1- الإهتمام الجـــــــاد بتربية الأبناء علي طاعة الله ، والحرص علي هدايتهـ ولـ يساعد علي ذلك ، والحرص علي إبعاد أسباب الغوايةـ عنهم .
2- الأمـــــــــــر بالمعروف والنهـــــــــــي عن المنكر والدعوة على الله .
3- صلاة الجماعـــــــــة في المسجد .
4- بـــــــر الوالدين وصلـــة الأرحام والإحســـــــان للزوجـ والإحسان إلى الجيران .
5- أداء العمـــــل الوظيفـي بحـــــــرص وجديـــــــة, والصـدق والأمانـــــة في الأعمال.
6- الاهتمام الجـــــاد والتألم لوضع الأمة والمسلمين وما يصيبهم من ذل ومذابح ونكبات وما يتطلبه ذلك من صدق مساعدتهـم, ومن صدق وإســـــــــــراع في العـ ودة إلى الله-بمفهومه الشامل- والدعـوة إليه التي بها يعود للأمة عزها ومجدها فتستطيع أن تنتصر لأبنائها على الأعداء .

1- الوقوع في الشرك وما يناقض التوحيد أو شروط لا إله إلا الله سواءً كان ذلك ظاهراً أو خفيـــــــــاً.
2- ظلم الناس في حقوقهم، والغش في التعاملات ,و(الواسطة) التي تؤدي الى ظلم الغير أو الضرر للمجتمع.
3- الغيبـــــــــــــــة(ولو ببسمة أو إشارة!) والنميمة.
4- بعـــض أمراض القلـــــوب التي تنسى ولا ينتبـــــــه لها.
5- الابتـداع في الدين.
6- البيع والمتاجرة والاستثمار في لـ يُـ ـــــــؤدّي إلى تسهيل المنكرات ووقوع المسلمين في المحظورات. .
7- التهاون في المعاملات والأعمال التي تشوبها الربـــــا أو الحـــــرام بشكل عام .
8- الجلوس في واقعنا في منكرات استئناساً بهم أو اينا لهم بـــــــــدون الإنكار عليهم .
9- الإستهزاء ببعض من يلتزمون بالسنة .
10- ترك موالاة المتقين ، وموالاة المفسدين .
11- إدخـــال القنوات التي تعرض ما يحرم إلى المنازل وغيـــرها(مثل الفنادق والإستراحات) .
12- التشبـــــه بالكفار في اللباس وغيره, وتبنِّـي أفكار لهم لا يُقرُّها الدين.
13- خلوة المرأة مع السائق الأجنبي ، ومصافحة الرجل للمرأة الأجنبية .
14- تساهـــل الأسر في حجاب الخادمات ، وفي تسترهن من الرجال داخل المنازل .
15- السفـــــر لبلاد الكفار لغير ضرورة .
16- نظـ الرجـــــــــال إلى صـور النساء عبر القنوات أو الفيديو أو المجلات .
17- لبـــس النساء للملابس الضيقة والقصيرة والرقيقة بين النساء وأمام المحارم .
18- تبرج العديد من النساء وبعدهن عن حقيقـــــة الحجاب الإسلامي ومن ذلك:
* لبس العباءات المزركشة والمزينة .
* تطيب المرأة عند خروجها لأماكن تمر فيها على الرجال.
19- سماع الأغاني .

كـــي لا يستمـر الهـوان